







مَنْ الْمُحْدِينَ الْمُعِلَى الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُعْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُعْدِينَ الْمُعْدِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعِلَّ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْعِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْع

في شِيرة إلائعمة الأطهار

تأليف أَجْمَد بِن عَبْدِالْعَزَنْ زِالْوُسَوِيِّ الْفَالِيِّ

> إشْرَاکَ محدّباقِرالمُوسُويّالفاييّ

الجبزء الثامين



وَإِيَّاكَ ين إيَّاكَ نَعْبُدُ ينُ أهْدِ نَا ٱلصِّرَاطَ

بِنِيْ إِنَّهُ الْحَجَزِ الْحَجَيْرِ

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والمصلاة والسلام على سيّد الخلق أجمعين محمد الله الله الطيبين، الأئمة المعصومين، من أهل بيت المكرّمين علام واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

بعد أن استعرضنا _ أخي الفاضل _ في الأجزاء السابقة من كتابنا الذي بين يديك: «خلفاء الرسول المصطفى الله الشيء من أحوال خمسة من خلفاء النبي محمد الله الإثني عشر، نشد على يديك وانت تتدبّر في أحوال سادس خلفاء أئمة أهل البيت الله الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق الله الذي تضمنه تصريح النبي الله حينما صرح بأسماء خلفائه واحداً بعد واحد. مشعراً الله بحتمية وجودهم بين أظهر الناس، أئمة يستخلف أولهم الآخر بالإستحقاق والنص، كما استخلف من قبل عليا الله قبيل رحيله الله الرفيق الأعلى، قائلاً للناس: يكون بعدى اثنا عشر خليفة. أ

أنظر فرائد السمطين للحصوبني: ج٢ ص١٣٢ رقم ٤٣١، وج٢ ص١٥١ رقم ٤٤٦، وينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ج٣ ص٢٨١ الباب السابع: في بيان الأئمة الإثني عشر بأسمائهم، وغايمة المرام للبحراني: ج٢ ص١٨٢ ح٦٣.

راجع صحيح البخاري: ج٦ ص ٢٦٤٠ رقم ٢٧٩٦. مسند أحمد: ج٦ ص ٩٤ رقم ٢٠٣٥، وص ٩٧ رقم ٢٠٣٥، وص ٩٧ رقم ٢٠٣٥. سنن الترمذي: ج٤ ص ١٠١ رقم ١٠٠ رقم ١٠٠ رقم ٤٣٤ رقم ٢٢٣٠. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١ ص ١٣٧٠. الفصول المهممة لابن الصباغ المالكي: ص ٢٨٤. وغيرهم.
 المالكي: ص ٢١٤. مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ص ٨٣. وغيرهم.

المقدّمة

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي قمّ المقدّسة فصل في حسبه ونسبه وولادته

هو: الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف.

وأُمّه: السيّدة الجليلة فاطمة، وكُنيتها: أُمّ فروة. وهي بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وقد قال في جلالتها الإمام الصادق ﷺ: كانت أُمّي ممّن آمنت، واتقت، وأحسنت. المحسنين أ

قال المسعودي: كانت أمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر مـن أتقـى نساء زمانها، وروت عن على بن الحسين أحاديث عديدة. ٢

وروي عن عبد الأعلى، قال: رأيت أمّ فروة تطوف بالكعبة، عليها كساء متنكّرة، فاستلمت الحجر بيدها اليسرى، فقال لها رجل ممّن يطوف: يا أمة الله! أخطأت السنّة. فقالت: إنّا أغنياء عن علمك. "

وما ذلك إلا لكون ارتباطها الوثيق بأهل بيت النبوة، والعلم، فضلاً عنه كانت زوجة الإمام الباقر على الذي بقر العلم بقراً، ووالدة للإمام الصادق على وقد اعترف الجميع بغزارة علوم أهل هذا البيت الشريف، وسنا مجدهم. واذا افتقر الناس لعلمهم؛ فهم على أغنياء عن علوم الناس.

١. الكافي: ج١ ص٣٩٣.

٢. راجع إثبات الوصية: ص١٥٤.

٣. بحار الأنوار: ج٤٦ ص٣٦٧.

كناه عَلَيْنِ

كنيته على أبو عبد الله. وقيل: أبو إسماعيل. وكان يُكنّى أيضا بـ ابن المكرّمة» كرامةً لو الدته المبجلة.

ألقابه تكليل

ومن ألقابه ﷺ: الصادق ـ وهو أشهرها ـ والفاضل، والطاهر، والصابر.

ولادته

قال الكليني في أصول الكافي: ولد أبو عبد الله _ الـصادق ﷺ _ ســنة ثــلاث وثمانين، ومضى في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة، وله خمس وستَون سنة. ا

وقال العلامة المجلسي في مرآة العقول: قال الشهيد _ الأوّل _ في الــدروس: ولد الإمام الصادق على بالمدينة يوم الإثنين سابع عشر من ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين. ٢

وقال ابن شهر آشوب في مناقبه: ولد الصادق على بالمدينة يوم الجمعة عند طلوع الفجر، ويقال: يوم الإثنين لثلاث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وثمانين من الهجرة. وقالوا: سنة ست وثمانين. فأقام مع جدة اثنا عشر سنة، ومع أبيه تسع عشر سنة، وبعد أبيه أيّام إمامته أربعاً وثلاثين سنة.

فكان في سني إمامته: ملك إبراهيم بن الوليد، ومروان الحمار ــ من بني أُميّـة ــ ثمّ ملك أبي العباس السفّاح أربع سنين وستّة أشهر وأيّاماً، ثمّ ملك أخيــه أبــي

١. الكافي: ج١ ص٤٧٢.

٢. مرآة العقول: ج٦ ص٢٥.

جعفر المنصور ــ الدوانيقي ' ــ إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وأيّاماً.

وبعد مضيّ سنتين من ملكه _ أي، ملك الدوانيقي _ قُبض ﷺ في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة...

وقال أبو جعفر القمّي ـ الـشيخ الـصدوق ـ : سـمّه المنـصور ـ الـدوانيقي ـ ودُفن في البقيع، وقد كمل عمره خمساً وستّين سنة. ٢

وقال الإربلي في كشف الغمّة: قال محمّد بن طلحة: كانت ولادته سنة ثمانين. وقيل: سنة ثلاث وثمانين... ومات سنة ثمان وأربعين ومائة. وقال الحافظ عبد العزيز: أمّه: أمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. ولد عام الحجاف سنة ثمانين، ومات سنة ثمان وأربعين ومائة.

وفيه أيضاً: وروى الخشّاب بإسناده عن محمد بن سنان، قال: مضى أبو عبد الله ﷺ وهو ابن خمس وستّين سنة. ويُقال: ثمان وستّين سنة، في سنة مائـة وثمان وأربعين. وكان مولده سنة ثلاث وثمانين من الهجرة.

أقول: والمعتمد عندنا أن ميلاده على كان يوم السابع عشر من ربيع الأول، سنة ثلاث وثمانين بالمدينة المنورة، وقبض بها في الخامس والعشرين من شوال، سنة ثمان وأربعين وماثة، عن خمس وستين سنة. وسبب وفات على أنه سقي السم بأمر الدوانيقي.

الستُهر بالدوانيقي؛ لأنه لما أراد حفر الحندق بالكوفة؛ قسلط على كلّ واحد منهم دانسق فسطة، وأخــذه
 وصرفه في الحفر. والدانق: سدس الدرهم.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٩٩.

٣. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٧٨، وص٤١٥.

فصل في بعض ما ذكره علماء العامة في عظيم شائه عَلَيْسِ

المؤرخون والإمام الصادق

لعب التأثير السياسي لصناع القرار في الأمّة الإسلاميّة دوراً هاماً وأساسيًا في عملية تدوين التاريخ عموماً، وسيرة أهل البيت على وجه الخصوص، وذلك من خلال سيطرتهم على دفّة التصرّف في نقل السير، والآثار، وسلبهم للحريّة في أداء الأمانة، للحيلولة دون تمكّن وصول الحدث المفترض فيه الصحّة بين طي صفحات التاريخ، ما سهل أن استبدلوا أدنى الباطل؛ من تزوير، وتحريف، وتجديف، بخير الحقّ؛ من صدق، واستقامة، وإيمان؛ حذوهم ببني إسرائيل في ذلك، حذو القذّة بالقذّة، وحذو النعل بالنعل.

فالذي يقف على تاريخ ابن كثير - حصراً - حين يبحث فيما كتبه مُنمَقاً لسير بعض الشخصيات التي لا قيمة لها، ولا إعتبار؛ يعرف مدى الجهد الذي سخره انحرافه له في إهمال الواقع والحقيقة وهو يمر على ذكر الإمام جعفر بن محمّد الصادق على مُقتصراً فيه على قوله: وفيها - أي، في حوادث عام ١٤٨هـ مات جعفر بن محمد الصادق على دون أن يروق له ذكر شيء عن حياته على الله وعلواً.

فإذا قلنا بأن الإمام الصادق جعفر بن محمد على كان أعلم أهل زمانه وأفضلهم، وهو أولى الناس بخلافة النبوة، وبولاية الأمر، وبحفظ أمانة الله ورسوله _الدين الحنيف، والقرآن الحكيم _ لم نتجاوز على الحق والصدق، ولم نقل بغير الحقيقة والواقع.

فالحق أن خطواته على الله التي سار عليها في ذلك العصر قد أعطت العلم الزدهاره، وعلّمت الأمّة كيف ينبغي أن يكون المصلح ليقتدي بــه عظمـــاء الأمّــة،

١. راجع الكامل في التاريخ: ج٥ ص١٨٨.

ورجال الفكر، وكيف له أن يستقل بالعلم بمؤهلاته النفسيّة، ويعرض نفسه على المجتمع بقيمه الروحيّة والمعنويّة لا بالتشبث بالقوّة الماديّة، بل الأولى أن يكون هو مقبولاً من حيث هو، لا من حيث سلطة الإرهاب، أو المغريات الخداعة.

فالتاريخ السليم هو الذي يسجّل الحوادث الواقعة على ما هي عليها بصورها وأشكالها، فلا تغيير، ولا تبديل، ولا نقل صورة وترك أخرى؛ ليتسنّى نقلها للأجيال تلو الأجيال بأمانة. فهذه هي وظيفة التاريخ الصحيح في كل دور من الأدوار، وهو مباح للجميع، لا يختص بأمّة دون أخرى، ولا يتقيد برأي دون رأى.

فإن كثيراً ممن درسوا حياة الإمام الصادق على قد سلكوا طريق التجديف أوالتكتم في رسم معالمها، لذا لم تتجاوز في سطحيتها حدود التعصب، فظهرت على صفحات التاريخ في إطار مرتعش قد تناولتها ريشة موارب لم يسع حسته في إبرازها سوى الحقد البغيض، توخياً لعدم موافقتها طبق الأصل.

ولكن مع ذلك كلّه؛ فلا عجب أن استللنا من بين زحام تلك الحقائق المطمورة ما يُمكن الإطمئنان إليه، مُنتزعيه بجهد جهيد من بين أشواك العصبيّة البغيضة، وركام الأهواء الدنيئة.

ولا يسعنا من الغرض في بحثنا الجاد عن حياة الإمام الصادق على سوى بيان ما أمكننا فيه مُطابقة الأصل، وبالقدر المتاح لمقامه على السامي في كلّ شيء؛ ليزداد المؤمن إيماناً، ويعلم المنصف الفارق العظيم الـذي ميّـزه على عن غيـره ممّن طُبّل له، وأرعد، وما هو عن الذكر بشيء.

لكن الأسباب من وراء ذلك غير مجهولة، والحقيقة غير مستورة!!

١٧ موسوعة الأنوار/ج٨

في فضائله وشمائله عَلَيْكُ

كلام ابن خلكان

قال ابن خلَّكان في الوفيات:

أبو عبد الله الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين، بن على بن أبى طالب الله أحد الأثمة الإثنى عشر على مذهب الإمامية.

وكان ﷺ من سادات أهل البيت ﷺ، ولُقّب بالـصادق لـصدقه فـي مقالتـه. وفضله أشهر من أن يُذكر. \

كلام عمرو بن أبي المقدام

قال عمرو بن أبي المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد عليه علمت أنه من سلالة النبيين. ٢

كلام مالك

قال مالك _ إمام المالكيّة _ : اختلفت إليه زماناً، فما كنت أراه إلا على ثـلاث خصال، إمّا مُصلّ، وإمّا صائم، وإمّا يقرأ القـرآن. ومـا رأيتـه يتحـدَث إلا علـى طهارة. ٢

وروى ابن تيميّة في مجموع الفتاوى، قال: وقال مصعب بــن عبــد الله: كــان مالك إذا ذكر النبي للثِيْلِيَّ يتغيّر لونه، وينحني، حتّى يــصعب ذلــك علــى جُـلــسائه،

١. وفيات الأعيان: ج١ ص٣٢٧ رقم ١٣١.

٢. راجع حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٩٣. وتذكرة الخواص لابن الجوزي: ص٣٤٢.

٣. راجع تهذيب التهذيب لابن حجر: ج٢ ص٨٨. ترجمة جعفر بن محمد كالله.

بعض ما ذكره علماء العامّة في عظيم شأنه ﷺ.......

إمّا مُصلّياً. وإمّا صامتاً. وإمّا يقرأ القرآن.

ولا يتكلّم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء والعبّاد الذين يخشون الله. '

كلام السخاوي

وقال السخاوي في التحفة اللطيفة: جعفر الصادق بن محمّد الباقر بـن زيـن العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الله الإمام، العَلَم، أبو عبـد الله الهاشمي، العلوي، الحسيني، المدني، سبط القاسم بن محمّد بن أبي بكر... وكان من سادات أهل البيت فقهاً، وعلماً، وفضلاً، وجوداً. يـصلح للخلافة بـسؤدده، وفضله، وشرفه. ومناقبه كثيرة تحتمل كراريس.

كلام ابن طلحة الشافعي

وقال محمّد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول:

وهو _ الإمام الصادق على _ من عظماء أهل البيت وساداتهم، ذو علوم جمّة، وعبادة وفرة، وأوراد متواصلة، وزهادة بيّنة، وتلاوة كثيرة، يتبع معاني القرآن الكريم، ويستخرج من بحره جواهره، ويستنتج عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات، بحيث يُحاسب عليها نفسه. رؤيته تُذكّر الآخرة، واستماع كلامه يُزهَد في الدنيا، والإقتداء بهداه يورث الجنّة. نور قسماته شاهد أنّه من سلالة

١. راجع مجموع الفتاوى: ج١ ص٢٢٦، التوسّل والوسيلة.

٢. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: ج١ ص٤١٠.

النبوة، وطهارة أفعاله تصدع بأنَّه من ذريَّة الرسالة...

وله ألقاب أشهرها: الصادق. ومنها: الصابر، والفاضل، والطاهر.

وأمّا مناقبه وصفاته: فتكاد تفوق عدد الحاصر، ويحار في أنواعها فهم اليقظ الباصر، حتّى أنّه من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الأحكام التي لا تدرك عللها، والعلوم التي تقصر الإفهام عن الإحاطة بحكمها، تُضاف إليه، وتُروى عنه عَلَيْهُ.

وقد قيل: إنّ كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبــد المــؤمن، هــو مــن كلامه، وإنّ في هذه لمنقبة سنيّة، ودرجة في مقام الفضائل عليّة. ا

كلام الآبياري وابن الوردي

وقال الأبياري في العرائس:

الصادق، هو جعفر أبو عبد الله بن محمد الساقر، قال ابن الوردي: سُمّي لصدقه، ويُنسب إليه كلام في صفة الكيمياء. ٢

كلام محمد عبد الغفّار الأفغاني

وقال السيّد محمّد عبد الغفّار الأفغاني في أثمّة الهدى:

وقد كان الإمام جعفر الصادق ﷺ زاهداً، ورعاً، تقيّاً، ومستجاب الدعوة، ولـ م كرامات ظاهرة مذكورة في مطوّلات الكتب. ٣

١. مطالب السؤول: ص١٨.

٢. العرائس الواضحة: ص٢٥٠.

٣. أنمة الهدى: ص١١٧.

بعض ما ذكره علماء العامّة في عظيم شأنه ﷺ.....

كلام ابن أبى حاتم

وقال ابن أبي حاتم، عن أبيه: ثقة لا يُسأل عن مثله.'

كلام ابن عدي

وقال ابن عدي في الضعفاء: ولجعفر بن محمد حديث كبير عن أبيه، عن جابر. وعن أبيه، عن آبيه، عن أبائه، ونسخاً لأهل البيت برواية جعفر بن محمد، وقد حدث عنه من الأثمّة مثل بن جريج، وشعبة بن الحجّاج، وغيرهم ممّن ذكرت بعضهم ولم أذكر بعضاً. وجعفر من ثقات الناس، كما قال يحيى بن معين. ٢

كلام الحاكم

كلام الراغب

وقال الراغب في المحاضرات:

ليس في الأرض خمسة أشراف متناسقة كتب عنهم الحديث إلا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب علا . أ

١. راجع تهذيب التهذيب لابن حجر: ج٢ ص٨٨، ترجمة جعفر بن محمد عليه.

٢. الكامل في الضعفاء: ج٢ ص١٣٣، ترجمة جعفر بن محمد تَاللُّكُ.

٣. معرفة علوم الحديث: ص٥٥، الجرح والتعديل.

٤. محاضرات الأدباء: ج١ ص٣٣٢.

٢١ موسوعة الأنوار/ج٨

كلام خواجة بارساي

قال البخاري المعروف بــ«خواجـه بارسـاي»: مجمـع علـي جلالتـه، وسيادته ﷺ ا

كلام الشهرستاني

وقال الشهرستاني في الملل والنحل: أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق على المحكمة، وزهد بالغ في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات. أ

كلام اليافعي اليماني

قال العالم عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي اليماني ـ نزيل الحرمين الشريفين ـ في تاريخه: كان جعفر الصادق عليه واسع العلم، وافر الحلم، وله من الفضائل، والمآثر ما لا يُحصى. "

كلام ابن حجر الهيتمي

وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة:

أفضلهم وأكملهم _ أي، أفضل أولاد الباقر الله وأكملهم _ : جعفر الـصادق، ومن ثمّ كان خليفته ووصيه، ونقل الناس عنه من العلوم ما سـارت بـه الركبـان، وانتشر صيته في جميع البلدان. وروى عنه الأئمة الأكابر: كيحيى بن سعيد، وابن جريج، ومالك، والسفياني، وأبي حنيفة، وشعبة، وأيوب السختياني. أ

١. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٦٠ب٦٥.

٢. الملل والنحل: ج١ ص١٦١.

٣. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٦٣ب٦٥.

٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٦.

بعض ما ذكره علماء العامّة في عظيم شأنه ﷺ

من علومه عَلْاللَّهِ

كلام أبى حنيفة

روى المزّي في تهذيب الكمال، قال: حدّثني إبراهيم بن محمد الرمّاني أبو نجيح، قال: سمعت حسن بن زياد يقول: سمعت أبا حنيفة، وسُئل: من أفقه من رأيت؟

فقال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد؛ لمّا أقدمه المنصور الحيرة بعث إلي؛ فقال: يا أبا حنيفة، إنّ الناس قد فُتنوا بجعفر بن محمد؛ فهيىء له من مسائلك الصعاب. قال: فهيأت له أربعين مسألة، ثمّ بعث إلي أبو جعفر، فأتيته بالحيرة، فدخلت عليه، وجعفر جالس عن يمينه، فلمّا بصرت بهما؛ دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخل لأبي جعفر! فسلّمت، وأذن لي؛ فجلست، ثمّ التفت إلى جعفر؛ فقال: يا أبا عبد الله، تعرف هذا؟

قال: نعم، هذا أبو حنيفة. ثمّ أتبعها: قد أتانا.

ثمّ قال: يا أبا حنيفة، هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله.

وابتدأت أسأله، وكان يقول في المسألة: أنتم تقولون: فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون: كذا وكذا، ونحن نقول: كذا وكذا.

فربّما تابعنا، وربّما تابع أهل المدينة، وربّما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على أربعين مسألة، ما أخرم منها مسألة.

ثمّ قال أبو حنيفة: أليس قد روينا: إنّ أعلم الناس؛ أعلمهم باختلاف الناس. '

١. تهذيب الكمال: ج٥ ص٧٩، ترجمة جعفر بن محمد ﷺ.

٢٣ موسوعة الأنوار/ج٨

كلام المكّى

والسيّد عباس المكّي في نزهة الجليس، قال:

الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بـن أبـي طالب الله أحدالائمة الإثني عشر، كان مـن سادات أهـل البيت الله وله و أقب بالصادق؛ لصدقه في مقالته. وفضله أشهر من نار على علم. كيف لا وهـو ابـن سيّد الأمم، وله كلام في صفة الكيمياء والجفر... وكان تلميذه أبو موسى جـابر بن حيّان الصوفي الطرطوسي قد ألف كتاباً يشتمل على ألـف ورقـة يتضمن رسائل الإمام جعفر الصادق الله وهي خمسمائة رسالة.

وفيه أيضاً: توفي الإمام جعفر الصادق بن محمّد الباقر على سنة ثمان وأربعين ومائة، وصنّف الخافية في علم الحروف، وقد ازدحم على بابه العلماء، واقتبس من مشكاة أنواره الأصفياء، وكان يتكلّم بغوامض الأسرار والعلوم الحقيقية وهو ابن سبع سنين، وقد جعل في خافيته الباب الكبير «أ ب ت ث» إلى آخرها، والباب الصغير «أبجد هوز» إلى «قرشت» وهو مصوب ومقلوب.

من كلامهم: الوفاء شيمة الأخيار، وصفة الأبرار. ً

كلام الشيخ الرشدي

والشيخ مصطفى الرشدي الدمشقى في الروضة النديّة، قال:

١. نزهة الجليس: ج٢ ص٣٥.

٢. نزهة الجليس: ج١ ص٥٠.

بعض ما ذكره علماء العامّة في عظيم شأنه ﷺ.....

الركبان، وانتشر ذكره في سائر الأقطار والبلدان، وقد جمع أسماء من يروي عنه؛ فكانوا أربعة آلاف رجل. ا

كلام القندوزي

والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، قال:

وفي المناقب مسنداً عن عبد الأعلى بن أعين، قال: سمعت جعفر الصادق على يقول: قد ولدني رسول الله الله وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر الجنّة، وخبر النار، وخبر ما كان وما يكون، وأنا أعلم ذلك كلّه، كأنّما أنظر إلى كفّي، إن الله يقول: فيه تبيان كلّ شيء، ويقول تعالى: (قم أوركنا الكيّاب الذين اصطفانا الله جلّ شأنه، ونحن أورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كلّ شيء. أ

علمه علمه عليه الجفر، والأعداد

روى الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة، قال:

قال الإمام جعفر الصادق ﷺ: منّا الجفر الأبيض، ومنّـا الجفـر الأحمـر، ومنّـا الجفر الجامع.

١. الروضة النديّة: ص١٢.

إقتباساً من قوله تعالى في سورة النحل، الآية: ٨٩، حيث قال على: ﴿ وَتَرَانُنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ شِيَاكالكُلِّ
 شَيْءٍ ﴾.

٣. سورة فاطر، الآية: ٣٢.

٤. ينابيع المودّة: ج٣ ص٣٦٢ ب٨٩.

وكانت الأئمة الراسخون من أولاده _ يعني، الإمام الـصادق تَلَلَثُ _ يعرفون أسرار هذا الشأن العظيم.

ولمّا كتب بعض الخلفاء - المأمون بن هارون - إلى عليّ بن موسى الرضائل على أن يُبايعه، فقال مُلل الله عرفت من حقوقنا ما لم يعرف آباؤك، وإنّك تريد المبايعة لى؛ إلا أن الجفر الجامع لا يدل على مبايعتك...

وقال الإمام جعفر الصادق على علمنا غابر، ومزبور، وكتاب مسطور، في رق منشور، ونكت في القلوب، ومفاتيح أسرار الغيوب، ونقر في الأسماع، ولا ينفر عنه الطابع، وعندنا الجفر الأبيض، والجفر الأحمر، والجفر الأكبر، والجفر الأصغر، ومنا الفرس والغواص، والفارس القناص _ أي، الصياد _ فافهم هذا اللسان الغريب، والبيان العجيب.

قيل: إن الجفر يظهر آخر الزمان مع الإمام محمّد المهدي الله ولا يعرف على الحقيقة إلا هو... وإن الإمام جعفر الصادق الله وضع وفقاً مسدّساً على عدد حرف ألف الذي هو «كافي» وكان الله يُخرج منه علوماً كالبحار الزواحر. وإن أردت حله على الحقيقة فانظر في كتاب «شق الجيب» ليظهر لك سرّ ذلك...

وقد أودع الإمام جعفر الصادق تَطْلِثُ في السرّ الأكبر مـن الجفـر الأحمـر سـراً كبيراً، ولا يُنبّئك إلاّ مثله إمام خبير...."

١. يعني، عدد «١١١» وهوحروف كلمة «ألف». و«كافي» بحساب الأبجد الكبير.

٢. كتاب لحيى الدين بن العربي؛ يعني بالأسرار والفيوضات المولويّة على أهل العنايات الربّانيّة.

٣. راجع ينابيع المودة: ج٣ ص٣٠-٢٢٤ ب٢٦، في إيراد بعض مـا في كتــاب الـدر المكنــون والجــوهر
 المصون لحل الصحيفات الجفريّة بالقواعد الجعفريّة للشيخ محيــي الــدين بــن العــربي الطــائي الحنفــي
 الأندلسي.

بعض ما ذكره علماء العامّة في عظيم شأنه ﷺ

كلام ابن الصبّاغ المالكي

وقال ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة:

وقد نقل بعض أهل العلم: إن كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثونه بنو عبد المؤمن بن علي؛ هو من كلام جعفر بن محمد عليه وله فيه المنقبه السنية، والدرجة التي هي في مقام الفضل علية. \

كلام السهالوي

وقال محمد مبين السهالوي في وسيلة النجاة:

وقال الصادق جعفر بن محمد على علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع، وإن عندنا الجفر الأحمر، والجفر الأبيض، ومصحف فاطمة، وإن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه. ٢

علمه المستعلقة بالغيب

إخباره بملك بني العباس

روى ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، قال:

ومن مكاشفاته:

إنّ ابن عمّه عبد الله المحضّ كان شيخ بني هاشم، وهو والد محمد الملقّب بــ«النفس الزكية» ففي آخر دولة بني أُميّة وضعفهم أراد بنو هاشم مبايعة محمــد

١. الفصول المهمّة: ص٢٠٥، ونور الأبصار: ص١٩٨.

٢. وسيلة النجاة: ص٣٤٩.

وأخيه، وأُرسل لجعفر ليبايعهما؛ فامتنع، فاتَّهم أنَّه يحسدهما؛ فقال ﷺ:

والله، ليست لي ولهما؛ إنها لـصاحب القباء الأصفر، ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم. وكان المنصور العباسي يومئذ حاضراً وعليه قباء أصفر، فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتّى ملكوا.

وسبق جعفر على إلى ذلك والده الباقر على فإنّه أخبر المنصور بملك الأرض شرقها وغربها، وطول مدّته، فقال له: وملكنا قبل ملككم؟ قال: نعم. قال: ويملك أحد من ولدي؟ قال: نعم. قال: فمدّة بني أُميّة أطول أم مُدّتنا؟ قال: مدّتكم، وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالأكرة؛ هذا ما عهد إليّ أبي. فلما أفضت الخلافة للمنصور بملك الأرض؛ تعجّب من قول الباقر على المنصور بملك الأرض؛ العرب المنافر على المنصور بملك الأرض؛ العرب من قول الباقر على المنصور بملك الأرض؛ العرب المنافق المنصور بملك الأرض؛ العرب من قول الباقر على المنافق المنصور بملك الأرض؛ العرب من قول الباقر على المنافق المنصور بملك الأرض؛ المنافق المنافق

ورواه القندوزي في ينابيعه. ٢

من الأعلام الذين آخذوا عنه عَلَيْكُ

كلام أبو نعيم

قال أبو نعيم في حلية الأولياء:

روى عن جعفر علله عدة من التابعين، منهم: يحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب السختياني، وأبان بن تغلب، وأبو عمر بن العلاء، ويزيد بن عبد الله بن الهاد.

وحدّث عنه من الأئمّة والأعلام: مالك بن أنس، وشعبة بن الحجّاج، وسفيان الثوري، وابن جريج، وعبد الله بن عمر، وروح بن القاسم، وسفيان بـن عُيينـة،

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٨.

٢. ينابيع المودّة: ج٣ ص٥٠ ب٦٠.

بعض ما ذكره علماء العامّة في عظيم شأنه ﷺ

وسليمان بن بلال، وإسماعيل بن جعفر، وحاتم بن إسماعيل، وعبد العزين بن المختار، ووهب بن خالد، وإبراهيم بن طهمان في آخرين، وأخرج عنه مسلم بن الحجاج في صحيحه محتجاً بحديثه.\

كلام الخطيب التبريزي

وقال الخطيب التبريزي العمري في إكمال الرجال:

جعفر الصادق، هو: جعفر بن محمّد، بن الحسين، بن عليّ، بن أبي طالب السادق. كنيته: أبو عبد الله. كان من سادات أهل البيت، روى عن أبيه وغيره، سمع منه الأثمّة الأعلام نحو يحيى بن سعيد، وابن جريج، ومالك بن أنس، والثوري، وابن غيينة، وأبو حنيفة. أ

كلام ابن طلحة الشافعي

وقال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول:

استفاد منه _أي، من الإمام الصادق علله _ جماعة من الأئمة وأعلامهم، مشل يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريج، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عُيينة، وشعبة، وأيّوب السختياني، وغيرهم، وعدّوا أخذهم عنه عله منقبة شُرَفوا بها، وفضيلة اكتسبوها. "

١. حلية الألياء: ج٣ ص١٩٨.

٢. إكمال الرجال: ص٦٢٣.

٣. مطالب السؤول: ص٨١.

كلام الأفغاني

وقال السيّد محمد عبد الغفّار الأفغاني في أثمّة الهدى:

لقد كان الإمام جعفر الصادق تَطْثُلُ بحراً زاخراً في العلم، حيث أخذ عنه أربعة آلاف شيخ، فرووا عنه الحديث الشريف، ومنهم أعلام العلم، كالإمام الأعظم أبي حنيفة، والإمام مالك بن أنس، والإمام سفيان الثوري، وغيرهم من أجلّة العلماء. ا

کلام ابن حجر

وقال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب:

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بـن أبـي طالب الله الهاشـمي العلوي، أبو عبد الله المدني الصادق... وعنه شـعبة، والسفيانان، ومالـك _ ابـن أنس إمام المالكيّة _ وابن جريج، بو حنيفة، وابنه موسى على وهيب بن خالـد، والقطّان، وأبو عاصم، وخلق كثير، وروى عنه يحيى بن سعيد الأنـصاري، وهـو من أقرانه، ويزيد بن الهاد. ٢

كلام الذهبي

والذهبي في تذكرة الحفّاظ، قال: جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد الحسين، بن علي بن البشهيد الحسين، بن علي بن أبي طالب على الهاشمي، الإمام، أبو عبد الله، العلوي، المدني، الصادق على أحد السادة الأعلام، وعنه أخذ مالك _ ابن أنس _ والسفيانان، وحاتم بن إسماعيل، ويحيى القطّان، وأبو عاصم النبيل، وخلق

١. أَنْمُة الهدى: ص١١٧.

٢. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٨٨.

بعض ما ذكره علماء العامّة في عظيم شأنه ﷺ.........

كثير... وعن أبي حنيفة، قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد. ا

كلام الشبراوي الشافعي

وقال الشبراوي الشافعي في الإتحاف بحبّ الأشراف:

السادس من الأثمة: جعفر الصادق ﷺ، ذو المناقب الكثيرة، والفضائل الشهيرة. روى عنه الحديث أثمة كثيرون، مثل مالك بن أنس، وأبي حنيفة، ويحيى بن سعيد، وابن جريج، والثوري، وابن عُيينة، وشعبة، وغيره.

كلام محمد المخلوف

وقال محمد بن محمد المخلوف في طبقات المالكيّة:

أبو عبد الله مالك بن أنس... صحب جعفر الصادق علله وروى عنه، وهو عن أبيه محمد، وهو عن أبيه وهنو عن أبيه وهنو عن أبيه وجده علم ... وجده علم ... "

كلام أبي محمد زهرة

وقال الشيخ أبو محمد زهرة المالكي في كتابه: مالك، حياته وعصره:

إنّ مالك ليروي: إنّه أخذ عن جعفر الصادق بن محمد الباقر عَلَيْ مع ما علمت من أنّه لم يكن في منهجه يُرضي العلويين، بل يكاد يُناقض طريقهم؛ ولكن ذلك لم يمنعه من أن يأخذ عن جعفر عَلَيْ، وأن يتأثّر طريقه، وأن يذكره بأحسن

١. تذكرة الحفّاظ: ج١ ص١٦٦.

٢. الإتحاف بحبّ الأشراف: ص٥٤.

٣. طبقات المالكية: ص٥٢.

٣١ موسوعة الأنوار/ج٨

ما يذكر طالب شيخه المقتدى به... إلى أن قال: وكان مالك متّـصلاً بجعفـر الصادق عَلَيْهُ، وروى عنه. ا

في عبادته وزهده عَلْسُ

كلام أبي نعيم

وقال أبو نعيم في حلية الأولياء:

الإمام الناطق، ذو الزمان السابق، أبو عبد الله جعفر بـن محمـد الـصادق ﷺ، أقبل على العبادة والخضوع، وآثر العزلة والخشوع. ٢

كلام سبط ابن الجوزي

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ:

وكنيته أبو عبد الله، وقيل: أبو إسماعيل، ويُلقّب بـ : الـصادق، والـصابر، والفاضل، والطاهر. وأشهر ألقابه: الصادق... قال علماء السير: كان تَنْظُلُ قد اشتغل بالعبادة عن طلب الرئاسة.

كلام المالكي المصري

قال أبو محمد زهرة المالكي المصري في كتابه: مالك، حياته وعصره:

فقد قال مالك: ولقد اختلفت إليه _ أي، إلى الصادق عليه _ زماناً، فما كنت

١. مالك، حياته وعصره: ص١٠٤.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص١٩٢.

٣. تذكرة الخواص: ص٣٥١.

بعض ما ذكره علماء العامّة في عظيم شأنه ﷺ.....

أراه إلا على ثلاث خصال: إمّا مصليّاً، وإمّا صائماً، وإمّا يقرأ القرآن. وما رأيته قد يُحدَّث عن رسول الله الله الله الله الله الطهارة، ولا يتكلّم فيما لا يعنيه. وكمان من العلماء العُبّاد الزهّاد الذين يخشون الله. أ

من سخائه وجوده وكرمه ﷺ

منتهى الإيثار

روى أبو نعيم في حلية الأولياء، قال: حدثنا أبي، حدثنا أبو الحسن بن أبان، حدثنا أبو بكر بن عبيد، حدثنا محمد بن الحسن البرجلاني، حدثنا يحيى بن أبي بكر، عن الهيّاج بن بسطام، قال: كان جعفر بن محمد عليه يُطعم حتّى لا يبقى لعياله شيء. ٢

ورواه سبط ابن الجوزي في التذكرة. ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول. " السؤول."

لايسترد ما أخرجه عليه من يده

روى ابن هوازن الشافعي في الرسالة القُشيريّة، قال:

وقيل: إن رجلاً نام بالمدينة _وكان _من الحاج، فتوهم أن هميان سُرق، فخرج فرأى جعفر الصادق ﷺ، فتعلّق به، وقال: أخذت همياني.

فقال عَلْشُ ايش كان فيه؟

١. مالك حياته وعصره: ص١٠٤.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص١٩٤.

٣. تذكرة الخواصّ: ص٣٥٢، مطالب السؤول: ص٨٢.

٣٣ موسوعة الأنوار/ج

فقال: ألف دينار.

فأدخله داره، ووزن له ألف دينار، فرجع الرجل إلى منزله ودخل بيته، فــرأى هميانه في بيته، وقد كان توهّم أنّه سُرق.

فخرج إلى جعفر ﷺ معتذراً، وردّ عليه الدنانير، فأبى ﷺ أن يقبلها، وقال ﷺ: شيء أخرجته من يدي لا أسترده.

فقال الرجل: مَن هذا؟

فقيل: جعفر الصادق ﷺ '

ورواه مصطفى بن محمد العروسي في نتائج الأفكار القدسيّة. وعبد الله بن أسعد اليماني في الإرشاد والتطريز. والمعمار البغدادي في كتـاب الفتـوّة. وأبـو بكر جمال الدين الخوارزمي في مفيد العلوم، وفيه: قال: إنّ الرجل كان همدانياً، وقال: فقال جعفر ﷺ: كلا، ليس من المروءة أن يرجع الرجل في شيء قـد وههه.

كظمه، وعفوه، وإحسانه عَلَيْكُ

قال تقى الدين الحموي الحنفي في ثمرات الأوراق:

وحُكي عن جعفر الصادق على الله إن غلاماً له وقف يسصب الماء على يديه، فوقع الإبريق من يد الغلام في الطشت، فطار الرشاش في وجهه على فنظر جعفر على إليه نظرة مُغضب...

١. الرسالة القُشيريّة: ص١١٤.

تنائج الأفكار القدسيّة: ج٣ ص١٧٣. الإرشاد والتطريـز: ص١١١. الفتـوة: ص٢٦٣. مفيـد العلـوم:
 ص٢٤٤.

بعض ما ذكره علماء العامّة في عظيم شأنه ﷺ.....

فقال _ الغلام _ : يا مولاي، ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ .

قال عَلْشُ: كظمت غيظي.

قال: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسَ﴾ [.

قال ﷺ: عفوت عنك.

قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِنَ﴾ ٢.

قال ﷺ: اذهب، فأنت حرّ لوجه الله الكريم. أ

ورواه الأبهيشي في المستطرف. ويوسف بن محمد الأندلسي في ألف باء.°

أخلاق الأنبياء

روى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ، قال:

ومن مكارم أخلاقه ﷺ ما ذكره الزمخشري في ربيع الأبـرار عـن الـشقراني مولى رسول الله ﷺ، قال:

خرج العطاء أيّام المنصور _ الدوانيقي _ ومالي شفيع، فوقفت على الباب مُتحيّراً، وإذا بجعفر بن محمد على قبل، فذكرت له حاجتي، فدخل على وإذا بعطائي في كُمّه، فناولني إيّاه، وقال على الحسن من كل أحد حسن وأنّه منك أحسن؛ لمكانك منّا، وإنّ القبيح من كل أحد قبيح وأنّه منك أقبح؛ لمكانك منّا.

وإنَّما قال له جعفر ﷺ ذلك لأنَّ الشقراني كان يشرب الشراب. فمن مكارم

١. سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

٢. سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

٣. سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

٤. ثمرات الأوراق: ج٢ ص٢٢٣.

٥. المستطرف: ج١ ص١٧٥. ألف باء: ج٢ ص٣٩٩.

أخلاق جعفر ﷺ أنّه رحّب، وقضى حاجته مع علمه بحاله، ووعظه على وجـه التعريض، وهذا من أخلاق الأنبياءﷺ \

ورواه ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه. `

فتوته تكاللي

روى عبد الكريم بن هوازن القُشيري في الرسالة القُشيريّة، قال:

سأل شقيق البلخي جعفر بن محمد عَلَيْكُ عن الفتوة.

فقال على: ما تقول أنت؟

فقال شقيق: إن أعطينا وإن مُنعنا؛ صبرنا.

قال جعفر عليه: الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل.

فقال شقيق: يا ابن بنت رسول الله الله الله الفتوة عندكم؟

فقال ﷺ: إن أُعطينا؛ آثرنا، وإن مُنعنا؛ شكرنا. "

ورواه اليافعي في الإرشاد والتطريـز. والمعتزلـي فـي شـرحه علـى الـنهج. والشامي في سبل الهدى. والزبيدي الحنفي فـي اتحـاف الـسادة المتّقـين، وزاد: وفي بعض النُسخ: فقال شقيق: الله أعلم حيث يجعل رسالته.⁴

١. تذكرة الخواصّ: ص٣٤٥.

٢. شرح نهج البلاغة: ج١٨ ص٢٠٥.

٣. الرسالة القشيرية: ص١١٥.

الإرشاد والتطريز: ص١١١. شرح نهج البلاغة: ج١١ ص٢١١. سبل الهدى والرشاد: ج١ ص٤٧٤.
 اتحاف السادة المتقين: ج١ ص٣١٢.

بعض ما ذكره علماء العامّة في عظيم شأنه ﷺ.....

لبسنا هذا لله

روى أبو نعيم في حلية الأولياء، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي، حدثنا علي بن عبد الحميد، حدثنا موسى بن مسعود، حدثنا سفيان الثوري، قال:

دخلت على جعفر بن محمد عليه الله عبه الله عبه خز دكناء، وكساء خز ابرجاني، فجعلت أنظر إليه معجباً!

فقال لي: يا ثوري! مالك تنظر إلينا، لعلك تعجب ممّا رأيت!؟

ورواه الذهبي في تذكرة الحفّاظ. ومحمد بـن طلحـة الـشافعي فـي مطالـب السؤول. وابن الأثير في المختار في مناقب الأخيار. ¹

١. الفتر: الضعف.

٢. حسر الشيء: كشفه.

٣. حلية الأولياء: ج٣ ص١٩٣.

٤. تذكرة الحفّاظ: بم ١ ص١٥٨. مطالب السؤول: ص٨٢. المختار في مناقب الأخيار: ص١٧.

٣٧ موسوعة الأنوار/ج٨

في كراماته عَلَيْسِ

مع المنصور الدوانيقي

روى الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، قال:

دعى أبو جعفر المنصور وزيره ليلة، وقال: ايتنى جعفر الصادق ﷺ أقتله.

قال: هو رجل أعرض عن الدنيا وتوجّه لعبادة المولى، فلا يضرك.

قال المنصور: إنّك تقول بإمامته. والله، إنّه إمامك، وإمامي، وإمام الخلائـق أجمعين. والملك عقيم! فأتنى به.

قال الوزير: فذهبت ودخلت عليه فوجدته ﷺ في الصلاة، وبعد فراغه قلت له: يدعوك أميرالمؤمنين!

فقام ﷺ وانطلق بي، وقبل مجيئه قال المنصور لعبيـده: إذا رفعـت قلنـسوتي عن رأسى؛ اقتلوه.

قال الوزير: لمّا جئنا بالباب استقبله المنصور، وأخلّه، وأجلـسه فــي الـصدر، وركع بين يديه، فقال: سل حاجتك يا بن رسول الله!

قال ﷺ: حاجتي أن لا تدعني حتّى آتيك باختياري، وخلّيتني بيني وبين عبادة ربّي.

قال: لك ذلك. وانصرف، واقشعر المنصور ونام، وألقينا عليه الأثـواب، وقـال لي: لا تذهب حتى أن أستيقظ! فنام نومة طويلة حتى فاتت صلاته من الأوقـات الثلاثة، ثم انتبه وتوضأ وصلى الفائتة، فسألته: ما وقع لك؟

قال: لمّا قدم الصادق عليه في داري رأيت ثعباناً عظيماً أحد شفتيه فوق

الصفة ، والآخر تحتها، ويقول بلسان فصيح: إن آذيته ابتلعتك مع الصفة. ورواه محمد مبين السهالوي في وسيلة النجاة. "

وروى الخوارزمي في مقتل الحسين على قال: عن السيّد أبي طالب هذا، أخبرنا أحمد بن عبد الله الإصفهاني، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثني أبي، حدثني الحسن بن الفضل مولى الهاشميين بالمدينة سنة خمس عشرة ومائتين هجريّة، حدثني على بن موسى بن جعفر، عن أبيه على قال:

أرسل أبو جعفر الدوانيقي إلى جعفر بن محمد المصادق الله ليقتله، وطرح سيفاً ونطعاً ، وقال لحاجبه الربيع: يا ربيع، إذا أنا كلّمته، ثمّ ضربت بإحدى يدي على الأخرى؛ فاضرب عُنقه.

فلمًا دخل جعفر بن محمد على فنظر إليه من بعيد، نزق أبو جعفر على فراشه _ أي، تحرك _ وقال: مرحباً وأهلاً وسهلاً بك يا أبا عبد الله، ما أرسلنا إليك إلا رجاء أن نقضي دَينك! ثمّ سأله مسألة لطيفة عن أهل بيته، وقال له: قد قضى الله دينك، وأخرج جائزتك. يا ربيع، لا تمض ثالثة حتى يرجع جعفر بن محمد عليه إلى أهله.

فلمًا خرج هو ﷺ والربيع، قال له _الربيع _: يا أبا عبد الله، أرأيت السيف والنطع؟ إنّما كانا وضعا لك، فأي شيء رأيتك تحركت به شفتاك؟

قال ﷺ: يا ربيع، لمّا رأيت الشرّ في وجهه، قلت:

١. الصفة: من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السمك. لسان العرب لابن منظور: ج٩ ص١٩٥ «مادة صفف».

٢. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٦٢ ب٦٥.

٣. وسيلة النجاة: ص٣٣٥.

٤. النَّطَع: بساط من الجلد يُفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بقطع الرأس.

حسبي الربّ من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرازق من المرزوقين، حسبي الله ربّ العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يــزل حسبى، حسبى الله لا إله إلا هو، عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم.

قال الخوارزمي:

وفي رواية أخرى: إن الربيع قال للدوانيقي: ما بدا لك يا أميرالمؤمنين حيث أبسطت إلى جعفر بن محمد ﷺ بعد ما أضمرت له ما أضمرت!؟

قال: والله، لقد رأيت قُدّامه أسدين فاغرين فمّيهما ، فلـو هممـت بـه سـوءً لابتلعاني، فلذلك تضرّعت له، وفعلت ما فعلت.

هلاك الساعي به عَلَيْنِهُ

روى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وسُعي به عند المنصور لما حج، فلمًا حضر الساعي به يشهد، قال له: أتحلف؟ قال: نعم. فحلف بالله العظيم إلى آخره، فقال: أُحلَفه يا أمير... بما أراه؟ فقال له: حلّفه.

فقال على له: قُل برئت من حول الله وقوته، والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا، وقال كذا وكذا. فامتنع الرجل، ثمّ حلف، فما تمّ حتى مات مكانه، فقال أمير... لجعفر: لا بأس عليك أنت المُبرَأ الساحة، المأمون الغائلة.

وروى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: حدّث عبد الله بن الفضل بن الربيع، قال:

١. فغر فاه: فتحه.

٢. مقتل الحسين ﷺ: ج٢ ص١١٣.

٣. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٦.

حج المنصور ـ الدوانيقي ـ في سنة سبع وأربعين ومائة، وقدم المدينة، وقال للربيع: إبعث إلى جعفر بن محمد عليه من يأتينا به سعياً، قتلني الله إن لم أقتله!

فأرسل إليه الربيع، فلمًا حضر ﷺ، قال له الربيع: يــا أبــا عبــد الله، اذكــر الله تعالى، فإنّه قد أرسل إليك لما لا دافع له غير الله؛ وإنّى لأتخوف عليك...

فقال جعفر على الله الله المحلمان أعطي فشكر، وإن أيّـوب ابتلي فـصبر، وإن يوسف ظُلم فغفر، فهؤلاء أنبياء الله وإليهم يرجع نسبك، ولك فيهم أسوة حسنة. فقال المنصور: أجل، لقد صدقت يا أبا عبد الله. ارتفع إلي ههنا عندي، ثمّ قـال: إنّ فلان الفلاني أخبرني عنك بما قلت لك.

فقال علله المنصور... فاحضر الرجل الذي سعى به إلى المنصور... قال جعفر الله المنحلفه على ذلك.

فبدر الرجل وقال: والله العظيم الذي لا إلـه إلا هـو عـالم الغيب والـشهادة، والواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأخذ يعدّ صفات الله.

فقال جعفر ﷺ... يحلف بما استحلف به ويُترك يمينه هذا.

فقال المنصور: حلَّفه بما تختار.

فقال جعفر ﷺ: قُل: برئت من حول الله وقوّته، والتجأت إلى حـولي وقـوّتي لقد فعل كذا وكذا.

فامتنع الرجل، فنظر إليه المنصور منكراً، فحلف بها، فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض، وقضى ميّتاً مكانه في المجلس.

فقال المنصور: جرّوا برجله، وأخرجوه، للثَّلله. ١

١. الفصول المهمّة: ص٢٠٧.

ورواه ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة. والقاضي التنوخي في الفرج بعد الشدة. وابن الجوزي في تذكرة الخواص، وصفة الصفوة. وابن الأثير الجزري في المختار. والنبهاني في جامع كرامات الأولياء، ثمّ قال: ومنها: إن بعض البُغاة قتل مولاه، فلم يزل ليلته يُصلّى، ثمّ دعا عليه عند السحر؛ فسمعت الضجة بموته. أ

وروى عبد الكريم الرافعي في التدوين، قال: محمـد بـن عبـد الله بـن عبـد العزيز الرازي أبو بكر، يروي عن أبي بكر بن خلاّد، قدم قزوين وحدّث بها...:

وسعى رجل بجعفر بن محمد ﷺ إلى أبي جعفر ـ الدوانيقي ـ بأنّه قال فيك، ونال منك.

فأحضر جعفر ﷺ.

فقال جعفر ﷺ: معاذ الله.

فقال الساعى: بلى نلت من أميرالمؤمنين، قلت فيه كذا وكذا.

فقال جعفر ﷺ: حلَّفه، ثمَّ افعل ما شئت، فحلَّف الرجل.

فقال له جعفر عَلَيْ إن حلفت كاذباً؛ أخرج الله منك كلِّ قورة أعطاك؟

قال: نعم، فقام الرجل من ساعته أعمى، أصم، أشلّ، أعرج، وخط خطوتين وارتعد، وسقط، ومات. ٢

الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٧. الفرج بعد الشدة: ص٧٠. تذكرة الخسواس: ص٣٤٣. صفة السفوة: ج٢ ص١٧١. المختار في مناقب الأخيار: ص١٨. جامع كرامات الأولياء: ج٢ ص٤.
 التدوين في أخبار قزوين: ج١ ص١٥١.

بعض ما ذكره علماء العامّة في عظيم شأنه ﷺ.........

هلاك داود العبّاسي^ا

روى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: روي أنّ داود بن علي بن عبد الله بن ـ العباس قتل المعلّى بن خُيس ـ مولاً كان لجعفر الـصادق ﷺ ـ فأخذ ماله، فبلغ ذلك جعفراً، فدخل ﷺ إلى داره، ولم يزل ليله كلّـه قائماً إلى الصباح، ولمّا كان وقت السحر سُمع منه وهو يقول في مناجاته:

يا ذا القوَّة القويّة، ويا ذا المحال الشديد، ويا ذا العـزّة التــي كــلّ خلقــك لهــا ذليل، اكفنا هذه الطاغية، وانتقم لنا منه.

فما كان إلاَّ أن ارتفعت الأصوات بالصراخ والعويل؛ وقيل: مات داود. ^٢ ورواه الشبلنجي في نور الأبصار. ومحمّد مبين الهندي في وسيلة النجاة. ^٣

هلاك الحكم الكلبي

روى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال:

ولمًا بلغ جعفر الصادق ﷺ قول الحكم بن عباس الكلبي:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم أر مهديّاً على الجذع يُصلب

فرفع جعفر على السماء، وهما ترتعشان، فقال: اللهم، سلّط على الحكم بن العباس الكلبي كلباً من كلابك.

١. داود بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، أبـو ســـليمان، الهـــاشمي، العبّاســـي. أمــير مكّــة، والمدينة، والمحرفة أولاً ثمّ البقيّـة في العبّاس السفّاح، فالكوفة أولاً ثمّ البقيّـة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وفعل بالحرمين أفعالاً ذميمة. راجع التحفــة اللطيفــة في تـــاريخ المدينــة الشريفة للسخاوي: ج١ ص٣٢٨ رقم١١٧٢، ترجمة داود بن علي.

٢. الفصول المهمّة: ص٢٠٨.

٣. نور الأبصار: ص١٩٨، وسيلة النجاة: ص٣٥٧.

فبعثه بنو أُميّة إلى الكوفة؛ فافترسه الأسد في الطريق، واتّصل ذلك بالصادق عليه فخر ساجداً، وقال: الحمد لله الذي أنجز ما وعدنا. ا

وروى الحمويني في فرائد السمطين، قال: رأيت بخط جد والدي شيخ الإسلام معين الدين أبي بكر عبد الله بن علي بن محمد بن حمويه، قال: قال الحكم بن العباس الكلبي:

ولم أر مهديّاً على الجذع يُصلب وعثمان خير من علي وأطيب

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة وقستم بعثمان علياً سفاهة

فبلغ قوله أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ؛ فرفع يديــه إلـــى الـــــماء وهما ترعشان، فقال: اللهمّ، إن كان عبدك كاذباً فسلّط عليه كلبك.

فبعثه بنو أُميّة إلى الكوفة، فبينا هو يدور في سككها إذ افترسه الأسد، واتصل خبره بجعفر ﷺ؛ فخرّ لله ساجداً، ثمّ قال: الحمل لله الذي أنجزنا ما وعدنا. ٢

النخلة اليابسة

روى العلامة الهندي في وسيلة النجاة، قال: روي عن جماعة، قالوا: كُنّا مع جعفر بن محمد عُليًّ في طريق مكة، فنزلنا تحت نخلة يابسة، فتحرّك شفتاه عُليًّ فكان يقرء دعاء لا نفهمه، فإذا توجّه إلى النخلة، فقال:

أطعمينا ممّا أودعه الله فيك. فصارت النخلة مثمرة، مملوة بالرطب، فنادانا، فقال: أقبلوا فكلوا بسم الله. فأكلنا؛ فوجدناها أطيب طعام أكلناه منذ اليوم، وكان هناك أعرابي؛ فأنكر عليه، وقال: هذا سحر مبين!

١. الفصول المهمّة: ص٢٠٨.

٢. فرائد السمطين: ج١ ص٣٩٢ رقم ٣٢٩.

فقال ﷺ: نحن ورثة الأنبياء، ندعو الله، فيُستجاب لنا، فإن شئت نـدعو الله فيمسخك كلباً.

فقال الأعرابي: سل بذلك! فلمًا دعا على مسخ الأعرابي كلباً، فأقبل إلى بيته؛ فكان أهله يضربونه بالعصا، فرجع الأعرابي عنده على ويسيل الدمع من عينيه، فترحم الله فترحم الله إلى صورته. أ

١. وسيلة النجاة: ص٣٥٨.

فصل في درر كلما ته عَلَيْشُ الحكيمة التي وردت في كتب العامة

قوله عَلَٰ في الإلهيات

نور الله

قال الراغب في المحاضرات: سُئل جعفر بن محمد عليه عن كيفية الله تعالى؟ فقال عليه : نور لا ظلمة فيه، وحياة لا موت فيها. أ

أسماء الله

قال أبو حاتم الرازي في الزينة: قال الصادق ﷺ:

أوّل ما خلق الله على السم؛ بالحروف غير مبشوث، وباللفظ غير مُنطق، وباللفظ غير مُنطق، وبالشخص غير مُجسّد، وبالتسمية غير موصوف، وباللون غير مصبوغ، منفي، مُبعد منه الحدود، محجوب عنه حسّ كلّ متوهم، مستتر غير مستور. فجعله كلمة تامّة على أربعة أجزاء معاً، ليس منها واحد قبل الآخر.

فأظهر منها ثلاثة أسماء؛ لفاقة الخلق إليها، وحجب واحداً منها؛ وهـ و الإسـم المكنون المخزون بهـ ذه الأسـماء الثلاثـة التـي أُظهـرت، فالظـاهر: هـ و الله على وتبارك، وسُبحان. لكلّ اسم من هذه أربعة أركان، فذلك اثنا عشر ركناً. ثمّ خلق لكلّ ركن ثلاثين إسماً فعلاً منسوباً إليها، فهو الرحمن الرحيم الملـك القـدوس الخالة...

في التوحيد

قال أبو طالب المكّي الحارثي في علم القلوب: قال الإمام الصادق عَلُّكُ:

١. المحاضرات: ج٤ ص٣٩٨.

٢. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: ص ١٢٩.

درر كلماته ﷺ الحكيمة التي وردت في كتب العامّة

ما كنت لأعبد ربّاً لم أره.

قال الأعرابي: كيف رأيته؟

قال على الله الم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يُدرك بالحواس، ولا يُقاس بالناس، ولكنّه معروف بالآيات، مشهور بالعلامات، لا جور في قضائه، ولا يحيف في حكمه، هو الواحد الذي لا إله إلا هو.

تعالى الله عن ذلك

قال اليافعي في كتابيه: روض الرياحين، ونشر المحاسن الغالية: روينا عن الإمام الجليل ذي المجد، سلالة النبوة، معدن الفضائل والعلوم والفتوة، جعفر الصادق عليه إنّه قال:

مَن زعم أن الله سبحانه في شيء، أو من شيء، أو على شيء؛ فقد أشرك بالله. إذ لو كان على شيء؛ لكان محصوراً، ولو كان في شيء؛ لكان محدوراً، ولو كان من شيء؛ لكان محدثاً، وتعالى الله عن ذلك. أ

ورواه الصفوري في نزهة المجالس. ومحمّد شمس الدين الشافعي في الـردّ الوافر. والسبكي في طبقات الشافعيّة. "

الفاعل المختار

قال ابن سبعين المالكي في رسالة النصيحة:

جاء عن جعفر الصادق عليه الذي حكاه جابر بن حيان: إنَّه عليه كان يتكلُّم في

۱. علم القلوب: ص٥٨.

٢. روض الرياحين: ص٢٤٤، ونشر المحاسن الغالية: ص٣٣٨.

٣. نزهة الجالس: ج١ ص٧. الرد الوافر: ص٣٥٦. طبقات الشافعية الكبرى: ج٩ ص٤٢.

جميع العلوم عُقيب الذكر. وسئل بعض الفلاسفة في يـوم حـضوره عليه للناس بمحضر الجميع منهم، فقال له: ما دليلك على أنّ للعالم فـاعلاً مختاراً، يختار حدوثه؟

فقال ﷺ: أرأيت لو أنّا قدرنا لهذا المُحدث الذي يختار ويُدبّر الأكوان وهو حكيم لا يغفل إلاّ الأولى، ويُتقن المصنوعات؛ أيّ شيء كان يظهر في هذا الوجود؟ وهذا منّى على صورة الفرض لا على أنّه على صورة الدليل.

قال له الفيلسوف: كان يفعل ما ينبغي، ويُتقن الأشياء، ويضع كـلّ شـيء فـي محلّه.

قال له جعفر الصادق ﷺ: فقد كان ذلك، وما قدّرته قد وقع. ٰ

الدليل على وجود الله

قال الزمخشري في ربيع الأبرار:

قال رجل لجعفر بن محمد ﷺ: ما الـدليل علـى الله؟ ولا تـذكر لــي العــالم، والجوهر.

فقال الله له: هل ركبت البحر؟

قال: نعم.

قال: فهل عصفت بكم الريح حتّى خفتم الغرق؟

قال: نعم.

قال: فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاّحين؟

قال: نعم.

١. رسالة النصيحة أو النوريّة: ص٩.

درر كلماته على الحكيمة التي وردت في كتب العامّة

قال: فهل تتبّعت نفسك من يُنجيك؟

قال: نعم.

قال ﷺ: فإن ذلك هو الله؛ قـال الله تعـالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الْصُّرُّ فِي الْبَحْرِضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا دَجَّاكُمْ إِلَى الْبُرّ أَعْرَصَتُمْ وَكَانَ الإنسَانُ كُمُورًا ﴾، ﴿ وَمَا يِكُم مِن يَعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ تُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الصُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْنَأُ رُونَ ﴾ [7]

أدلّ دليل على وجود الله

قال ابن سبعين المالكي في رسالة النصيحة: وجاء عنه _ أي، الـصادق الله _ : إنَّه كان يوماً يذكر الله، فجاءه بعض الناس، فقال له: ما أقوى دليل على وجود الله الذي أنت ذاكره؟

قال ﷺ له: وجودى؛ وذلك لأن وجودى حدث بعد أن لم يكن، بل فاعل يمتنع أن يُقال: فاعل وجودي أنا. لأنّه لا يخلو إمّا أن يُقال: أحدثت نفسي حالما كنت موجوداً، أو حالما كنت معدوماً. فإن أحدثت نفسي حالما كنـت معــدوماً؛ فالمعدوم كيف يكون موجداً للموجود؟ فدلٌ على أنّ الذي أنا ذاكره هـو الـذي نشير إليه بالإشتقاق، وهو الصانع الفاعل لوجودي، ووجود غيري، وهو ﷺ ظاهر لا بتأويل المباشرة، باطن لا بتأويل المباعدة، يسمع بغير آلة، ويبصر بغير حدقة، لا تحدّه الصفات، ولا تأخذه السنات، القديم وجوده، والأبد أزله، الـذي أيّـن الأين، لا يقال له: أين كان. 4

١. سورة الإسراء، الآية: ٦٧.

٢. سورة النحل، الآية: ٥٣.

٣. ربيع الأبرار: ص١١٣.

٤. رسالة النصحية: ص٩.

٥١ موسوعة الأنوار/ج٨

كلام الله

قال أبو حفص البغدادي في عوارف المعارف: وقال ﷺ:

لقد تجلَّى الله تعالى لعباده في كلامه ـ يعني، القرآن ـ ولكن لا يُبصرون. '

لا دنو، ولا بُعد

قال مصطفى العروسي في نتائج الأفكار: ومـن كلامـه ﷺ فـي تفـسير قولـه تعالى: ﴿ثُمَّدُنَا فَتَكَلَّى﴾ ٢:

من ظنَ أنّه بنفسه (دَّنَا) جعل (ثُمَّ) مسافة. إنّما التداني: إنّه كُلّما قرب منه؛ بعد عن أنواع المعارف. إذ لا دنو، ولا بعد. "

مواعظ وحكم

إيّاكم والخصومة في الدين

قال الذهبي في تذكرة الحفّاظ: قال منصور بـن أبـي مـزاحم: حـدتُنا عُتبـة الخثعمي، سمعت جعفر بن محمدﷺ، يقول:

إيّاكم والخصومة في الدين؛ فإنّها تُشغل القلب، وتُورث النفاق. *

١. عوارف المعارف: ص١٦٥.

٢. سورة النجم، الآية: ٨.

٣. نتائج الأفكار القدسيّة: ج٢ ص٥٩.

٤. تذكرة الحفَّاظ: ج١ ص١٦٧، ترجمة جعفر بن محمد تَلْكُ.

درر كلماته ﷺ الحكيمة التي وردت في كتب العامّة

أكثر من الحمد والشكر

قال أبو نعيم في حلية الأولياء:

قال الصادق على إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها، فأكثر من الحمد والشكر عليها؛ فإن الله على قال في كتابه: ﴿لَيْن شَكَرُتُمْ لَأَزِيدَكُكُمُ ﴾، وإذا استبطأت الرزق، فأكثر من الإستغفار؛ فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿فَقَلْتُ اسْتَقْفِرُوا رَبُّكُمْ إِلَّهُ كَانَ غَفّارًا ۞ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۞ وَيُمّدِدُكُمْ إِنَّهُ وَلَهُ وَيُمْدِدُكُمْ إِنَّهُ وَلَهُ وَيُعْدِدُكُمْ إِنَّهُ وَلَهُ اللهُ وَيَعْدِدُكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [السّماء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۞ وَيُعْدِدُكُمْ إِنَّهُ وَلَهُ اللهُ وَلَهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَهُ وَلَهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ ا

يا سفيان، إذا حزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من: «لا حول ولا قــوَ والا بالله» فإنها مفتاح الفرج، وكنز من كنوز الجنّة.

فعقد سفيان بيده، وقال: ثلاث، وأيّ ثلاث!!

قال جعفر عُلالله: عقلها والله أبو عبد الله، ولينفعنُه الله بها. ٦

أصل الرجل

قال الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقّه:

وقال _ أي، الصادق ﷺ _ : أصل الرجل؛ عقله. وحسبه؛ دينه. وكرمه؛ تقواه. والناس في آدم مستوون. أ

١. سورة إبراهيم، الآية: ٧.

٢. سورة نوح، الآية: ١٠_١٢.

٣. حلية الأولياء: ج٣ ص١٩٣.

٤. الفقيه والمتفقّه: ج١ ص١١٩.

٥٢ موسوعة الأنوار/ج٨

الرجال أربعة

قال ابن الجوزي في أخبار الحمقي:

وقال _الصادق على _: الرجال أربعة، رجل يعلم ويعلم أنّه يعلم؛ فذلك عالم فتعلّموا منه، ورجل يعلم ولا يعلم أنّه يعلم؛ فذاك نائم فأنبهوه، ورجل لا يعلم ويعلم أنّه لا يعلم أنّه لا يعلم أنّه لا يعلم فذاك جاهل فعلّموه، ورجل لا يعلم ولا يعلم أنّه لا يعلم؛ فذاك أحمق فاجتنبوه.

مودّة سنة

قال أبو البركات الغزي الدمشقى في آداب العشرة:

وقال ﷺ: مودّة يوم صلة، ومودّ سنة رحم ماسّة، من قطعها قطعه الله ﷺ. ا

الحذر من الناس

قال أبو إسحاق الأنصاري في غُرر الخصائص:

وقال ﷺ لبعض إخوانه: أقلل من معرفة الناس، وأنكر من عرفت منهم، وإن كان لك مائة صديق؛ فاطرح منهم تسع وتسعين، وكن من الواحد على حذر. "

تمام المعروف

قال أبو نعيم في حلية الأولياء:

وقال ﷺ: لسفيان الثوري: لا يتمّ المعـروف إلاّ بثلاثـة: بتعجيلـه، وتـصغيره،

١. أخبار الحمقي والمغفّلين: ص٢٤.

٢. آداب العشرة وذكر الصحبة والأُخوة: ص٦٣.

٣. غرر الخصائص: ص٣٨٢.

وستره.'

عِزّ المسلم

قال القرطبي في بهجة المجالس:

وقال ﷺ: ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم إلاً عزاً:

الصفح عمّن ظلمه، والإعطاء لمن حرمه، والصلة لمن قطعه. "

أكرم نفسك

قال ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة:

وقالﷺ: مَن أكرمك؛ فأكرمه، ومَن استخفّ بك؛ فأكرم نفسك عنه. "

بذل القليل

قال العلامة النويري في نهاية الإرب:

وقال ﷺ: لا تستحي من بذل القليل، فإنّ الحرمان أقل منه. أ

یا ابن آدم

قال البغوي في تفسيره:

قال جعفر بن محمد الصادق ﷺ: يا ابن آدم، مالك تأسف على مفقود لا يرده

١. حلية الأولياء: ج٣ ص١٩٨.

٢. بهجة المجالس: ج١ ص١٣٨.

٣. الفصول المهمّة: ص٢١٠.

٤. نهاية الإرب: ج٣ ص٢٠٤.

٥٥ موسوعة الأنوار/ج٨

إليك الفوت، ومالك تفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت.'

خير السادة

قال أبو إسحاق الأنصاري في غُرر الخصائص الواضحة:

وقال ﷺ: خير السادة؛ أرحبهم ذراعاً عند الضيق، وأعدلهم حلماً عند الغضب، وأبسطهم وجهاً عند المسألة، وأرحمهم قلباً إذا سلّط، وأكثرهم صفحاً اذا قدر. "

حسن الجوار

قال أبو حيّان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة:

وقال ﷺ: حسن الجوار؛ عمارة الديار، ومثراة المال. أ

الغضب

قال الزمخشري في ربيع الأبرار: وقال ﷺ: الغضب مفتاح كلّ شرّ.°

١. تفسير البغوي: ج١ ص٤٠، مورد تفسير سورة الحديد، الآية: ٢٣.

٢. الرحب: السعة. ويُقال في الترحيب: مرحباً بك. أي، صادفت سعة ورحباً. فاستأنس ولا تستوحش.
 والرُحب: السعة. وأرحبهم: أي، أوسعهم استقبالاً وترحيباً عند الشدة والضيق.

٣. غُرر الخصائص الواضحة: ص١٢.

٤. الإمتاع والمؤانسة: ج٢ ص١٣٠.

٥. ربيع الأبرار: ص١٧٣.

درر كلماتهﷺ الحكيمة التي وردت في كتب العامّة ..

بين العفو والعقوبة

قال المُبرد في الفاضل:

وقال ﷺ: لئن أندم على العفو أحبّ إلىّ من أن أندم على العقوبة. ﴿

حاجة العدو

قال الزمخشري في ربيع الأبرار:

وقال ﷺ: إنَّى لأسارع إلى حاجة عدوَّي خوفاً من أن أردَه فيستغنى منَّى. `

رأس الخير

قال النويري في نهاية الإرب:

وقال ﷺ: رأس الخير؛ التواضع. فقيل له: ما التواضع؟

فقال ﷺ: أن ترضى في المجلس بدون شرفك، وأن تُسلّم على مَن لقيت، وأن تترك المُراء وإن كنت محقًاً. ٣

من صفات المؤمن

قال ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة:

وقال ﷺ: المؤمن إذا غضب؛ لم يُخرجه غضبه عن حقّ، وإذا رضى؛ لم يُدخله رضاه في باطل. '

١. الفاضل: ص٨٩.

٢. ربيع الأبرار: ص٣١٧.

٣. نهاية الإرب: ج٣ ص٢٣٦.

٤. الفصول المهمّة: ص٢١٠.

٥٧ موسوعة الأنوار/ج٨

اليد الجائعة

قال مفتي الديار الحضرميّة، الإمام الشلي باعلوي في المشروع الرويّ: وقال ﷺ: لا تأكلوا من يد جاعت ثمّ شبعت. ا

لا تغتم

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء:

وقال على الله الله عن أخيك شيء يسوؤك؛ فلا تغتم، فإنه إن كان كما يقول؛ كانت عقوبة عُجّلت، وإن كان على غير ما يقول؛ كانت حسنة لم تعملها. أ

عَزّت السلامة

قال ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول:

قال ﷺ: عزّت السلامة حتّى لقد خفي مطلبها، فإن تكن في شيء؛ فيوشك أن تكون في أن تكون في الخمول ولم توجد؛ فيوشك أن تكون في الصمت، وإن طُلبت في الصمت ولم توجد؛ فيوشك أن تكون في التخلّي، وإن طُلبت في التخلّى فلم توجد؛ فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح.

١. المشروع الرويّ: ج١ ص٣٥.

سير أعلام النبلاء: ج٦ ص٢٦٤، ترجمة جعفر بن محمد علها.

٣. الخمول: يعني، ترك الغرور، والعزوف عن الشهرة. يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلّة الفطنة للشرّ، وترك البحث عنه، وليس ذلك منه جهلاً، ولكنّه كرم، وحُسس خُلق. ومنه حديث الجنّة: يدخلني غرّة الناس. أي، البُله الذين لم يُجرّبوا الأمور؛ فهم قليلوا الشرر، منقادون. فإنَّ من آشر الحنول، وإصلاح نفسه، والتزوّد لمعاده، ونبذ أمور الدنيا، فليس غراً فيما قصد له، ولا مذموماً بنوع من الذم. لسان العرب لابن منظور: ج ٥ ص٢١ «مادة غرر».

درر كلماته ﷺ الحكيمة التي وردت في كتب العامّة

والسعيد؛ من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها. ا

السعادة

قال القرطبي في بهجة المجالس:

وقال ﷺ: ما كلّ من رأى شيئاً؛ قدر عليه، ولا كلّ مَن قدر على شيء؛ وُفقَ له، ولا كلّ مَن وُفقَ؛ أصاب موضعاً. فإذا اجتمعت النيّة، والقدرة، والتوفيق، والإصابة؛ فهناك السعادة. ٢

المحمل الحسن

قال، الإمام الشلي باعلوي في المشروع الرويّ:

وقال على أحسن ما تجدون، فإن لم عن مسلم كلمة؛ فاحملوها على أحسن ما تجدون، فإن لم تجدوا؛ فلوموا أنفسكم."

مُلاحات الشعراء

قال ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة:

وقال على الله الما و مُلاحات الشعراء؛ فإنّهم يُطنبون بالمدح، ويجودون بالهجاء. °

١. مطالب السؤول: ص٨٢.

٢. بهجة المحالس: ج١ ص١٣٨.

٣. المشروع الرويّ: ج١ ص٣٥.

الملاحات: المخاصمة، والمنازعة. يُقال: لحيت الرجل. ألحاه لحيا: إذا لمته وعذلته. ولاحيته ملاحاة،
 ولحاء: إذا نازعته. راجع لسان العرب لابن منظور: ج ١٥ ص ٢٤١ «مادة لحا».

٥. الفصول المهمّة: ص٢١٠.

٥٩ موسوعة الأنوار/ج٨

عيال المرء

قال الشبلنجي في نور الأبصار:

وقال ﷺ: إنّ عيال المرء أُسراؤه، فمَن أنعم الله عليـه بنعمتـه؛ فليوسّع إلـى أُسرائه، فإنّ من لم يفعل؛ أوشك أن تزول تلك النعمة عنه. \

من خدم الله

قال أبو نعيم في الحلية:

وقال ﷺ: أوحى الله تعالى إلى الدنيا: أن اخدمي من خدمني، وأتعبسي من خدمك. ٢

زيارة المؤمن

قال الحارثي في علم القلوب:

وقال ﷺ: امش ميلاً، وشيّع جنازة رجل صالح. وامش سـتّة أميــال، وزُر أخــاً في الله."

أفضل الزاد

قال أبو نعيم في حلية الأولياء:

وقال ﷺ: لا زاد أفضل من التقوى، ولا شيء أحسن من الـصمت، ولا عــدو

١. نور الأبصار: ص١٩٩.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص١٩٤.

٣. علم القلوب: ص٥٨.

درر كلماته ﷺ الحكيمة التي وردت في كتب العامّة

أضرّ من الجهل، ولا داء أدوى من الكذب. ا

شروط الصداقة

قال الشبلنجي في نور الأبصار:

أن يكون زين صديقه؛ زينه. وسريرته كعلانيته. وأن لا يغيّره عليه مال. وأن يره أهلاً لجميع مودّته. ولا يُسلمه عند النكبات. ٢

لن همّه الهدى

قال أبو نعيم في حلية الأولياء:

وقال على الصلاة قربان كلّ تقيّ، والحجّ جهاد كلّ ضعيف، وزكاة البدن؛ الصيام، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من اقتصد، والتدبير نصف العيش، والتودد نصف العقل، وقلّة العيال أحد اليسارين، ومَن أحزن والديه فقد عقّهما، ومَن ضرب يده على فخذه عند مصيبة فقد حبط أجره، والصنيعة لا تكونن صنيعة إلا عند ذي حسب ودين، والله تعالى مُنزل الصبر على قدر المصيبة، ومُنزل الرزق على

١. حلية الأولياء: ج٣ ص١٩٦.

٢. نور الأبصار: ص١٦٢.

أقول: وفي معنى التسليم قولان: الأوّل: تقول: أسلمتُهُ وسلّمته، إذا خليّت بينه وبين من يريــد النكبــة بــه. وتسلّم منه: تبرأ. والثاني: سَلَمَته الحيّة: لدغته.

ففي الأوّل: التخلّي عنه. وفي الثاني: إيقاعه في النكبة أكثر فأكثر. والنكوب: المـصيبة. وقيـل: الميـل عـن الحقّ، والإنحراف. والمنكوب: المُصاب بنكبة.

٦١ موسوعة الأنوار/ج٨

قدر المؤنة، ومَن قدر معيشته؛ رزقه الله، ومَن بذر معيشته؛ حرمه الله تعالى. '

الوصيّة الخالدة

وقال ﷺ لابنه موسى الكاظم ﷺ، وهو يوصيه:

يا بُنيّ، اقبل وصيتي، واحفـظ مقـالتي؛ فإنّـك إن حفظتهـا؛ تعـيش سـعيداً. وتموت حميداً.

يا بُنيَ، مَن رضى بما قسم الله له؛ استغنى، ومَن مدّ عينه إلى ما في يد غيره؛ مات فقيراً، ومَن لم يرض بما قسمه الله له؛ اتّهم الله في قضائه، ومَن استصغر زلّة نفسه؛ استعظم زلّة غيره، ومَن استصغر زلّة غيره؛ استعظم زلّة نفسه.

يا بُنيّ، من كشف حجاب غيره؛ انكشفت عورات بيتمه، ومَن سلّ سيف البغي؛ قُتل به، ومَن احتفر لأخيه بئراً؛ سقط فيها، ومَن داخل السفهاء؛ حَقُر، ومَن خالط العلماء؛ وقُر، ومَن دخل مداخل السوء؛ اتّهم.

يا بُنيَ، إيّاك أن تزري بالرجال؛ فيُزرى بك! وإيّاك والدخول فيما لا يعنيـك؛ فتُذلَ لذلك!

يا بُنيّ، قُل الحقّ لك أو عليك؛ تُستشان من بين أقرانك.

يا بُنيّ، كُن لكتاب الله تالياً، وللإسلام فاشياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولمن قطعك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدياً، ولمن سألك معطياً. وإيّاك والنميمة؛ فإنّها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، وإيّاك والتعرّض لعيوب الناس؛ فمنزلة التعرّض لعيوب الناس بمنزلة الهدف.

يا بُنيّ، إذا طلبت الجود؛ فعليك بمعادنه. فإنّ للجود معادن، وللمعادن أُصولاً،

١. حلية الأولياء: ج٣ ص١٩٤.

درر كلماته ﷺ الحكيمة التي وردت في كتب العامّة

وللأُصول فروعاً، وللفروع ثمراً، ولا يطيب ثمرُ إلاَ بأُصول، ولا أصل ثابت إلاّ بمعدن طيّب.

يا بُنيّ، إن زُرت؛ فزُر الأخيار، ولا تزُر الفُجّار؛ فإنّهم صخرة لا يتفجّر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها. \

من وصاياه لسفيان

وقال عَلَيْ لسفيان الثوري حينما سأله أن يوصيه:

يا سفيان، لا مروءة لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا إخاء لملول ، ولا سؤدد لسيّع الخُلُق.

قال سفيان: قلت: يا ابن رسول الله، زدني.

قلت: يا ابن رسول الله، زدني.

قال ﷺ: يا سفيان، مَن أراد عزاً بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان؛ فليخرج من ذلَّ معصية الله إلى عزَّ طاعة الله.

قال: قلت: يا ابن رسول الله، زدني.

١. حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٩٥، ومطالب السؤول للشافعي: ص٨٣، والفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ص٢٢٤.

٢. الملول: ذو المُلَل، صفة بمعنى الفاعل.

فقال ﷺ: أَدَبني أبي بثلاث، قال لي: أي بُني، إنَّ من يصحب صاحب السوء؛ لا يسلم، ومن يدخل مدخل السوء؛ يُتَهم، ومن لا يملك لسانه؛ يندم. ا

عبادات وأدعية

من فلسفة الحجّ

وقال سويد بن سعيد: قال الخليل بن أحمد _ صاحب العروض _ : سمعت سفيان بن سعيد الثوري يقول: قدمت إلى مكة؛ فإذا أنا بأبي عبد الله جعفر بن محمد قد أناخ بالأبطح، فقلت: يا بن رسول الله، لِم جُعل الموقف من وراء الحرم ولم يصير في المشعر الحرام!؟

فقال على المحبة بيت الله الله والحرم حجابه، والموقف بابه، فلما قصده الوافدون؛ أوقفهم بالباب يتضرّعون، فلمّا أذن لهم بالدخول؛ أدناهم من الباب الثاني، وهو المزدلفة، فلمّا نظر إلى كثرة تضرّعهم، وطول اجتهادهم؛ رحمهم، فلمّا رحمهم؛ أمرهم بتقريب قربانهم، فلمّا قربوا قربانهم، وقضوا تفتهم، وتطهّروا من الذنوب التي كانت حجاباً بينه وبينهم؛ أمرهم بالزيارة ببيته على طهارة منهم له.

قال: فقال له: فلما كره الصوم أيام التشريق!؟

فقال ﷺ: إن القوم في ضيافة اللهﷺ، ولا يجب على الضيف أن يـصوم عنــد مَن أضافه.

قال: قلت: جُعلت فداك، فما بال الناس يتعلَّقون بأستار الكعبة، وهي خرق لا

١. الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمي: ص١٧. وإسعاف الـراغبين لابــن الــصبّان: ص٣٥٢.
 والأنساب للسمعاني: ج٣ ص٥٠٧ «مادة الصادق». تعليم المتعلّم للزرنوجي: ص٨.

تنفع شيئاً!؟

فقال ﷺ: ذلك مثل رجل بينه وبين رجل جُرم؛ فهو يتعلَق به، ويطوف حوله؛ رجاء أن يهب له ذلك الجُرم. \

عدم استجابة الدعاء

وقيل له ﷺ: ما بالنا ندعوا فلا يُستجاب لنا!؟ فقالﷺ: لأنكم تدعون مَن لا تعرفونه. أ

عند البيت الحرام

وقال على الشهان الثوري إذ سأله دعاء يدعو به عند البيت الحرام: إذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على الحائط ثم قُل:

يا سابق الفوت، ويا سامع الصوت، ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت. ثمّ ادع بما شئت. "

الإستغفار

وقال ﷺ: إذا أذنبت فاستغفر؛ فإنّما هي خطايا مطوّقة في أعناق الرجال قبـل أن تُخلقوا. وإيّاكم والإصرار على الذنب. أ

١. تهذيب الكمال للمزي: ج٥ ص٩٤، ترجمة جعفر بن محمد على والتحفة اللطيفة للسخاوي: ص٤١١.
 وسير أعلام النبلاء للذهبي: ج٦ ص٢٦٤، ترجمة جعفر بن محمد على .

الرسالة القشيريّة لابن هوازن القشيري: ص١٣٢. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١١ ص٢٣٠.

٣. حلية الأولياء: ج٣ ص١٩٦.

٤. المشروع الرويّ لباعلوي: ج١ ص٣٥.

تأخير التوبة

وقال على الله؛ تأخير التوبة؛ اغترار، وطول التسويف؛ حيرة، والإعتـداء على الله؛ هلكة، والإصرار على الذنب؛ أمن من مكر الله، ولا يأمّن من مكـر الله إلا القـوم الخاسرون. ا

العزّ والمواساة

وقال ﷺ: اللهمّ، أعزّني بطاعتك، ولا تُخزني بمعصيتك. اللهمّ، ارزقني مواساة مَن قترت عليه رزقه بما وسّعت علىّ من فضلك. ٢

الأولى بالعفو

وقال على اللهم، إنَّك بما أنت له أهل من العفو أولى بما أنا له أهل من العقوبة. "

فعُد على

قال ﷺ: اللهمّ، إنّي أعوذ بك أن تُحسن في لوائع العيون علانيتي، وتقبح فـي خفيات العيون سريرتي. اللهمّ، كما أسأت وأحسنت إليّ؛ فإذا عُدت فعُد علي. أ

١. الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ص٢١٠.

٢. حلية الأولياء للإصفهاني: ج٣ ص١٩٦.

٣. أحسن القصص للقاهري: ج٤ ص ٢٨٠.

٤. حلية الاولياء للإصفهاني: ج٣ ص١٣٤.

درر كلماته ﷺ الحكيمة التي وردت في كتب العامّة

ثقتي ورجائي

ومن دعائه على اللهم، أنت ثقتي في كلّ كرب، وأنت رجائي في كلل شدة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدة. فكم من كرب قد يضعف عنه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويرغب عنه الصديق، ويشمت به العدو؛ أنزلته بك، وشكوته إليك؛ ففرّجته، وكشفته. فأنت صاحب كلّ حاجة، ووليّ كلّ نعمة، وأنت الذي حفظت الغلام بصلاح أبويه؛ فاحفظني بما حفظته به، ولا تجعلني فتنة للقوم الظالمين.

اللهم، وأسألك بكل اسم هو لك سميته في كتابك، أو علَمت أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، وأسألك بالإسم الأعظم، الأعظم، الأعظم؛ الذي إذا سئئلت به كان حقاً عليك أن تُجيب؛ أن تصلّي على محمد وعلى آل محمد، وأسألك أن تقضى حاجتي.

فيسأل حاجته.

دعاء الفرج

وفي الآيات البيّنات للشيخ عبد الحفيظ المالكي الفاسي، قال: المسلسل الرابع والثلاثون يقول كل راو كتبته فها هو في جيبيي! حدثني به القاضي أبو العباس حميد بناني سماعاً، قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن ظاهر الوتري سماعاً بفاس... عن الربيع ـ حاجب المنصور الدوانيقي ـ قال:

قال الصادق ﷺ: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه: إنّ النبي للنِّكِ كان إذا حزنـه أمر دعا بهذا الدعاء؛ وكان النَّكِ يقول: إنّه دعاء الفرج. وهو:

١. القول البديع للسخاوي: ص١٥٦.

اللهم، احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بكنفك الذي لا يُرام، وارحمني بقدرتك عليّ. أنت ثقتي ورجائي. فكم من نعمة أنعمت بها عليّ؟ قـل لك بها شكري، وكم من بليّة ابتليتني بها؛ قلّ لك عندها صبري. فيا مَن قلّ عند نعمت شكري؛ فلم يحرمني، ويا مَن قلّ عند بلاثه صبري؛ فلم يخذلني، ويا مَن رآني على الخطايا؛ فلم يفضحني، أسألك أن تُصلّي على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت وباركت وترحّمت على إبراهيم وآل ابراهيم، إنّك حميد مجيد.

اللهم، أعنّي على ديني بدنياي، وعلى آخرتي بالتقوى، واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرت. يا مَن لا تـضرّه الـذنوب، ولا تنقـصه المغفرة، هب لى ما لا يضرك، واغفر لى ما لا ينقصك.

يا إلهي، أسألك فرجاً قريباً، وصبراً جميلاً، وأسـالك العافيـة مـن كـلّ بليّـة، وأسألك الشكر على العافية، وأسألك دوام العافية، وأسألك الغنى عن الناس، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلميّ العظيم. \

ورواه التنوخي في الفرج بعد الشدة. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب. وابن الجوزي في التذكرة. ومحمد بن طلحة في مطالب السؤول. واليافعي في روض الرياحين. والشبلنجي في نور الأبصار. ٢

وقد رواه الزبير بن بكَّار في الموفَّقيَّات، قال:

حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: حدثني الزبير، قال: حدثني على بن صالح، قال: سمعت الفضل بن ربيع يُحدّث عن أبيه الربيع، قال: قدم المنصور

١. راجع الآيات البيّنات: ص١٥٩.

الفرج بعد الشدة: ص٧٠. كفاية الطالب: ص٣٠٧. صفة السفوة: ج٢ ص١٧٦. تـذكرة الخــواص:
 ص٣٥٣. مطالب السؤول: ص٨٣. روض الرياحين: ص٨٥. نور الأبصار: ص١٩٧.

درر كلماته ﷺ الحكيمة التي وردت في كتب العامّة

المدينة، فأتاه قوم فوشوا بجعفر بن محمد عليه وقالوا: إنه لا يسرى الصلاة خلفك...

قال: يا ربيع، إيتني بجعفر بن محمد ﷺ؛ فقتلني الله إن لم أقتله...

قال الربيع: فمضيت إلى أبي عبد الله، فوافيته يُصلّي... فأوجز فــي صـــلاته... ومضى معى، وجعل يهمس بشىء أفهم بعضه، وبعضاً لم أفهم.

فلمًا أدخلته على أبي جعفر _المنصور _سلّم عليه.

فلم يرد عليه السلام.

وقال: يا مُرائي... منّتك نفسك مكاني...

فلمًا فرغ من كلامه؛ رفع جعفر على أرأسه إليه فقال: يقول الله جلّ ثناؤه: ﴿إِيَا أَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءُكُمْ فَاسِقَ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا فَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصَبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ كَادِمِينَ ﴾ أه فتثبت؛ يصح لك اليقين.

قال: فسرى عن أبي جعفر _ الدوانيقي _ وزال عنه الغضب، وقال: أنا أشهد أبا عبد الله أنّك صادق... وأجلسه معه على السرير، وقال: سلني حاجتك، صغيرها وكبيرها.

قال ﷺ: فقد أذهلني ما كان من لقائك وكلامك عن حاجاتي!

قال الربيع: فلمًا خرجت، قُلت له: يا أبا عبد الله، سمعتك قد همست بكلامٍ؛ أُحبّ أن أعرفه.

قال على الله على بن الحسين الله من خاف من سلطان طلامة، أو تغطرساً فليقل: اللهم، أحرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يُرام، واغفر بقدرتك علي، فلا أهلكن وأنت رجائي. فكم من نعمة قد

١. سورة الحجرات، الآية: ٦.

أنعمت علي قل عندها شكري، وكم من بليّة ابتليتني بها قل لك عندها صبري، فيا مَن قل عند نقمته صبري؛ فلم يحرمني، ويا مَن قل عند نقمته صبري؛ فلم يخذلني، ويا من رآني على الخطاية؛ فلم يفضحني. يا ذا النعماء التي لا تُحصى، ويا ذا الأيادي التي لا تنقضي، بك استدفع مكروه ما أنا فيه، وأعوذ بك من شرّه يا أرحم الراحمين. أ

متفرقات

أبناء رسول الله للتُحْلِينَ

وقال له ﷺ المنصور الدوانيقي: نحن وأنتم في رسول الله ﷺ سواء!؟ قال ﷺ: لو خطب إليكم رسول الله ﷺ، وتزوّج منكم، لجاز له، ولا يجوز أن يتزوج منّا؛ فهذا دليل على أنّا منه وهو منّا. ٢

القرآن لا يُمل

وقيل له ﷺ: لم صار الشعر، والخُطب يُمل ما أُعيد منها، والقرآن لا يُمل ًا؟ فقال ﷺ: لأن القرآن حجة على أهل الدهر الثاني كما هـو حجّة على أهـل الدهر الثاني كما هـو حجّة على أهـل الدهر الأوّل؛ فكل طائفة تتلقّاه غضّاً جديداً، ولأن كلّ أمرئ في نفسه متى أعاده، وفكّر فيه؛ تلقّى منه كلّ مدّة علوماً غضّة، وليس هذا كلّه في الشعر، والخُطب. ً

١. الأخبار الموفّقيّات: ص١٤٩_١٥٠.

٢. محاضرات الأُدباء للإصفهاني: ج١ ص٣٤٤.

٣. الجامع المحرّر للغرناطي: ص٢٨٧.

درر كلماته ﷺ الحكيمة التي وردت في كتب العامّة٧٠

بساتين الأنس

ومن كلامه ﷺ في قوله تعالى: ﴿رَجَالٌ لاَ تَلْهِيهِمْ تِجَارَةُ وَلَا يَبَعُ عَن ذِكْرَ اللَّهِ ﴾ !

هم الرجال من بين الرجال على الحقيقة؛ لأن الله تعالى حفظ سرائرهم عن الرجوع إلى غيره، فلا تشغلهم الدنيا وزهرتها، ولا الآخرة ونعيمها عن الله تعالى، لأنهم في بساتين الأنس. أ

العالم الذي ينظر إليه

عندما ذُكر عنده قول النبي الثَخْلَةِ: النظر إلى وجه العالم عبادة.

قال ﷺ: هو العالم الذي إذا نظرت إليه ذكّرك الآخرة، ومَن كان على خلاف ذلك؛ فالنظر إليه فتنة. "

أمناء الرسل

وقال ﷺ: الفقهاء أمناء الرُسُل ما لم يأتوا أبواب السلاطين. فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى أبواب السلاطين؛ فاتهموهم. أ

الخلال

وقال ﷺ: الخلال بعد الطعام يشدّ اللثات، ويجلب الرزق، ويُطيّب النكهة. ٥

١. سورة النور، الآية: ٣٧.

٢. نزهة المجالس للصفوري: ج١ ص٥١.

٣. سمير الليالي للحنفي الطرابلسي: ج٢ ص٣٨٥.

٤. المشروع الرويّ لباعلوي: ج١ ص٣٥.

٥. بهجة المجالس للقرطبي: ص٧٩.

٧١ موسوعة الأنوار /ج٨

ليتعارفوا

وقال ﷺ: دعا الله الناس في الـدنيا بآبـائهم ليتعـارفوا، ودعــاهم فــي الآخــرة بأعمالهم ليتجاوزوا، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ۗ﴾ ﴿وَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَمُرُوا ﴾ ٚ. ۗ

البنات والبنون

وقال عليها، والبنون نعم. والحسنات يُشاب عليها، والسنعم والحسنول عنها. أ

اذا أقبلت الدنيا

وقال ﷺ: إذا أقبلت الدنيا على إنسان؛ أعطته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه؛ سلبته محاسن نفسه.°

العقل وخلقة الناس

وقيل له ﷺ: يا بن رسول الله، ما بال النـاس مـنهم إذا كلّمتـه يـستدلّ بـأوّل كلامك على آخره، ثمّ يُجيبك!؟ ومنهم من إذا كلّمته يصمت حتّى يستغرق فـي كلامك، فيُجيبك!؟ ومنهم من إذا كلّمته يقول: أعد على!؟

فقال على الله قسم العقل على ثلاثة أجزاء؛ فمن الناس من ابتدأ بالعقل

١. سورة البقرة، الآية: ١٠٤.

٢. سورة التحريم، الآية: ٧.

٣. الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ص٢٢٨.

٤. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٩٩. والفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ص٢١٠.

٥. المشروع الرويّ لباعلوى: ج١ ص٣٥.

درر كلماتهﷺ الحكيمة التي وردت في كتب العامّة

قبل خلقته، فهذا الذي يستدلُّ بأوّل الكلام على آخره، ثمّ يُجيب.

ومنهم من عُجن عقله بالنطفة التي خلقهم الله منها، فهو الذي يصمت على ما يستغرق في الكلام، ثمّ يُجيب.

ومنهم من رُكّب فيه العقل بعد كمال خلقته، فهو الذي إذا كلّمته يقول: أعــد علىّ. \

عبادة الأحرار

وقال ﷺ: إنّ قوماً عبدوا الله رهبة؛ فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبة؛ فتلك عبادة التجار، وقوماً عبدوا الله شكراً؛ فتلك عبادة الأحرار. \

الفتوى بالرأي

وقال ﷺ: من أعظم فتنة تكون على الأُمّة؛ قـوم يفتـون فـي الأمـور بـرأيهم؛ فيحرّمون ما أحلّ الله، ويُحلّون ما حرّم الله. "

الفتوى بالقياس

قال القاضي وكيع محمد بن خلف الأندلسي في أخبار القضاة: حدثني عبد الله بن سعيد الزهري، قال: حدثنا أبو الوليد الدمشقي، قال: حدثني عمّي محمّد بن عبد الله بن بكّار، قال: حدثني سليمان بن جعفر بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأمّ علي بن عبد الله بن جعفر، زينب بنت علي بن

١. علم القلوب للعلامة الحارثي: ص٨٠.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣٤.

٣. الميزان الكبرى للشعراني: ج١ ص٥٧.

أبى طالب، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الزهري، فقال:

حدثنا ابن شبرمة، قال: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد على الله فسلّمت عليه، وكنت له على الله على جعفر على فقلت: أمتع الله بك، هذا رجل من أهل العراق، له فقه، وعقل.

فقال جعفر ﷺ: لعلّه الذي يقيس الدين برأيه! ثمّ أقبل عليّ، فقال: النعمان بن ثابت؟

فقال أبو حنيفة: نعم، أصلحك الله.

ثمَ قال له جعفر ﷺ: هل تُحسن أن تقيس رأسك من جسدك؟

فقال: لا.

قال ﷺ: فأخبرني عن الملوحة في العينين، وعن المرارة فــي الأذنــين، وعــن الماء في المنخرين، وعن العذوبة في الشفتين؛ لأيّ شيء جُعل ذلك؟

قال ـ أبو حنيفة ـ : لا أدري.

ثمّ قال له جعفر ﷺ: أخبرني عن كلمة أوّلها شرك وإلحاد، وأخرها إيمان

١. سورة الأعراف، الآية: ١٢.

درر كلماته على الحكيمة التي وردت في كتب العامّة

وتوحيد؟

قال ـ أبو حنيفة ـ : لا أدري.

قال عليه: لا إله إلا الله.

ثمّ قال له: أيّما أعظم عند الله قتل النفس أو الزنا؟

قال: قتل النفس.

قال له جعفر ﷺ: إنّ الله قد رضى في قتل النفس بشاهدين، ولـم يقبـل فـي الزنا إلاّ بأربعة. فكيف يقوم لك القياس!؟

ثمّ قال له: أيّهما أعظم عند الله، الصوم أم الصلاة؟

قال: بل الصلاة.

قال ﷺ: فما بال المرأة إذا حاضت تقضي الصيام، ولا تقضي الصلاة؟

ورواه أبو نعيم في الحلية. وأبو الشيخ الإصبهاني في العظمة، جـزاً منــه إلــى قوله ﷺ: «مطعمه ومشربه». ٢

وروى أبو الحجّاج يوسف بن محمّد البلوي في ألف باء، قال: يروى عن عبد الرحمان بن أبي ليلى، إنّه قال: حججت في السنة التي حجّ فيها أبو حنيفة إلى مكّة، فكنًا في الطريق حتّى أتينا المدينة، فلمّا سرت إلى المدينة، قال لي أبو حنيفة: أحب أن أدخل إلى هذا الرجل فأسلّم عليه _ يريد جعفر بن محمّد عليه وأسأله، وأخاف أن لا يأذن لي!

١. راجع أخبار القضاة: ص٧٧.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص١٩٦. العظمة: ج٥ ص١٦٢٦.

قال عبد الرحمان بن أبي ليلى: فقلت له: أخلق بـ إن علـم بمكانـك أن لا يأذن لك، ولكن كن معي، فإن أذن لي دخلت معي.

قال: قضينا إلى بابه، فقلت لغلامه: اقرأه السلام، وقل له: عبـد الرحمـان بـن أبي ليلى، ورجل من أهل الكوفة.

قال: فرجع إلينا بالإذن، فدخلنا عليه.

فرحب عَشِ بنا وقرب حتى إذا اطمأننا، أقبل على علي فقال: مَن هذا الرجل؟ فقلت: بأبى أنت وأُمّى، هذا أبو حنيفة، فقيه أهل الكوفة.

قال: فأقبل عليه، فقال: أنت النعمان بن ثابت؟

قال: نعم، بأبي أنت وأُمّي.

قال عَلْهُ: أنت الذي تقيس الدين برأيك؟

قال: بأبي أنت وأُمّي، إنّما أقول ذلك في النازلة أو الحادثة تحدث لـيس لهــا في كتاب الله خبر، ولا في سنّة رسول الله للثّلثة، ولا في إجماع عليه.

قال: فتبستم ﷺ ثمّ قال: ويحك يا نعمان! ما لم يكن له في كتاب الله، ولا في سنّة رسول الله ﷺ، ولا في إجماع المسلمين، ولا في خبر المتّصل حجّة، فقـد زال عنك حكمه، ووضع عنك فرضه، فَلِم تتكلّف، ولم تؤمر؟

ويحك يا نعمان! إيّاك والقياس!! فإنّ أهل القياس لا يزالون في التباس. `

الأثقل والأخف

وقال ﷺ: أثقل إخواني على؛ مَن يتكلُّف لي، وأتحفُّظ منه. وأخفَّهم على

١. ألف باء: ج٢ ص٣٠٥.

درر كلماته ﷺ الحكيمة التي وردت في كتب العامّة

قلبي؛ مَن أكون معه كما أكون وحدي. ا

سقطة الإسترسال

وقال ﷺ: إياك وسقطة الإسترسال؛ فإنَّها لا تُستقال. ٢

من كلامه عَلَيْنِ شعراً

لا تجزع

فقد أيسرت بالزمن الطويل لعلَّ الله يُغنني عن قليل فسان الله أولى بالجميل فلا تجزع وإن أعسرت يوماً ولا تياس فإنّ الياس كفر ولا تظنن بربّك ظنّ سوء

ذهب الوفاء

وقال ﷺ _ لسفيان الثوري حين قال له: يا بن رسول الله، اعتزلتَ الناس!؟ _ : يا سُفيان، فسد الزمان، وتغيّر الإخوان، فرأيت الإنفراد أسكن للفؤاد.

ثم قال ﷺ:

فالناس بين مخاتل وموارب وقلوبهم محشوة بعقارب ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب يفشون بينهم المودّة والصفا

١. الدرة الخريدة للسوسى: ج٢ ص١٣٣.

٢. محاضرات الأدباء للإصفهاني: ج٣ ص١٩.

٣. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢١١.

٤. تذكرة الخواص لابن الجوزى: ص٣٥٥.

٧٧ موسوعة الأنوار/ج٨

ثمن النفس

روى القرطبي في تفسيره، قال: وأنشد الأصمعي لجعفر الصادق ﷺ:

وليس لها في الخلق كلّهم ثمن بسشيء سواها إن ذلكم غسبن لقد ذهبت نفسى وقد ذهب الثمن أتامن بالنفس النفيسة ربّها بها بها تشترى الجنّات إن أنا بعنها لئن ذهبت نفسى بدنيا أصبتها

١. تفسير القرطبي: ج٨ ص٢٤٣، مورد تفسير سورة التوبة. الآية:١١١.

درر كلماتهﷺ الحكيمة التي وردت في كتب العامّة

الخلاصة

هذا كان قليلاً من كثير مما ورد في صحاح ومسانيد علماء أهل السنة حـول شخصية الإمام الصادق جعفر بـن محمّـد عَلَيْكُ وفـضائله ومناقبـه وعلومـه ودرر كلماته الموجزة.

أجل، فالجميع مُعترفون بعظمته ﷺ، وعلمه، وورعه، وفضائله التي فــاق بهــا على جميع أهل زمانه.

ولا يخفى أنّ لفيفاً من أئمّة الفقه، والحديث، والكلام، وسائر العلوم، كانوا قد نهلوا من رشحات فيض علمه، حتّى لكانوا يفتخرون بتتلمذهم عنده ﷺ.

فحقيق به ﷺ لأن يتسنّم خلافة جدّه رسول الله ﷺ، وأن يقوم مقامـه، حجّـةً لله على خلقه، ومناراً ظاهراً يُنير الدرب لعباده.

فالعقل السليم، والبحث النزيمه يُصدقان، ويُقرر ان بأنَّه ﷺ الأجدر لخلافة رسول الله ﷺ؛ لما كان ﷺ مظهراً لجميع صفات، وكمالات النبي ﷺ. مضافاً إلى النص من رسول الله ﷺ على إمامته '.

أنظر فرائد السمطين للحموي: ج ٢ ص ١٥١ رقم ٤٤٦. وينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ج ٣ ص ٢٨١
 ب ٧. في بيان الأثمة الإثنى عشر بأسمائهم.

فصل في بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق عَلَيْنِيْنَا ومناقبه الجمة

من بين المخزون الفكري والعقائدي لأئمة أهل البيت على، وكظرورة في الدوام على المحافظة لصيانة ذلك الموروث العلمي الهائل؛ ظهرت عبر التاريخ كتب، وموسوعات عنيت بدراسة تفاصيل كلّ ما يمت بصلة للآثار، والفضائل التي قد اكتنفتها سيرة كلّ فرد من أئمة أهل البيت على الستعلم من خلالها الناس وعلى مرّ العصور _ مدى علو همة، وشموخ مقام كلّ واحد منهم على كما وقد جادت يد الإنصاف بحق في متابعة جملة ممّا كان قد غاب أو غُيب _ عن قصد أم عن سوء تدبير _ من الآثار، أوالفضائل التي تفرّد بها كلّ إمام من أئمة آل بيت الوحى والنبوة على فضلاً عن بيانها لامتيازهم على بذلك عمّن سواهم.

فكان من بين تلك الواجبات التي قد تميزت بها كتب السبيعة الإمامية على وجه الخصوص سعيها الحثيث لبيان كثير من فضائل الإمام الصادق عليه ومناقبه الجمة، وأحاديثه القدسة، وكلماته الدركة.

وإن كان الحظ في الإستغراق لجمعها، وحفظها قد حالف جملة كبيرة من علماء المذهب، غير أنّا وتحت وطأة العجالة، وضيق المتسع لا يُمكننا سوى الإكتفاء ببيان بعضاً منها:

فى فضائله وشمائله

قال الشيخ المفيد:

وكان الصادق، جعفر بن محمد بن علي بن الحسين على من بين إخوت الحليفة أبيه محمد بن علي على الله وصية، والقائم بالإمامة من بعده، وبرز على

جماعتهم بالفضل، وكان أنبههم ذكراً، وأعظمهم قدراً، وأجلهم في العامة والخاصة، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله على أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل. وكان له على اللائل الواضحة في إمامته، ما بهرت القلوب، وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات.

وكان مولده على بالمدينة سنة ثلاث وثمانين من الهجرة، ومضى على في شوال من سنة ثمان وأربعين وماثة، وله خمس وستون سنة، ودُفن بالبقيع مع أبيه، وجدّه، وعمّه الحسن الله. ا

وقال الإربلي:

مناقب الصادق على فاضلة. صفاته في الشرف؛ كاملة. ومننه لأوليائه؛ شاملة، وبأغراضهم الأخرويّة؛ كافلة، وغُرر شرفه، وفضله على جبهات الأيام؛ سالية، والجنّة لمواليه، ومحبّيه؛ حاصلة، وأندية المجد، والعزّ بمفاخره ومآثره؛ آهلة.

صاحب الإمرة والزعامة، ومركز دائرة الرسالة والإمامة؛ لـه إلـى جهـة الآبـاء محمد المصطفى الله الله عليه عليه عليه خلفاً. فـذاك موضع المحجّة، وهذا الخلف الحجّة، وحسبك بـه شرفاً، فهـو الواسطة بـين المحمّدين ـ رسول الله الله المؤسّس» والمهدي المنتظر الله المحدّد».

العالم بأسرار النشأتين، والمنعوت بالكريم الطرفين.

الإرشاد: ج٢ ص١٧٩.

جرى على سُنن آبائه الكرام، وأخذ بهداهم على ووقف نفسه السشريفة على العبادة، وحبسها على الطاعة والزهادة، واشتغل بأوراده، وتهجده، وصلواته وتعبّده، ولو طاوله الفلك؛ لتزحزح عن مكانه، وعاقبه شيء عن دورانبه، ولو جاراه البحر؛ لنطقت بقصوره ألسنة حيتانه، ولو فاخره الملك؛ لأذعن لعلو شأنه، وسمو مكانه.

ابن سيّد ولد آدم، وابن سيّد العرب. الماجـد الـذي يمـلأ الـدلو إلـى عقـد الكرب، الجواد الذي صابت راحتاه بالنضار والغرب، السيّد ابن السادة الأطهـار، الإمام أبو الأثمّة الأخيار، الخليفة؛ وكُلّهم خلفاء أبرار.

كشًاف أسرار العلوم، الهادي إلى معرفة الحيّ القيّوم، صاحب المقام والمقال، فارس الجلاد والجدال، الفارق بين الحرام والحلال، المتصدّق حتى بقوت العيال، السابق في حلبات الفضل والأفضال، الجاري على منهاج آله، فنعم الآل.

الكاشف لحقائق التنزيل، الواقف على دقائق التأويل، العارف لله تعالى بالبرهان والدليل، الصائم من النهار الشامس، القائم في الليل الطويل، بحر الحكم، ومصباح الظُلم، الأشهر من نار على عَلَم، البالغ ألقابه في كرم الأخلاق والشيم، الناظر إلى الغيب من وراء ستر، المخاطب في باطنه بما كان من سرة، الملقى في روعه ما تجدد من أمره.

وارث آبائه الكرام، ومورّث أبنائه على الله الله الكرام، ومورّث أبنائه الله الله الله الكرام، ومورّث أبنائه على الله الله الله الله وسبب ونسب متّصلان، فنعم السبب والنسب، إليهم الحوض والشفاعة، ولهم منّا السمع والطاعة، بموالاتهم نرجو النجاة في العقبى، وهم أحد السببين، وأولوا القربى الأجواد، الأمجاد، الأنجاد، الأئمّة الأبدال، الأوتاد. زندهم في الشرف دار،

وصيتهم في المجد سار، وليس لهم في فضائلهم مُمار، إلا من كان في الآخرة على شفا جرف هار.

قالله بكرمه يُبلغهم عنّا أفضل الصلاة والتسليم، وإيّاه سبحانه نحمد على أن هدانا من موالاتهم إلى النهج القويم، والصراط المستقيم، إنّه جواد كريم. ثمّ قال:

1

وقد مدحت مولانا الصادق على ومدائحه مذكورة بلسان عدوه ووليّه، ومربية على قطر السحاب، ووسميه، ووبليه بشعر يقصر عن مداه، ولا ينهض بأدنى ما يجب من وصف علاه، فما قدر نظمي ونثري، ومبلغ كلامي وشعري عند من تعجز الفصحاء عن عد مفاخره، وحد مآثره، ولكنّي اتبع العادة على كلّ تقدير، ولي ثواب النيّة، وعليّ عهدة التقصير، والله نعم المولى ونعم النصير:

مناقب الصادق مشهورة سما إلى نيل العلى وادعاً جرى إلى المجد كآبائه وفاق أهل الأرض في عصره سماؤه بالجود هطّالة وكل ذي فضل بأفضاله له مكان في العلى شامخ من دوحة العز التي فرعها نايله صوب حيا مسبل صواب رأي إن عدا جاهل كأنما طلعته ما بدا له من الأفضال حاد علا اليروقه بذل الندى والنهى

ينقلها عن صادق صادق وكل عن إدراكه اللاحق كما جرى في الحلبة السابق وهو على حالاته فائق وسيبه هامي العيا دافق وطود مجد صاعد شاهق وطود مجد صاعد شاهق وبشره في صوبه بارق وصوب غيث إن عرا طارق لناظريه القمر الشارق بنل ومن أخلاقه سائق

أبدع في إيجادها الخالق فهي له وهو لها عاشق إليه فهو الفاتق الراتق يشوقه وهو له شائق إن شاب بالحب لكم ماذق إنضي المطايا وبكم واثق نجى مطيع وهوى مارق أ خلايق طابت وطالت على شاد المسائي وسعى للعلى إن أعضل الأمر فلا يهتدي يسقوقه المجد ولا غرو أن مولاي إني فيكم مخلص لكسم مسوال وإلى بابكم أرجو بكم نيل الأماني إذا

النصُّ على إمامته عَلَاللَّهِ

قال الإربلي في كشف الغمّة:

وقال أيضاً: وروى علي بن الحكم، عن طاهر صاحب أبــي جعفــر ﷺ، قـــال: كنت عنده فأقبل جعفر ﷺ، فقال أبو جعفر ﷺ: هذا خير البريّة.

وقال أيضاً: وعن أبي عبد الله عليه قال: إن أبي على استودعني ما هناك، فلما حضرته الوفاة، قال: ادع لي شهوداً. فدعوت له أربعة من قريش، منهم: نافع مولى عبد الله بن عمر، فقال: اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه: ﴿وَابَنِي إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُسْلِمُونَ ﴾ . وأوصى محمد بن علي على الى أبي عبد الله جعفر بن محمد على أبي فيه عبد الله جعفر بن محمد على أبي فيه عبد الله جعفر بن محمد على أبي فيه عبد الله جعفر بن محمد عليه المره أن يُكفّنه في بُوره الذي كان يُصلّي فيه

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٠٩_٢١١.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمّة ٨٦

الجمعة، وأن يُعمّمه بعمامة، وأن يُربّع قبره، ويرفعه أربع أصابع. وأن يحلّ أطماره عنه عند دفنه.

ثم قال علا الشهود: انصرفوا رحمكم الله.

قلت له: يا أبة، ما كان في هذا بأن يشهد عليه؟

فقال: يا بُنيّ، كرهت أن تُغلب، وأن يقال: لم يوص إليه، فأردت أن تكون لك الحجة. ٢

حجّة زماننا

روى المازندراني في المناقب، قال: قال زيد بن علي بن الحسين ﷺ: في كلّ زمان رجل منّا أهل البيت يحتج الله به على خلقه.

وحجّة زماننا؛ ابن أخي، جعفر، لا يضلّ من تبعه، ولا يهتدي من خالفه. "

خبر اللوح

قال الإربلي في كشف الغمّة:

وقد جاءت الرواية التي قدّمنا ذكرها في خبر اللـوح ُ بـالنصّ عليـه مـن الله

١. الأطمار: الكساء والثوب.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص١٦٦.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٧٧.

تعالى بالإمامة، ثمّ الذي قدّمناه من دلائل العقول أن الإمام لا يكون إلا الأفضل، يدل على إمامته على الطهور فضله في العلم والزهد والعمل على أخوته، وبني عمّه، وسائر الناس من أهل عصره. ثمّ الذي يدل على فساد إمامة من ليس بمعصوم كعصمة الأنبياء على وليس بكامل في العلم، وتعرى من سواه ممّن اذعى له الإمامة في وقته عن العصمة، وقصورهم عن الكمال في علم الدين؛ يدل على إمامته على إذ لا بد من إمام معصوم في كل زمان... وقد روى الناس من آيات الله جل اسمه الظاهرة على يده على الدل على إمامته وحقه، وبطلان من اذعى الإمامة لغيره. أ

هذا مِن الأئمّة

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: أبـو الـصباح الكنـاني، قـال: نظـر الباقر ﷺ إلى الصادقﷺ، فقال: هذا والله، من الذين قـال الله ﷺ: ﴿وَكُرِيدُ أَن تُمُنَّ عَلَى الذَّينَ السَّتُصَعِفُوا فِي الأَرْضُ﴾ ٢. ٢

عصمته عَلَيْتُ

قال ابن شهر أشوب في المناقب:

النالث، ويعمل بما تحته، ثمّ يدفعه الحسين تَلَلِثُ عند وفاته إلى ابنه علي بن الحسين تَلَلِثُ، ويـأمره بمـُــل ذلك، ويدفعه علي بن الحسين عند وفاته الى ابنه محمد بن علي الأكبر، ويأمره بمثل ذلك، ثمّ يدفعه محمد إلى ولده حتّى ينتهى إلى آخر الأثمّة ﷺ. كشف الفمّة لابن أبي الفتح الإربلي: ج٢ ص٣٣٦.

١. كشف الغمّة: ج٢ ص ٣٨١.

٢. سورة القصص، الآية: ٥.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٤٣.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمّة

وممًا يدلَ على إمامته على العصمة، والقطع عليها... ويستدل أيضاً بأن الإمام على الإمام الشريعة. ولا خلاف في أن كل من يدعى له الإمامة؛ لم يكن عالماً بها. وثبت من الطريقين المختلفين: إنه منصوص عليه. الامامة؛ لم يكن عالماً بها.

من معاجزه وكراماته عَلْمُشِّ

إحياء الموتى

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: روي عن مفضّل بن عمر، قال: كنت أمشي مع أبي عبد الله عليه بمكّة أو بمنى، إذ مررنا بامرأة بين يـديها بقرة ميّتة، وهي مع صبية لها يبكون، فقال عليه: ما شأنك؟

قالت: كنت وصبياني نعيش من لبن هذه البقرة، وقـد ماتـت، فتحيّـرت فـي مري.

قال عَلْهُ: أفتحبين أن يُحييها الله لك؟

فقالت: أو تسخر منّى مع مصيبتي !؟

قال ﷺ: كلا، ما أردت ذلك. ثمّ دعاﷺ بدعاء، وركلها برجلها، وصاح بها؛ فقامت البقرة مسرعة سويّة.

فقالت _ المرأة _ : عيسى بن مريم؛ وربّ الكعبة!!

فدخل الصادق ع إلى بين جمع من الناس؛ فلم تعرفه المرأة. ٢

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٤٤.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص١٩٩.

وروى ابن شهر آشوب في المناقب، بسنده: عن داود الرقي، قال: خرج أخوان لي يُريدان المزار، فعطش أحدهما عطشاً شديداً حتى سقط من الحمار، وسقط الآخر في يده أ؛ فقام فصلّى، ودعا الله ومحمداً وأميرالمؤمنين والأئمة الله كان يدعوا واحداً بعد واحد حتى بلغ إلى آخرهم بجعفر بن محمد للله فلم يزل يدعوه، ويلوذ به، فإذا هو برجل قد قام عليه، وهو يقول: يا هذا، ما قصتك؟!
فذكر له حاله.

فناوله قطعة عود، وقال: ضع هذا بين شفتيه. ففعل ذلك؛ فـإذا هـو قـد فـتح عينيه، واستوى جالساً، ولا عطش به، فمضى حتّى زار القبر.

فلمًا انصرفا إلى الكوفة، أتى صاحب الدعاء المدينة، فدخل على الصادق عليم الصادق الله فقال له: أُجلس، ما حال أخيك؟! أين العود؟!

فقال: يا سيّدي، إنّي لمّا أُصبت بأخي؛ اغتممت غمّاً شديداً، فلمّا ردّ الله عليه روحه؛ نسيت العود من الفرح.

فقال الصادق عَلَيْهُ: أما إنّه ساعة صرت إلى غمّ أخيك؛ أتاني أخي الخضر عَلَيْهُ، فبعثت إليك على يده قطعة عود من شجرة طوبى، ثمّ التفت عَلَيْهُ إلى خادم له، فقال له: عليّ بالسفط. فأتى به، ففتحه وأخرج منه قطعة العود بعينها، ثمّ أراها إيّاه حتّى عرفها، ثمّ ردّها إلى السفط.

١. كما تقول لمن يحصل على شيء وإن كان تما لا يكون في اليد: قد حَصل في يده من هذا مكروهُ. فشبته ما يحصل في اليد، ويُسرى بالعين. لـسان العسرب لابسن منظور: ج٧ ص٣١٨ «مادة سقط».

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٦٦.

روى الشيخ المفيد في الإرشاد، قال: إنّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبّاس، وأبو جعفر المنصور _ الدوانيقي _ وصالح بن علي، وعبد الله بن الحسن _ المثنّى _ وابناه: محمد، وإبراهيم، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان.

فقال صالح بن علي: قد علمتم أنّكم الذين يمدّ الناس إليهم أعينهم، وقد جمعكم الله في هذا الموضع؛ فاعقدوا لرجل منكم بيعة تعطونه إيّاها من أنفسكم، وتواثقوا على ذلك حتّى يفتح الله وهو خير الفاتحين.

فحمد الله عبد الله _ المحض _ بن الحسن المثنّى، وأثنى عليه، ثمّ قال: قد علمتم أنّ ابني هذا هو المهدي؛ فهلمّ فلنبايعه.

وقال أبو جعفر _ الدوانيقي _ : لأيّ شيء تخدعون أنفسكم؟

والله، لقد علمتم ما الناس إلى أحد أطول أعناقاً، ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى _ يريد محمد بن عبد الله _ .

قالوا: قد والله، صدقت. إن هذا الذي نعلم. فبايعوا محمداً جميعاً، ومسحوا على يده.

قال عيسى بن عبد الله بن محمد: وجاء رسول عبد الله بن حسن إلى أبي: أن آتنا؛ فإنّا مجتمعون لأمر، وأُرسل بذلك إلى جعفر بن محمد عليه وقال غير عيسى: إنّ عبد الله بن الحسن _المثنّى _قال لمن حضر: لا تريدوا جعفراً؛ فإنّا نخاف أن يُفسد عليكم أمركم.

١. الأبواء: قرية في ناحية المدينة.

قال عيسى بن عبد الله بن محمد: فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له، فجنه ومحمد بن عبد الله _المحض _يُصلّي على طنفسة 'رحل مثنيّة، فقلت لهم: أرسلني أبي إليكم أسألكم: لأيّ شيء اجتمعتم!؟

قال عبد الله _ المحض _ : اجتمعنا لنبايع المهدي؛ محمد بن عبد الله.

قال _عيسى _: وجاء جعفر بن محمد عَلَيْكُ فأوسع له عبد الله بن حسن إلى جنبه، فتكلّم بمثل كلامه.

فقال جعفر بن محمد على الله المهدي؛ فليس به، ولا هذا أوانه! وإن كنت أنّما تُريد أن ترى أن ابنك هذا هو المهدي؛ فليس به، ولا هذا أوانه! وإن كنت أنّما تُريد أن تُخرجه غضباً لله تعالى، وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ فإنّا والله لا ندعك وأنت شيخنا، ونبايع ابنك في هذا الأمر. فغضب عبد الله، وقال: لقد علمت خلاف ما تقول. والله، ما أطلعك الله على غيبه، ولكنّك يحملك على هذا الحسد لإبني.

فقال ﷺ: والله، ما ذلك يحملني، ولكن هذا واخوته وابناؤهم دونكم. وضرب ﷺ بيده على وضرب ﷺ بيده على كتف عبد الله بن حسن _المثنى _وقال: إيهاً! والله، ما هي إليك، ولا إلى ابنك؛ ولكنّها لهم. وإن ابنيك _ محمد، وإبراهيم _ لمقتولان.

ثمَّ نهض ﷺ، وتوكَأ على يد عبد العزيز بن عمران الزُهري، وقال ﷺ: أرأيت صاحب الرداء الأصفر _ يعنى، أبا جعفر الدوانيقي _ ؟

١. الطنفسة: البساط، الحصير.

٢. الرحل: ما يُجمع على ظهر البعير كالسرج.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمّة

فقال له: نعم.

فقال ﷺ: إنَّا والله، نجده يقتله.

فقال له عبد العزيز: أيُقتل محمداً!؟

قال ﷺ: نعم.

قال عبد العزيز: فقلت في نفسي: حسده وربّ الكعبة. قال: ثمّ والله، ما خرجت من الدنيا حتّى رأيته قتلهما _ يعني، قتل الدوانيقي محمداً، وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن _ .

قال: فلمًا قال جعفر ﷺ ذلك، ونهض القوم وافترقوا، تبعه عبد الصمد، وأبـو جعفر _الدوانيقي _ فقالا: يا أبا عبد الله، تقول هذا!؟

قال ﷺ: نعم، أقوله. والله، أعلمه. '

ورواه الإربلي في كشف الغمّة، ثمّ قال: وعن بجاد العابد، قال:

كان جعفر بن محمد على إذا رأى محمد بن عبد الله بن حسن؛ تغرغرت عيناه، ثمّ يقول على الناس ليقولون فيه؛ وإنّه لمقتول. ليس هو في كتاب على على من خلفاء هذه الأمّة.

ثمّ قال: وهذا حديث مشهور كالذي قبله _ يعني، خبر مؤتمر الأبواء _ ولا يختلف العلماء بالأخبار في صحّتهما، وهما يدلان على إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق على في وإنّ المعجزات كانت تظهر على يده؛ لإخباره بالغائبات والكائنات قبل كونها، كما كان يُخبر الأنبياء الله فيكون ذلك من آياتهم،

١. الإرشاد: ج٢ ص ١٩٠. باب ذكر من أخبار أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه، وكلامه.

٩٢ موسوعة الأنوار/ج٨

وعلامات نبوتهم، وصدقهم على ربّهم ﷺ. ا

مع المنصور الدوانيقي

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وقد روى الناس من آيات الله جلّ اسمه الظاهرة على يده تَنْظَيْهُ ما يدلّ على إمامته وحقّه، وبطلان مقال من ادّعى الإمامة لغيره.

فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من خبره على مع المنصور لمّا أمر الربيع بإحضاره على فأحضره، فلمّا بصر به المنصور، قال: قتلني الله إن لم أقتلك، أتلحد في سلطاني، وتبغيني الغوائل!؟

فقال أبو عبد الشعص والله والله، ما فعلت، ولا أردت. فإن كان بلغك؛ فمن كاذب...

فقال له المنصور: أجل ارتفع ها هنا.

فارتفع ﷺ، فقال المنصور: إنّ فلان ابن فلان أخبرني عنك بما ذكرت.

فقال ﷺ: أحضره ليوافقني على ذلك.

فأحضر الرجل المذكور، فقال له المنصور: أتحلف؟

قال: نعم، وابتدأ باليمين.

فقال أبو عبد الله على الله الله الله على الله الله وقوته، والتجات إلى حولي وقوتي لقد فعل كذا وكذا جعفر.

فامتنع هنيئة، ثمّ حلف بها؛ فما برح حتّى ضرب برجله الأرض، ومات.

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٨٦_٣٨٧.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمَّة

فقال أبو جعفر: جرّوه برجله، وأخرجوه، للنَّلَكَ.

ثمّ قال الإربلي: قال الربيع: وكنت رأيت جعفر بن محمد الشاه حين دخل على المنصور يُحرّك شفتيه، وكلّما حرّكهما؛ سكن غضب المنصور، حتّى أدناه منه، ورضي عنه، فلمّا خرج أبو عبد الله الله من عند أبي جعفر _ المنصور _ أتبعته، فقلت: إنّ هذا الرجل كان من أشد الناس غضباً عليك، فلمّا دخلت عليه كنت تُحرّك شفتيك، وكلّما حركتهما؛ سكن غضبه. فبأي شيء كنت تُحركهما!؟

قلت: جُعلت فداك، وما هذا الدعاء؟

قال ﷺ: يا عدتني عند شدتني، ويا غوثي عند كربتي، أحرسني بعينك التـي لا تنام، واكنُفني بركنك الذي لا يُرام.

قال الربيع: فحفظت هذا الدعاء، فما نزلت بي شدّة قطّ إلاّ دعوت به؛ ففُـرَج عنّي.

قال: وقلت لأبي عبد الله ﷺ: لم منعت الساعي أن يحلف بالله!؟

قال ﷺ: كرهت أن يراه الله يوحّده، ويُمجّده؛ فيحلم عنـه، ويـؤخّر عقوبتـه؛ فاستحلفته بما سمعت؛ فأخذه الله تعالى أخذة رابية. \

مع داود العباسي

روى الأردبيلي في كشف الغمّة، قال: وروي: إنّ داود بن علي بن عبد الله بن العباس قتل المُعلَى بن خُنيس مولى جعفر بن محمد ﷺ، وأخـذ مالـه، فـدخل

١. كشف الغمّة: ج٢ ص ٣٨١.

عليه جعفر عليه وهو يجرّ ردائه، فقال على له: قتلت مولاي، وأخذت ماله؛ أما علمت أنّ الرجل ينام على الثكل ، ولا ينام على الحرب : أما والله، لأدعون الله عليك.

فقال له داود بن على: أتُهدّدنا بدُعائك!؟ كالمستهزئ بقوله.

فرجع أبو عبد الله عليه الله عليه إلى داره، فلم يزل ليله كلّه قائماً وقاعداً حتّى إذا كـان السحر سُمع وهو يقول في مناجاته:

يا ذا القوّة القويّة، ويا ذا المحال الشديد، ويا ذا العـزّة التـي كـلّ خلقـك لهـا ذليل، اكفني هذا الطاغية، وانتقم لي منه.

فما كانت إلا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح؛ وقيل: مات داود بن علي."

وروى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: روى الأعمش، والربيع، وابن سنان، وعليّ بن حمزة، وحسين بن أبي العلاء، وأبو المعزا، وأبو بصير: إنّ داود بن عليّ بن عبد الله بن العباس لمّا قتل المعلّى بن خُنيس، وأخذ ماله، قال على قتلت مولاي، وأخذت مالي، أما علمت أنّ الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب؟ أما والله، لأدعون الله عليك.

فقال له داود: تُهددنا بدعائك!؟ كالمستهزء بقوله على الله

فرجع أبو عبد الله ﷺ إلى داره، فلم يزل ليله كلَّه قائماً وقاعداً.

١. الثكل: فقد الولد.

٢. الحرب _ بالتحريك _ : نهب المال الذي يعيش فيه.

٣. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٨٢.

٤. الثكل: فقدان الحبيب.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمّة

فبعث إليه داود خمسة من الحرس، وقال: ائتوني به، فإن أبى؛ فأتوني برأسه. فدخلوا عليه وهو ﷺ يُصلّى، فقالوا له: أجب داود.

قال ﷺ: فإن لم أجب؟

قالوا: أمرنا بأمر!

قال ﷺ: فانصرفوا؛ فإنّه خير لكم لدنياكم وآخرتكم.

فأبوا إلا خروجه على الله وفع يده فوضعها على منكبيه، ثـم بـسطهما، ثـم دعـا بسبّابته؛ قالوا: فسمعناه يقول: السّاعة السّاعة. حتّى سمعنا صراخاً عالياً.

فقال على لهم: إنّ صاحبكم قد مات، فانصرفوا.

وفيه أيضاً: وفي رواية لبانة بنت عبد الله بن العبّاس: بات داود _ ابن على _ تلك الليلة حائراً قد أُغمي عليه، فقمت أفتقده في الليل؛ فوجدته مستلقياً على قفاه، وثعبان قد انطوى على صدره، وجعل فاه في فيه، فأدخلت يدي في كمّي فتناولته فعطف فاه إليّ، فرميت به، فانساب في ناحية البيت، وأنبهت داود؛ فوجدته قد أحمرت عيناه، فكرهت أن أخبره بما كان، وجزعت عليه، شمّ الصرفت فوجدت ذلك الثعبان كذلك، ففعلت به مثل الذي فعلت في المرة الأولى، وحركت داود؛ فأصبته ميّتاً. الله الأولى، وحركت داود؛ فأصبته ميّتاً.

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٥٧، باب إمامة جعفر بن محمد عَالله .

٩٧ موسوعة الأنوار/ج٨

مع المُعلّى

روى ابن شهرآشوب في المناقب، قال: قال أبو بصير: سمعت أبا عبد الله ﷺ: يا أبا محمد، أُكتم عليّ ما أقول لك في المُعلّى.

قلت: أفعل.

فقال ﷺ: أما أنَّه ما كان ينال درجتنا إلا بما كان ينال منه داود بن علي.

قلت: وما الذي يُصيبه من داود!؟

قال ﷺ: يدعو به، فيأمر به؛ فيضرب عُنقه، ويصلبه؛ وذلك من قابل.

فلمًا كان من قابل؛ ولي داود المدينة؛ فدعا المُعلَى وسأله عن شيعة أبي عبــد الله ﷺ؛ فكتمه.

فقال: أتكتمني؟ أما إنّك إن كتمتني؛ قتلتك.

فقال المُعلَى: بالقتل تهددني؟ والله، لو كانوا تحت قدَميّ؛ مـا رفعت قـدَميّ عنهم. وإن أنـت قتلتني؛ لتُـسعدني، ولتَـشقين. فلمّـا أراد قتلـه؛ قـال المُعلّـى: أخرجني إلى الناس؛ فإنّ لي أشياء كثيرة حتّى أشهد بذلك.

فأخرجه إلى السوق، فلمّا اجتمع الناس، قال: أيّها الناس، اشهدوا أنّ ما تركت من مال عين، أو دين، أو أمة، أو عبد، أو دار، أو قليل، أو كثير، فهو لجعفر بن محمد عليه . فقُتل المُثَمَّد المُ

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٥٢. باب إمامة جعفر بن محمد عَلَيْنَا.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمّة

مع الكاهلي

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وعن عبد الله بن يحيى الكـاهلي، قـال: قال لى أبو عبد الله ﷺ: إذا لقيت السّبُع، ما تقول له؟!

قلت: ما أدري.

قال على الله على الله الله الله الله الله الكرسي، وقُل: عزمت عليك بعزيمة الله، وعزيمة محمد رسول الله الله وعزيمة سليمان بن داود، وعزيمة أميرالمؤمنين، والأئمة من بعده الله عنه عنه الله عنه عنه الله عنه الله الله عنه عنه الله عنه

قال الكاهلي: فقدمت إلى الكوفة، فخرجت مع ابن عمّ لي إلى قرية، فإذا سبّع قد اعترض لنا في الطريق، فقرأت في وجهه آية الكرسي، وقُلت: عزمت عليك بعزيمة الله، وعزيمة محمد رسول الله الله الله وعزيمة سليمان بن داود، وعزيمة أميرالمؤمنين، والأئمة من بعده الله إلا تنحيت عن طريقنا، ولم تؤذنا، فإنّا لا نؤذيك. فنظرت إليه؛ وقد طأطأ رأسه، وأدخل ذنبه بين رجليه، وتنكّب الطريق راجعاً من حيث جاء.

فقال ابن عمي: ما سمعت كلاماً قط أحسن من كلام سمعته منك. فقلت: إن هذا الكلام سمعته من جعفر بن محمد على الله.

فقال: أشهد أنّه إمام مفترض الطاعة. وما كان ابن عمّي يعرف قليلاً ولا كثيراً. فدخلت على أبي عبد الله عليه من قابل؛ فأخبرته الخبر، وما كنّا فيه.

فقال على الله أنهدكم بئس ما رأيت!؟ إن لي مع كلّ وليّ أُذناً سامعة، وعيناً ناظرة، ولساناً ناطقاً.

ثمَّ قال لي: يا عبد الله بن يحيى، أنا والله، صرفته عنكما؛ وعلامة ذلك أنَّكما

كنتما في البداءة على شاطئ النهر، وإن ابن عمّك أُثبت عندنا، وما كان الله يُميته حتّى يُعرّفه هذا الأمر. فرجعت الى الكوفة، فاخبرت ابن عمّي بمقالة أبسي عبد الله؛ ففرح؛ وسُرٌ به سُروراً شديداً، وما زال مستبصراً بذلك إلى أن مات.

ثم قال الإربلي: قال علي بن عيسى:

أنظر بعين الإعتبار إلى شرف هؤلاء القوم، ومحلّهم، ومكانتهم من المعارف الإلهيّة. وفضلهم، وارتفاعهم في درجات العرفان، ونبلهم؛ فإنّ تعريف عليه إيّاه بما يقوله إذا لقي السبّع؛ فيه إشعار بأنّه يلقي السبّع، وإلاّ لم يكن في الحديث إلاّ تعليمه ما يقوله متى لقيه، وليس في ذلك كثير طائل. الله المالية عليمه ما يقوله متى لقيه، وليس في ذلك كثير طائل. الله المالية المالي

مع سُماعة

روى الكُليني في الكافي، قال: عن الحسين بن محمد، عن مُعلَى، عن أحمـ د بن غسّان، عن سُماعة، قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ، فقال لي مبتدئاً:

يا سُماعة، ما هذا الذي كان بينك وبين جمّالك؟! إيــاك أن تكــون فحّاشــاً أو صخّاباً أو لعّاناً.

فقلت: والله، لقد كان ذلك، إنَّه ظلمني.

فقال ﷺ: إن كان ظلمك، لقد أربيت عليه؛ إنّ هذا ليس من فعالي، ولا آمـر به شيعتي. استغفر ربّك، ولا تعُد.

قلت: أستغفر الله، ولا أعود.^٣

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٤٠٤.

٢. أربى: أخذ أكثر تمّا أعطى. والربا: الفضل والمنّة.

٣. الكاني: ج٢ ص٣٢٦، باب البذاء ح١٤.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمّة

مع أبي بصير

روى محمد بن جرير الطبري في دلائل الإمامة، بسنده: عن أبي بصير، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه إذ قال: يا أبا محمد، هل تعرف إمامك؟!

قلت: إي والله الذي لا إله إلا هو، وإنَّك هو. ووضعت يدي على ركبته.

فقال: يا أبا محمد، صدقت، قد عرفت؛ فاستمسك به.

قلت: جُعلت فداك، اعطني علامة الإمامة.

قال: ليس بعد المعرفة علامة.

قلت: أزداد يقيناً، وأمناً، ويطمئن قلبي.

قال: يا أبا محمد، ترجع إلى الكوفة وقد ولد لك عيسى، وبعد عيسى؛ محمد، وبعدهما ابنين، واعلم أن اسمك مُثبّت عندنا في الصحيفة الجامعة؛ مع أسماء الشيعة، وأسماء آبائهم، وأجدادهم، وأبنائهم، وما يلدون إلى يوم القيامة. قال: وإنّما هي صحيفة صفراء متوجة. \

مع أبي حمزة الثمالي

روى البحراني في مدينة المعاجز، بسنده: عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي عبد الله عَلَيُهُ، فقال: ما فعل أبو حمزة الثمالي؟

قلت: خلفته صالحاً.

قال ﷺ: فإذا رجعت فاقرأه منّي السلام، وأعلمه أنّه يمـوت فـي شــهر كـذا، وفي يوم كذا.

١. دلائل الإمامة: ص٢٦٣ رقم١٩٣.

قال أبو بصير: جُعلت فداك، والله، لقد كان لكم أنس، وكان لكم شيعة.

قال ﷺ: صدقت، ما عندالله خير له.

قلت: شيعتكم معكم؟

قال ﷺ: إذا هو خاف الله، وراقب الله، وتوقَّى الذنوب، فإذا فعل ذلك؛ كان له درجتنا.

قال: فرجعت تلك السنة، فما لبث أبو حمزة الثمالي إلاَّ يسيراً حتَّى توفّي. ' وروى الإربلي في كشف الغمّة، قال:

وعن أبي حمزة، قال: دخلت على أبي عبـد الله ﷺ وهـو متخـل، فـدخلت، فقعدت في جانب البيت؟

فقال ﷺ لي: إن نفسك لتُحدثك بشيء؛ وتقول لك: إنّك مفرط في حبّنا أهـل البيتﷺ، وليس هو كما تقول؛ إنّ المـؤمن ليلقـي أخـاه فيُـصافحه، فيُقبـل الله عليهما بوجهه، وتتحات الذنوب عنهما حتّى يفترقا. ٢

مع محمد بن عبد الله

روى محمد بن جرير الطبري في دلائل الإمامة، بسنده: عن عبد الحميد، قال: كان صديقاً لمحمد بن عبد الله بن علي بن الحسين، وأخذه أبو جعفر فحبسه زماناً في المطبق للخصية، فلما كان يوم عرفة؛ لقيه أبو عبد الله عليه في الموقف، فقال: يا محمد، ما فعل صديقك عبد الحميد!؟

١. مدينة المعاجز: ج٥ ص٤٢٥، الثالث عشر ومائة: علمه ﷺ بالآجال، رقم١٩٢.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص ٤١٦.

٣. المطبق: السجن تحت الأرض.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمّة

قال: حبسه أبو جعفر في المطبق منذ زمان. فرفع أبو عبد الله عليه يده فدعا ساعة، ثمّ التفت إلى؛ وقال: يا محمد، قد والله، خُلّى سبيل صاحبك.

قال محمد: فسألت عبد الحميد: أي ساعة أخرجك أبو جعفر؟

قال: أخرجني يوم عرفة بعد العصر. ا

مع المفضّل بن عمر

روى ابن شهر آشوب في المناقب، بسنده: عن المفضّل بن عمر، قال: كنت أنا وخالد الجوّاز، ونجم الحطيم، وسليمان بن خالد على باب الصادق على فتكلّمنا فيما يتكلّم به أهل الغلو؛ فخرج علينا الصادق على بلا حذاء، ولا رداء، وهو ينتفض ويقول: يا خالد! يا مفضّل! يا سليمان! يا نجم! (بَل عِبَادٌ مُكْرَمُونَ اللهُ لايَسْيَقُونَهُ بِاللّهَ وَهُم بِأَمْرِه يَعْمُلُونَ اللهُ اللهُ

مع صالح بن سهل

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: قال صالح بن سهل: كنت أقول في الصادق على ما تقول الغلاة، فنظر إليّ وقال: ويحك يا صالح! إنّا والله، عبيد مخلوقون، لنا ربّ نعبده، وإن لم نعبده؛ عذبنا. °

١. دلائل الإمامة: ص٢٥٨.

٢. ينتفض: أي، يرتعد.

٣. سورة الأنبياء، الآية: ٢٦-٢٧.

٤. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٤٧.

٥. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٤٧.

مع عمر بن يزيد

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وعمر بن يزيد، قال: كنت عند الصادق على وهو وجع، فتفكّرت ما ندري يُصيبه في مرضه!؟ ولو سألته عن الإمامة بعده؟ فحول على وجهه إلي؟ فقال:

إنَّ الأمر ليس كما تظنَّ، ليس عليَّ من وجعي هذا بأس.'

مع مالك الجهني

روى أحمد بن محمد بن خالد البرقي في المحاسن، قال: عن مالك بن أعين الجهني، قال: أقبل إلي أبو عبد الله على فقال: يا مالك، أنتم والله شيعتنا حقاً. يا مالك، تراك قد أفرطت في القول في فضلنا؛ إنّه ليس يقدر أحد على صفة الله، وكُنه قُدرته، وعظمته، وعظمته، وعله المثل الأعلى، فكذلك لا يقدر أحد على صفة رسول الله الله وفضلنا، وما أعطانا الله، وما أوجب من حقوقنا، وكما لا يقدر أحد أن يصف فضلنا، وما أعطانا الله، وما أوجب الله من حقوقنا، فكذلك لا يقدر أحد أن يصف عق المؤمن، ويقوم به مما أوجب الله على أخيه المؤمن.

والله، يا مالك، إن المؤمنين ليلتقيان؛ فيُصافح كلّ واحد منهما صاحبه، فما يزال الله تبارك وتعالى ناظراً إليهما بالمحبّة والمغفرة، وإن الذنوب لتحات عن وجوههما، وجوارحهما حتّى يفترقا.

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٤٧.

٢. تحات: أي، تساقط. حتّ الشجر: أسقط ورقه، وقشره.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمّة

فمَن يقدر على صفة الله، وصفة من هو هكذا عند الله؟! `

وقال الإربلي في كشف الغمّة: عن مالك الجهني، قال:

كنّا بالمدينة حين أجلبت الشيعة، وصاروا فرقاً؛ فتنحيّنا عن المدينة ناحية، ثمّ خلونا، فجعلنا نذكر فضائلهم _ أي، فضائل أهل البيت على _ وما قالت الشيعة، إلى أن خطر ببالنا الربوبيّة، فما شعرنا بشيء، إذا نحن بأبي عبد الشكلة واقف على حمار، فلم ندر من أين جاء، فقال على على الله! ويا خالد! متى أحدثتما الكلام في الربوبيّة؟!

فقلنا: ما خطر ببالنا إلا الساعة.

فقال ﷺ: إعلما أن لنا ربّاً يكلؤنا بالليل والنهار، نعبده.

يا مالك! ويا خالد! قولوا فينا ما شئتم؛ واجعلونا مخلوقين. فكرّرها علينا مراراً وهو واقف على حماره.

ثم عقب الإربلي، قائلاً:

في هذا الكلام، وأمثاله من أقوال الغلاة وإن كانت باطلة؛ دلالة على علو شأن الائمة ﷺ، وإتيانهم الخوارق للعادات، وإخبارهم بالأمور المغيّبات، وتفننهم في إبراز الكرامات والمعجزات.

فإنّهم يرونها منهم على مشاهدةً، وعياناً، مرة بعد أخرى، ويُصادف ذلك أذهانهم _ أي، أذهان الغلاة _ وفيها قصور في النظر، وضعف في التميّز؛ فيعتقدون هذا الإعتقاد الفاسد المذموم، نعوذ بالله تعالى، كما جرى للنصارى؛

١. المحاسن: ج١ ص١٤٣.

٢. أُجلَب: أي، تجمّع، وتألّب.

فإنّهم نظروا إلى المسيح على وما يجيء به من الخوارق كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه، والأبرص، وإطعام الجمع الكثير الطعام القليل، وغير ذلك من معجزاته على الله، وتقدّس.

فنظروا جانباً، وأهملوا النظر في جانب؛ لضعف تميّزهم، فإنّهم لو فكروا في أنّه ولد من امرأة، وإنّه كان صغيراً فتنقل في أطوار الخلقة، وإنّه كان يأكل ويشرب، ويبول ويتغوّط، وينام ويسهر، ويصح ويسقم، ويخاف ويحذر، وإنّه علي صلب على زعمهم وإنّه علي كان يُصلّي ويصوم، ويجتهد في العبادة والخضوع؛ لعلموا أن هذه الصفات منافية لصفات الملك، فضلاً عن الله رب العالمين الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، الذي يُطعم ولا يُطعَم، تعالى الله عمّا يقول المشركون، والجاحدون، والظالمون، علواً كبيراً.

والمعبود كيف يَعبد، والموجود كيف يجحد، ولنفي هذا الإحتمال؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِلَّمَا أَكَا بَشَرٌ مِّقَلُكُم ﴾ الثلا تحملهم ما يرونه من معجزات وآيات على مثل ما يتخيله النصارى، نعوذ بالله تعالى، ونسأله العصمة، وحُسن الخاتمة، بمنّه ورحمته. ٢

مع داود بن أعين

قال الإربلي في كشف الغمة: وعن داود بن أعين، قال: تفكّرت في قولم تعالى: ﴿وَمَا خَلَقُتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلّالِيَعْبُدُونِ﴾ "، قلت: خُلقوا للعبادة، ويعصون

١. سورة الكهف، الآية: ١١٠.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٤١٤.

٣. سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمّة

ويعبدون غيره!؟ والله، لأسألن جعفر على هذه الآية. فأتيت الباب، فجلست أريد الدخول عليه؛ إذ رفع صوته، فقرأ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّلِيَعْبُدُونَ﴾. ثمّ قرأ عليه؛ ﴿لاَتَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ . فعرفت أنها منسوخة . `

مع حماد بن عيسى

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: إنّ حمّاد بن عيسى سأل الـصادق الله أن يدعو له ليرزقه الله ما يحجّ به كثيراً، ويرزقه ضياعاً حسنة، وداراً حسنة، وزوجة حسنة من أهل البيوتات، وأولاداً أبراراً. فقال اللهمّ، ارزق حمّاد بـن عيسى ما يحجّ به خمسين حجّة، وارزقه ضياعاً حسنة، وداراً حسناء، وزوجة صالحة من قوم كرام وأولاداً أبراراً.

قال بعض من حضر: دخلت بعض السنين على حمّاد بن عيسى في داره بالبصرة؛ فقال: أتذكر دعاء الصادق على الله الله المادق على الله المادق على الله المادق على المادق على المادق المادق على المادق على المادق المادق على المادق الماد

قلت: نعم.

قال: هذا داري؛ وليس في البلد مثلها، وضياعي أحسن الضياع، وزوجتي أخذتها من قوم كرام، وأولادي مَن تعرفهم، وقد حججت ثمانياً وأربعين حجّة.

قال: فحج حجّتين بعد ذلك، فلمّا خرج في الحجّة الحادية والخمسين، ووصل إلى الجحفة، وأراد أن يُحرم؛ دخل وادياً ليغتسل، فأخذه السيل، ومرّ به، فتبعه غلمانه، فأخرجوه من الماء ميّتاً، فسُمّى حمّاد: غريق الجحفة."

١. سورة الطلاق، الآية: ١.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٤١٦.

٣. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٠١.

١٠٧ موسوعة الأنوار/ج

لسان الطير

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: عن مُغيث قال لأبي عبد الله على ورآه يضحك في بيته _: جُعلت فداك، لـست أدري بأيّهما أنا أشد سروراً؛ بجلوسك في بيتي، أو بضحكك!؟

قال ﷺ: إنّه هدر الحمام الذكر على الأنشى؛ فقال: أنت سكني، وعُرسى، والجالس على الفراش _ يعني، الإمام ﷺ _ أحبّ إليّ منك. وما حُرصي عليك هذا الحرص إلاّ طمعاً أن يرزقني الله ولداً منك يُحبّن أهل البيت ﷺ .'

مع بعض الخُرسانيين

قال ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب: إنّه دخل عليه ﷺ قـوم مـن أهل خراسان، فقال ﷺ ابتداءً من غير مسألة: من جمع مالاً من مهاوش أ؛ أذهبه الله في نهابر ً.

فقالوا: جعلنا الله، فداك ما نفهم هذا الكلام!؟

فقال ﷺ: أز باد آيد بدم رود'.'

فصاحته عليه بالنبطية

روى الشيخ المفيد في الإختصاص، بسنده: عن عمّار بن موسى الساباطي،

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٤٦، معرفته ﷺ باللغات، وأخبار الغيب.

٢. أي، كلَّ ما يُصاب من غير حل، ولا يُدرى ما وجهد.

٣. أي، المهالك.

٤. أي، الذي يأتي به الريح، يذهب بنفخة.

٥. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٤٦، معرفته ﷺ باللغات، وأخبار الغيب.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمّة

قال: قال لي أبو عبد الله عليه: يا عمار، أبو مسلم، فظلله وكساه وكسيحه بساطورا.

فقلت له على: ما رأيت نبطيًا أفصح منك بالنبطيّة!

فقال ﷺ: يا عمّار، وبكلِّ لسان. ا

مقولة اليهود

قال محمد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، بسنده: عن عامر بن علي الجامعي، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: جُعلت فداك، إنّا نأكل ذبايح أهل الكتاب؛ ولا ندرى يُسمّون عليها أم لا!؟

فقال: إذا سمعتهم قد سمّوا؛ فكُلوا. أتدري ما يقولون على ذبايحهم؟ فقلت: لا.

فقرأ كأنَّه يشبه يهودي قد هذها ، ثمَّ قال: بهذا أُمروا.

فقلت: جُعلت فداك، إن رأيت أن نكتبها.

فقال: أكتب: نوح أيوا أدينوا يلهيز مالحوا عالم أشرسوا أو رضوا بنو يوسعه موسق دغال أسطحوا."

١. الإختصاص: ص٢٨٩.

٢. هذها: إذ هدر بكلام لا يُفهم.

٣. بصائر الدرجات: ص٣٥٤.

١٠٩ موسوعة الأنوار/ج

لغة أهل دوين

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وعن رجل من أهل دويسن ، قال: كنت أردت أن أسأله على عن بيض ديوك الماء، فقال تلك قبل المسألة: نيابت وعانا مينا لا تاحل . •

رحم الله جابراً

روى محمد بن الحسن الصفّار في البصائر، قال: حدّثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن زياد بن أبي الحلال، قال: كنت سمعت من جابر أحاديث، فاضطرب فيها فؤادي، وضقت فيها ضيق شديداً؛ فقلت: والله، إنّ المستراح لقريب؛ وإنّي عليه لقوي؛ فابتعت بعيراً، وخرجت عليه من المدينة، وطلبت الإذن على أبي عبد الله عليه فأذن لي، فلمّا نظر إلي، قال: رحم الله جابراً؛ كان يصدق علينا، ولعن الله المغيرة؛ فإنّه كان يكذب علينا. قال: ثمّ قال:

فينا روح رسول الله لَلْكُلِّكُ. ٦

١٠ دوين ـ بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت ساكنة، وآخره نون ـ : بلدة من نواحي أران في آخـر
 حدود أذربيجان بقرب من تفليس، منها ملوك الشام بنو أيوب. معجم البلدان للحموى: ج٢ ص ٤٩١.

٢. يعني، البيض.

٣. يعني، ديوك الماء.

٤. يعني، لا تأكل.

٥. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٤٧، معرفته ﷺ باللغات، وأخبار الغيب.

٦. بصائر الدرجات: ص٤٧٩.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق تَثَلَثُهُ ومناقبه الجمّة

جئت لتسأل عن كذا وكذا

روى محمد بن الحسن الصفّار في البصائر، قال: حدثنا محمد بن اسماعيل، عن علي بن الحكم، عن شهاب بن عبد ربّه، قال: أتيت أبا عبد الله عليه أسئله؛ فابتدأني، فقال:

إن شئت فسئل يا شهاب، وإن شئت أخبرناك بما جئت له!

قلت: أخبرني جُعلت فداك؟

قال: جئت لتستلني عن الجُنب يغرف الماء من الحبّ بالكوز، فيُصيب يـده الماء.

قال: نعم.

قال: ليس به بأس.

قال: وإن شئت سل، وإن شئت أخبرتك!

قال: قلت: أخبرني؟

قال: جئت تسئل عن الجُنب يسهو، ويُغمز يده في الماء قبل أن يغسلها.

قلت: وذاك، جُعلت فداك.

قال: إذا لم يكن أصاب يده شئ؛ فلا بأس بذاك. سل وإن شئت أخبرتك!

قلت: أخبرني؟

قال: جئت لتسئلني عن الجُنب يغتسل، فيقطر الماء من جسمه في الإناء، أو ينضح الماء من الأرض فيقع في الإناء.

قلت: نعم، جعلت فداك.

قال: ليس بهذا بأس كله. فسئل وإن شئت أخبرتك!

قلت: أخبرني؟

قال: جئت لتسئلني عن الغدير يكون في جانبه الجيفة؛ أتوضّاً منه أو لا.

قال: نعم.

قال: فتوضّأ من الجانب الآخر إلا أن يغلب على الماء الربح. وجئت لتستل عن الماء الراكد من البئر!

قال: فما لم يكن فيه تغيير أو ريح غالبة.

قلت: فما التغيير!؟

قال: الصفرة. فتوضّأ منه. وكُلّما غلب عليه كثرة الماء؛ فهو طاهر. '

سبب تشيعنا

روى الكليني في أصول الكافي، بسنده: عن أبي على الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن جعفر بن محمد بن الأشعث ، قال: قال لي: أتدري ما كان سبب دخولنا في هذا الأمر _ يعني، التشيّع _ ومعرفتنا به، وما كان عندنا منه ذكر، ولا معرفة شيء ممّا عند الناس؟

قال صفوان: قلت له: ما ذاك _ السبب _ ؟

قال: إنّ أبا جعفر _ يعني، المنصور الدوانيقي _ قال لأبي، محمد بن الأشعث: يا محمد، إبغ لى رجلاً له عقل يؤدي عنّى.

فقال له أبي: قد أصبته لك، هذا فلان بن مهاجر؛ خالى.

قال: فأتنى به.

قال: فأتيته بخالى.

١. بصائر الدرجات: ص٢٥٨.

٢. لا يخفى أنَّ هذا غير محمد بن أشعث بن قيس الذي كان من قتلة الحسين عَلَيْهُ.

فقال له أبو جعفر: يا ابن مهاجر، خُذ هذا المال وأت المدينة، وأت عبد الله بن الحسن بن الحسن، وعدة من أهل بيته فيهم جعفر بن محمد عليه فقل لهم: إنّي رجل غريب من أهل خراسان، وبها شيعة من شيعتكم، وجَهوا إليكم بهذا المال، وادفع إلى كلّ واحد منهم على شرط كذا وكذا، فإذا قبضوا المال، فقل: إنّى رسول، وأحب أن يكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم.

فأخذ المال وأتى المدينة.

فرجع إلى أبي جعفر الدوانيقي، ومحمد بن الأشعث عنـده، فقـال لـه ـ أي، لابن مهاجر ـ الدوانيقي: ما وراك؟

قال: أتيت القوم، وهذه خطوطهم بقبضهم المال، خلا جعفر بن محمد تَلَشُّا؛ فإنّي أتيته وهو يُصلّي في مسجد الرسول شُشِّ، فجلست خلفه، وقلت: حتّى ينصرف، فأذكر له ما ذكرت لأصحابه.

فعجّل وانصرف، ثمّ التفت إليّ، فقال: يا هـذا! اتّـق الله، ولا تغـرَ أهـل بيـت محمد ﷺ فإنّهم قريبوا العهد بدولة بني مروان، وكُلّهم محتاج.

فقلت: وما ذاك، أصلحك الله؟

قال: فأدنى رأسه منّي وأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك حتّى كأنّـه كـان ثالثنا!!

قال: فقال له أبو جعفر: يا ابن مهاجر، إعلم أنّه ليس من أهل بيت النبـوّة إلاّ وفيه محدّث _ بفتح الدال _ وإنّ جعفر بن محمدﷺ محدّثنا اليوم.

وكانت هذه الدلالة سبب قولنا بهذه المقالة. ا

١. أصول الكافي: ج١ ص٤٧٥، باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ ح ٦.

مع عبد الله النجاشي

روى المازندراني في المناقب، قال: عمّار السجستاني، قال:

دخل عبد الله النجاشي على الصادق ﷺ - وكان زيدياً، منقطعاً إلى عبد الله بن الحسن - فقال له أبو عبد الله ﷺ: ما دعاك إلى ما صنعت؟ أتذكر يوماً مررت على باب قوم، فسال عليك ميزاب من الدار، فقلت: إنه قذر؛ فطرحت نفسك في النهر، بثيابك وعليك منشفة، فاجتمع عليك الصبيان، يضحكون منك، ويصيحون عليك؟

قال السجستاني: فلمًا خرجنا، قال: يا عمّار، هذا صاحبي لا غيره.

وعبد الله النجاشي _ هذا _ قال: أصاب جُبّة فرو من نضح بول شككت فيه، فغمزتها في ماء ليلة باردة، فلمًا دخلت على أبي عبد الله عَلَيْكُ ابتدأني، فقال: إنّ البول إذا غسلته بالماء؛ فسد الفراء. أ

لا تُغلظ لها

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج والجرائح، قال: روى إبراهيم بن مهزم، عن أبيه، إنّه قال: خرجت من عند أبي عبد الله علله مُمسياً، فأتيت منزلي بالمدينة، وكانت أمّي معي، فوقع بيني وبينها كلام، فأغلظت لها، فلمّا كان من الغد، صلّيت الغداة، وأتيت أبا عبد الله عليه، فقال لي مُبتدئاً:

يا مهزم! مالك ولخالدة أغلظت لها البارحة؟! أفما علمت أنّ بطنها لك منــزل قد سكنته، وأنّ حجرها مهد قد عمرته، وأنّ ثديها سقاء قد شربته؟!

قلت: بلي.

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٤٨.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمَّة

قال: فلا تغلظ لها. ٢

أين ورعك مع الجارية

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: الحارث بـن حـصيرة الأزدي، قـال: قدم رجل من أهل الكوفة إلى خراسان، فدعا النـاس إلـى الـصادق ﷺ؛ ففرقـة أطاعت، وأجابت. وفرقة جحدت، وأنكرت. وفرقة تورّعت، ووقفت.

قال: فخرج من كلّ فرقة رجل، فدخلوا على الصادق ﷺ، فقال أحدهم: أصلحك الله، قدم علينا رجل من أهل الكوفة، فدعا الناس إلى ولايتك، وطاعتك؛ فأجاب قوم، وأنكر قوم، وتورّع قوم.

فقال عُلالله: من أيّ الثلاثة أنت؟!

قال: أنا من الفرقة التي ورعوا.

قال ﷺ: وأين ورعك يوم كذا وكذا مع الجارية!

يُعرَضُ ﷺ به إنّه كان مع بعض القوم جارية، فخلا بها، ووقع عليها، قـال: فسكت الرجل. ٢

غير مُذكّى

روى الحسين بن حمدان الخصيبي في الهداية الكبرى، بسنده: عن محمد غلام سعد الإسكاف، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه إذ دخل عليه رجل من أهل الجبل بهدايا، وألطاف، فكان ممّا كان أهدى إليه جراب فيه قديد وحيش،

۱. الخرائج والجرائح: ج۲ ص۷۲۹ رقم ۳۶.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٤٨.

فنثر أبو عبد الله على القديد من الجراب، قال الرجل: أنا ما أتيتك إلا ناصحنا.

قال ﷺ: هذا القديد ليس مُذكّى. فردّه بين يديه أبو عبد الله الـصادق ﷺ في الجراب، ثمّ تكلّم عليه بكلام لم أفهمه، وقال للرجل:

قُم بهذا الجراب، فادخل في ذلك البيت وضعه في الزاوية. فسمع الرجل القديد من داخل الجراب وهو يقول: ليس مثلي يأكله الإمام؛ لأنّي غيـر مـذكّي. فحمل الرجل الجراب وخرج إلى أبى عبد الله ﷺ، فقال الصادق:

إنّ القديد أخبرني بما أخبرتني به، قال: إنّه غير مُـذكّى. فقــال لــه أبــو عبــد الله تَلْلِينُ: أما علمت يا هارون، إنّا نعلم ما لا يعلم الناس!؟

قال: بلى، جُعلت فداك. فعلمت أنّ اسم الرجل «هارون». وخرج، وخرجست أتبعه حتّى مر على كلب، فألقاه إليه، فأكله الكلب حتّى لم يبق منه شئ؛ فكان هذا من دلائله على الله المناطقة المن دلائله المناطقة المن دلائله المناطقة المناطق

مع زيد الشهيد

روى ابن شهرآشوب في المناقب، بسنده: عن معتب، قال: قُرع باب مـولاي الصادق ﷺ فخرجت؛ فإذا زيد بن علي ﷺ قال الصادق ﷺ لجُلـسائه: ادخلـوا هذا البيت، وردّوا الباب، ولا يتكلّم منكم أحد!!

فلمًا دخل _ زيد بن علي _ قام ﷺ إليه، فاعتنقا، وجلسا طويلاً يتشاوران، ثـمَ علا الكلام بينهما؛ فقال زيد: دع ذا عنك يا جعفر! فو الله، لإن لم تمدّ يدك حتى أبايعك، أو هذه يدي فبايعني؛ لا تعبنَـك، ولأكلّفنَـك مـا لا تطيـق؛ فقـد تركـت

۱. الهداية الكبرى: ص۲۵۰.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق تُثلثُهُ ومناقبه الجمّة

الجهاد، وأخلدت إلى الخفض، وأرخيت الستر، واحتويت على مال الشرق والغرب!

فقال الصادق عَلَيْهِ: يرحمك الله يا عمّ، يغفر الله لك يا عمّ، يغفر الله لك يا عمّ. وزيد يسمعه ويقول: موعدنا الصبح؛ أليس الصبح بقريب؟ ومضى. فتكلّم الناس في ذلك؛ فقال عَلَيْهِ: مه، لا تقولوا لعمّي زيد إلاّ خيراً، رحم الله عمّي؛ فلوظفر لوفي.

فلمًا كان في السحر؛ قرع _ زيد _ الباب، ففتحت له الباب، فدخل يشهق، ويبكي، ويقول: إرحمني يا جعفر، يرحمُك الله. إرض عنّي يا جعفر، رضي الله عنك. إغفر لي يا جعفر، غفر الله لك!!

فقال الصادق على: غفر الله لك، ورحمك، ورضي عنك. فما الخبريا عم؟! قال: نمت؛ فرأيت رسول الله الله وعلى وعن يمينه الحسن على، وعن يمينه الحسن الله وعن يساره الحسين الله وفاطمة على خلفه، وعلي الله أمامه، وبيده حربة تلتهب التهاباً كأنّها نار، وهو يقول: إيها يا زيد! آذيت رسول الله في جعفر. والله، لئن لم يرحمك، ويغفر لك، ويرضى عنك؛ لأرمينك بهذه الحربة، فلأضعها بين كتفيك، ثمّ لأخرجها من صدرك. فانتبهت فزعاً مرعوباً، فصرت إليك؛ فارحمني، وحمك الله!

فقال ﷺ: رضي الله عنك، وغفر الله لك. أُوصــني؛ فإنّــك مقتــول، مــصلوب، محروق بالنّار!

١. استشهاداً بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مُوَّعِدَهُمُ الصُّبَّحُ أَلِّسَ الصُّبِّحُ بِقَرِيبٍ ﴾. سورة هود، الآية: ٨١.

١١٧ موسوعة الأنوار/ج٨

فوصّى زيد بعياله وأولاده، وقضاء الدين عنه.'

الحجيج والضجيج

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: عن سُدير الصيرفي، قال: كنت مع الصادق على في عرفات، فرأيت الحجيج، وسمعت الضجيج، فتوسّمت وقلت في نفسي: أترى هؤلاء كلّهم على الضلال!؟

فناداني الصادق ﷺ؛ فقال: تأمّل. فتأمّلتهم؛ فإذا هم قردة وخنازير!

قال ابن حمّاد:

وهو في قوله سديد رشيد ولجمع الحجيج عجّ شديد عن الله جمع هذا الجنود تأمّل ترى الذي قد تُريد ير بلا شك كلّهم وقرود لِـم لم يسمعوا مقال سُدير كنت مع جعفر لدى عرفات فتوسّمت ثمّ قلت: ترى ضلّ فانثنى سيّدي عليّ وناداني: فتــأمّلتهم إذا هــم خنــاز

الرسالة العاصمة

روى الشيخ الكليني في الكافي، بسنده: عن رُفيد _ مولى يزيد بن عمرو بن هبيرة _ قال: سخط عليّ ابن هبيرة، وحلف عليّ ليقتلني؛ فهربت منه، وعُـذت بأبي عبد الله عليّ السلام، وقُل له: إنّي عبد الله عليّ السلام، وقُل له: إنّي قد آجرت عليك مولاك رُفيداً؛ فلا تهجه بسوء. فقلت له: جُعلت فـداك، شامي خبيث الرأي. فقال: اذهب إليه كما أقول لك. فأقبلت فلما كنت في بعض

مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٥٢.
 مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٦١.

البوادي، استقبلني أعرابي، فقال: أين تذهب؟ إنّي أرى وجه مقتول، ثمّ قال لي: أخرج يدك. ففعلت. فقال: يد مقتول، ثمّ قال لي: أبرز رجلك. فأبرزت رجلي، فقال: رجل مقتول، ثمّ قال لي: أبرز جسدك. ففعلت، فقال: جسد مقتول، ثم. قال لي: أخرج لسانك. ففعلت، فقال لي: امض، فلا بأس عليك؛ فإن في لسانك رسالة لو أتيت بها الجبال الرواسي لانقادت لك.

قال: فجئت حتّى وقفت على باب ابن هبيرة، فاستأذنت، فلمّا دخلت عليه، قال: أتتك بخائن رجلاه. يا غلام، النطع والسيف. ثمّ أمر بي؛ فكتّفت، وشُك رأسي، وقام عليّ السياف ليضرب عُنقي، فقلت: أيّها الأمير، لم تظفر بي عنوة وإنّما جئتك من ذات نفسي، وههنا أمر أذكره لك، ثمّ أنت وشأنك. فقال: قُل. فقلت: أخلني. فأمر من حضر؛ فخرجوا. فقلت له: جعفر بن محمد يُقرنُك السلام، ويقول لك: قد آجرت عليك مولاك رئيداً؛ فلا تهجه بسوء.

فقال: والله، لقد قال لك جعفر بن محمـد هـذه المقالـة، وأقرأنـي الـسلام!؟ فحلفت له، فردّها علي ثلاثاً، ثمّ حلّ أكتافي، ثمّ قال: لا يقنعني منك حتّى تفعـل لي ما فعلت بك. قلت: ما تنطلق يدي بذاك، ولا تطيب به نفسي.

فقال: والله، ما يقنعني إلا ذاك.

ففعلت به كما فعل بي، وأطلقته، فناولني خاتمه، وقــال: أُمــوري فــي يــدك؛ فدبّر فيها ما شئت. ا

تُحدّثني أو أُحدّثك

روى ابن شهراً شـوب فـي المناقب، قـال: إلـتمس محمـد بـن سـعيد مـن

١. الكافي: ج١ ص٤٧٣، باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ ٣٠.

الصادق ﷺ رقعة إلى محمد بن أبي الثمال في تأخير خراجه.

فقال على: سمعت جعفر بن محمد على يقول: مَن أكرم لنا موالياً؛ فبكرامة الله بدأ، ومَن أهانه؛ فلسخط الله تعرض، ومَن أحسن إلى شيعتنا؛ فقد أحسن إلى أميرالمؤمنين؛ فقد أحسن إلى أميرالمؤمنين؛ فقد أحسن إلى رسول الله الله الله الله سبحانه وتعالى، ومَن أحسن إلى الله سبحانه وتعالى، كان والله، معنا في الرفيع الأعلى.

قال _ محمد بن سعيد _ : فأتيته، وذكرته.

فقال: بالله، سمعت هذا الحديث من الصادق عَلَا إلا الله المعتبين الم

فقلت: نعم.

فقال: أُجلس. ثمّ قال: يا غلام، ما على محمد بن سعيد من الخراج؟ قال: ستّون ألف درهم.

قال: إمح اسمه من الديوان. وأعطاني بدرة، وجارية، وبغلة بسرجها، ولجامها.

فقلت: يا بن رسول الله، منك أحسن. فحـدَتْني والله الحـديث، كأنّــه حـضر عي. \

الإسلام قيد الفتك

روى الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام، بسنده: عن أبي المصباح الكناني،

١. مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص٣٦١.

قال أبو الصباح: فلمّا رجعت من المدينة إلى الكوفة، لم ألبث بها إلا ثمانية عشر يوماً، فخرجت إلى المسجد، فصلّيت الفجر، ثمّ عقبّت، فإذا رجل يُحركني برجله؛ قال: يا أبا الصباح، البشرى!! فقلت: بشرك الله بخير، فما ذاك!؟ فقال: إنّ الجعد بن عبد الله بات البارحة في داره التى في الجبّانة، فأيقظوه للصلاة، فإذا هو مثل الزقّ المنفوخ؛ ميّتاً، فذهبوا يحملونه؛ فإذا لحمه يسقط عن عظمه، فجمعوه في نطع؛ فإذا تحته أسود أ، فذفوه. أ

بيوت الأنبياء

روى الإربلي في كشف الغُمّة، قال: وروى أبو بصير، قال: دخلت المدينة، وكان معي جويرية لي؛ فأصبت منها، ثمّ خرجت إلى الحمّام، فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجّه ون إلى أبي عبد الله جعفر الصادق على فخشيت أن يسبقوني، ويفوتني الدخول إليه، فمشيت معهم حتّى دخلت الدار.

فلمًا مثلت بين يدي أبي عبد الله ﷺ نظر إليّ؛ ثمّ قال: يا أبا بصير، أما علمت أنّ بيوت الأنبياء، وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجُنب؟

١. الأسود: يعني، الحيّة.

٢. تهذيب الأحكام: ج١٠ ص٢١٤، باب: ١٥ من كتاب الديّات ح٥٠.

فاستحييت، وقلت: يا بن رسول الله، إنّي لقيت أصحابنا؛ فخشيت أن يفوتني الدخول معهم. ولن أعود مثلها، وخرجت.

فقال الإربلي: وجاءت الرواية مستفيضة بمثل ما ذكرناه من الآيــات والإخبــار بالغيوب ممّا يطول تعداده. \

في غزارة علمه عليه

نحن الذين يعلمون

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: قال الصادق على في قوله تعالى: ﴿ هَلَ يَسْتَوى الَّذِينَ يَقْلُمُونَ ﴾ نحن الذين يعلمون، وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أولوا الألباب.

قال: رواه سعد والنضر بن سويد، عن جابر ـ الجعفي ـ عن أبي جعفر ﷺ. "

علم رسول الله للفيالي

روى الإربلي في كشف الغُمّة، قال: وروى عمر بن أبان، قال: سألت أبا عبــد الله ﷺ عمّا يتحدّث الناس: إنّه دُفع إلى أمّ سلمة صحيفة مختومة!؟

فقال ﷺ: إنّ رسول الله ﷺ لمّا قُبض؛ ورَث أميرالمؤمنين ﷺ علمه وسلاحه وما هناك، ثمّ صار إلى الحسن ﷺ، ثمّ إلى الحسين ﷺ.

قال عمرو: فقلت: ثمّ صار إلى علي بن الحسين علله ، شمّ إلى ابنه عله ، شمّ

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٨٣.

٢. سورة الزمر، الآية: ٩.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٤٣.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمّة

انتهى إليك؟!

قال ﷺ: نعم. ا

نحن ورثة الأنبياء ﷺ

روى الإربلي في كشف الغُمّة، قال: وروى أبو حمزة الثمالي، عن أبسي عبد الله جعفر بن محمّد عليه الله عندنا، وعسا موسى عليه عندنا، وعسا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيين. ٢

ولدني رسول الله للكيكاليم

روى الشيخ الكليني في الكافي، بسنده: عن عبد الأعلى بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله على يقول: قد ولدني رسول الله الله وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء، وخبر الأرض، وخبر الجنّة، وخبر النار، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفّي؛ إن الله يقول: (بَثِيكاللَكُلِّ شَيَّءً) ". أ

علماء بكتاب الله

روى الصفّار في البصائر، بسنده: عـن إسـماعيل بـن جـابر، عـن أبـي عبـد الله ﷺ إنّه قال:

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٨٥.

٢. كشف الغُمّة: ج٢ ص٣٨٤.

٣. سورة النحل، الآية: ٨٩.

٤. أصول الكافي: ج١ ص٦١، باب الردّ إلى الكتاب والسنّة، ح٨.

موسوعة الأنوار/ج٨

كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم، ونحن نعلمه. ا

علمنا غابر ومزبور

روى الإربلي في كشف الغُمَّة، قال: وكان ﷺ يقول: علمنا غابر، ومزبور؛ نكت في القلوب، ونقر في الأسماع، وإنّ عندنا الجامعة، فيها جميع ما يحتاج الناس إليه. فسئل عليه عن تفسير هذا الكلام، فقال:

أمًا الغابر: فالعلم بما يكون. وأمّا المزبور: فالعلم بما كان. وأمّا النكت في القلوب: فهو الإلهام. وأمّا النقر في الأسماع: فهو حديث الملائكة نسمع كلامهم، ولا نرى أشخاصهم.

وأمّا الجفر الأحمر: فوعاء فيه سلاح رسول الله اللَّهِ اللَّهِ اللهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ال قائمنا أهل البيت.

وأمًا الجفر الأبيض: فوعاء فيه توراة موسى، وإنجيـل عيـسى، وزبــور داود، وكتب الله الأولى.

وأمّا مصحف فاطمة ﷺ: ففيه ما يكون من حادث، وأسماء كلّ من يملك إلى أن تقوم الساعة.

وأمّا الجامعة: فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً، إملاء رسـول الله للنُّظِّيِّ، مـن فلـق فيه ۚ وخطُّ علىَّ بن أبي طالب ﷺ بيده. فيه والله، جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة، حتَّى أنَّ فيه أرش الخدش، والجلدة، ونصف الجلدة. "

١. بصائر الدرجات: ص٢١٦ - ١٠.

٢. ومن فلق فيه: أي مَن شقّ فمه.

٣. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٨٣.

سلسلة الوحى

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن هشام بن سالم، وحمّاد بن عثمان وغيره، قالوا: سمعنا أبا عبد الله تشليل يقول:

مع أبن أبي العوجاء

روى الإربلي في كشف الغُمّة، قال: وروي: إنّه اجتمع نفر من الزنادقة، فيهم: ابن أبي العوجاء، وابن طالوت، وابن الأعمى، وابن المقفّع، وأصحابهم، وكانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام، وأبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق الشهاء إذ ذاك يفتي الناس، ويُفسر لهم القرآن، ويُجيب عن المسائل بالحجج والبيّنات.

فقال القوم لابن أبي العوجاء: هل لك في تغليظ هذا الجالس، وسؤاله عمّا يفضحه عند هؤلاء المحيطين به؟ فقد ترى فتنة الناس به، وهو علاّمة زمانه.

فقال لهم ابن أبي العوجاء: نعم.

ثمّ تقدّم، ففرّق الناس، وقال: يا أبا عبد الله، إنّ المجالس أمانات، ولا بدّ لكل من كان به سعال أن يسعل، أفتأذن في السؤال؟

١. الكافي: ج ١ ص٥٣، باب رواية الكتب والحديث ح١٤.

فقال له أبو عبد الله عَلَيْنُ اللهِ عَلَيْنُ اللهِ عبد الله عَلَيْنُ اللهِ عبد الله عَلَيْنُ اللهِ الله عبد الله عليه الله عبد ال

فقال ابن أبي العوجاء: إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطين والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفرا؟ من فكر في هذا وقد علم أنه فعل غير حكيم، ولا ذي نظر؛ فقل إنك رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوك أسه ونظامه.

فقال له الصادق عَلَيْهِ: إنّ من أضلَه وأعمى قلبه؛ استوخم الحقّ، فلم يستعذبه، وصار الشيطان وليّه وربّه؛ يُورده مناهل الهلكة. وهذا بيت استعبد الله بـه خلقه؛ ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثّهم على تعظيمه وزيارته، وجعل قبلة للمصلّين له، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدّي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، وحلقه الله قبل دحو الأرض بـألفي عـام، فـأحقّ مـن أطبع كما أمر، وانتهى عمّا زجر الله، المنشئ للأرواح والصور.

فقال ابن أبي العوجاء: ذكرت أبا عبد الله؛ فأحلت على غائب.

فقال الصادق على يكون يا ويلك! غائباً من هو مع خلقه شاهد وشهيد، وإليهم أقرب من حبل الوريد، سمع كلامهم، ويعلم أسرارهم، ولا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يكون أقرب من مكان، تشهد له بذلك آثاره، وتدل عليه أفعاله، والذي بعثه بالآيات المحكمة، والبراهين الواضحة؛ محمد الله عنه؛ محمد العبادة، فإن شككت في شيء من أمره؛ فاسأل عنه؛ أوضّحه لك.

قال: فأبلس ابن أبي العوجاء، ولم يدر ما يقول، فانصرف من بين يديـه ﷺ، فقال لأصحابه: سألتكم أن تلتمسوا لي خمرة؛ فألقيتموني على جمرة.

فقالوا له: اسكت! فوالله، لقد فضحتنا بحيرتك، وانقطاعك، وما رأينـا أحقـر منك اليوم في مجلسه. بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمّة

عندنا علوم الأنبياء

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: سُدير الصيرفي، قال: دخلت على أبي عبد الله على وقد اجتمع على مالي بيان، فأحببت دفعه إليه؛ وكنت حبست منه ديناراً لكى أعلم أقاويل الناس. فوضعت المال بين يديه.

فقال لى: سُدير! خنتنا؛ ولم ترد بخيانتك إيّانا قطيعتنا.

قلت: جُعلت فداك، وما ذلك؟!

قال عَلَيْكِ: أخذت شيئاً من حقّنا؛ لتعلم كيف مذهبنا.

قلت: صدقت جُعلت فداك، إنَّما أردت أن أعلم قول أصحابي.

فقال لي: أما علمت أن كل ما يُحتاج إليه نعلمه، وعندنا ذلك؟ أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامُمُبِينَ﴾ .

إعلم أن علم الأنبياء علله محفوظ في علمنا، مجتمع عندنا. وعلمنا من علم الأنبياء، فأين يذهب بك؟ قلت: صدقت جُعلت فداك. "

صاحب جحر الزنابير

١. كشف الغُمّة: ج٢ ص٣٩٠.

٢. سورة يس، الآية: ١٢.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٥٤.

منك، وأسخى، وأشجع!

فقال على له: أمّا ما قلت: إنّك أعلم منّي. فقد أعتق جدّي وجدّك ألف نسمة من كلا يده؛ فسمّهم لي!؟ وإن أحببت أن أسمّهم لك إلى آدم على فعلت.

وأمّا ما قلت: إنَّك أسخى منَّى. فو الله، ما بت ليلة ولله عليّ حقٌّ يُطالبني به.

وأمّا ما قلت: إنّك أشجع منّي. فكأنّي أرى رأسك وقد جيء به؛ ووضع على جحر الزنابير، يسيل منه الدم إلى موضع كذا وكذا. فحكى ــ محمد ــ ذلك لأبيه؛ فقال: يا بُنيّ، آجرني الله فيك؛ إنّ جعفراً أخبرني إنّك صاحب جحر الزنابير.'

مع سعد اليماني

فقال الرجل: بهذا الإسم سمّتني أُمّي؛ وقلّ من يعرفني به.

فقال ﷺ: صدقت يا سعد المولى.

فقال: جُعلت فداك، بهذا كنت أُلقّب.

فقال على ما صناعتك يا سعد؟!

قال: أنا من أهل بيت ننظر في النجوم.

فقال على ضوء الشمس على ضوء القمر درجة؟!

قال: لا أدري.

قال ﷺ: فكم ضوء القمر على ضوء الزهرة درجة؟!

قال: لا أدري.

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٥٥.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمّة

قال الشاخ فكم للمشتري من ضوء عطارد؟!

قال: لا أدري.

قال ﷺ: فما اسم النجوم التي إذا طلعت؛ هاجت البقر؟!

قال: لا أدري.

فقال عُلْكِ يا أخا أهل اليمن، عندكم علماء؟!

قال: نعم، إنّ عالمهم ليزجر الطير، ويقفوا الأثر في الساعة الواحدة مسيرة سير الراكب المُجدّ.

فقال على المدينة أعلم من عالم اليمن؛ لأن عالم المدينة ينتهي إلى حيث لا يقفو الأثر، ويزجر الطير، ويعلم ما في اللحظة مسيرة الشمس، فقطع اثني عشر برجاً، واثني عشر بحراً، واثني عشر عالماً.

قال ــ سعد المولى ــ : ما ظننت أحداً يعلم هذا، ويدري. ا

وما روي عنه ﷺ من فنون العلم، والمعرفة أكثـر مـن أن يحـصيه عـادَ، أو يحويه كتاب.

من سمو أخلاقه ﷺ

روى ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب، قال: وقال مالك بن أنس: ما رأت عيني أفضل من جعفر بن محمد، فضلاً، وعلماً، وورعاً. وكان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إمّا صائماً، وإمّا قائماً، وإمّا ذاكراً. وكان من عظماء البلاد، وأكابر الزهاد الذين يخشون ربّهم. وكان كثير الحديث، طيّب المجالسة، كثير الفوائد، فإذا قال: قال رسول الله الشيّا؛ اخضر مرّة، واصفر أخرى.

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٧٩.

١٢٩ موسوعة الأنوار/ج٨

حتى لينكره من لا يعرفه.

ويقال: الإمام الصادق، والعلم الناطق، بالمكرمات سابق، وباب السيئات راتق، وباب السيئات راتق، وباب الحسنات فاتق. لم يكن غيّاباً، ولا سبّاباً، ولا صخّاباً، ولا طمّاعاً، ولا خلاعاً، ولا نمّاماً، ولا ذمّاماً، ولا أكولاً، ولا عجولاً، ولا ملولاً، ولا مكثاراً، ولا ثرثاراً، ولا مهذاراً، ولا طعاناً، ولا لعاناً، ولا همازاً، ولا لمّازاً، ولا كنّازاً. المنازاً، ولا كنّازاً. المنازاً، ولا كنّازاً. المنازاً، ولا كنّازاً. المنازاً، ولا لمنازاً، ولا لمنازاً، ولا كنّازاً. المنازاً، ولا كنّازاً.

صلة الرحم

وقال الإربلي في كشف الغُمّة:

ووقع بين جعفر بن محمد عليه وعبد الله بن الحسن كلام في صدر يوم، فأغلظ له في القول عبد الله بن حسن، ثم افترقا وراحا إلى المسجد، فالتقيا على باب المسجد، فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه لعبد الله بن حسن: كيف أصبحت يا أبا محمد؟

قال: بخير. كما يقول المغضب.

فقال عَلَيْهُ: يا أبا محمد، أما علمت أن صلة الرحم يخفّف الحساب؟

فقال: لا تزال تجيء بالشيء لا نعرفه.

فقال ﷺ: إنَّى أتلو عليك به قرآناً.

قال: وذلك أيضاً.

فقال ﷺ: نعم.

قال: فهاته.

قال عَلِيُّ: قول الله عَلَيْ: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَحْسَوْنَ رَبُّهُمْ وَيَحْافُونَ

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٩٦.

قال: فلا تراني بعدها قاطعاً رحماً. ٢

وروى الكليني في الكافي، قال: عن سالمة _ مولاة أبي عبد الله علله _ إنها قالت: كنت عند أبي عبد الله علله حين حضرته الوفاة، فأُغمي عليه، فلمّا أفاق، قال: أعطوا الحسن بن علي بن الحسين الأفطس سبعين ديناراً، وأعطوا فلاناً كذا وكذا.

فقلت: أتعطى رجلاً حمل عليك بالشفرة!؟

فقال: ويحك! أما تقرأين القرآن.

قلت: بل*ى*.

قال: أما سمعت قول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَحْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ وَيَحْافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾.

فقال: أتريدين على أن لا أكون من الذين قــال الله تبــارك وتعــالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ...﴾؟! نعم يا سالمة، إنّ الله خلق الجنّة وطيّبها، وطيّب ريحها، وإنّ ريحها لتوجد من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريحها عاق، ولا قاطع رحم.

ترحمه سننقصيه

روى الحميري القمّي في قرب الإسناد، بسنده: عن علي بن رئاب، قال: سمعت أبا عبد الله على يقول وهو ساجد: اللهم، اغفر لي، ولأصحاب أبي؛ فإنّي

١. سورة الرعد، الآية: ٢١.

٢. كشف الغُمّة: ج٢ ص٣٦٧.

٣. الكافي: ج٧ ص٥٥، باب صدقات النبي المُعَلِيَّة، ح١٠.

١٣ موسوعة الأنوار/ج٨

أعلم أن فيهم من ينتقصني. ا

عرفوا الموت

روى الشيخ الصدوق في العيون، بسنده: عن موسى بن جعفر على قال: نُعي إلى الصادق، جعفر بن محمد السلام السماعيل بن جعفر، وهو أكبر أولاده، وهو يُريد أن يأكل، وقد اجتمع ندماؤه، فتبسّم، ثمّ دعا بطعامه، وقعد مع نُدمائه، وجعل يأكل أحسن من أكله سائر الأيام، ويحث نُدمائه، ويضع بين أيديهم، ويعجبون منه أن لا يرون للحزن أثراً فلما فرغ؛ قالوا: يا بن رسول الله، لقد رأينا عجباً؛ أصبت بمثل هذا الإبن وأنت كما ترى!

قال ﷺ: وما لي لا أكون كما ترون، وقد جاء في خبر أصدق الـصادقين ﷺ: إنّي ميّت، وإيّاكم؟ إنّا قوماً عرفوا الموت؛ فجعلوه نُصب أعيّنهم، ولم ينكروا من يخطفه الموت منهم، وسلّموا لأمر خالقهم ﷺ.

هذا فعال مثله

روى ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب، قال: وفي كتاب الفتون: نــام رجل من الحاج في المدينــة، فتــوهم أن هميانــه سُــرق، فخــرج، فــرأى جعفــر الصادق ﷺ مُصلّياً، ولم يعرفه؛ فتعلّق به، وقال له: أنت أخذت همياني!

قال ﷺ: ما كان فيه؟! قال: ألف دينار. قال: فحمله إلى داره، ووزن لـه ألـف دينار، وعاد إلى منزلـه، ووجـد هميانـه، فعـاد إلـى جعفـر ﷺ معتـذراً بالمـال، فأبى ﷺ قبوله؛ وقال:

١. قرب الإسناد: ص١٦٦.

٢. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج١ ص٥ ب٣٠ ح١.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمّة

شئ خرج من يدي، لا يعود إلي.

قال: فسأل الرجل عنه. فقيل: هذا جعفر الصادق تَلْكُلْمُ.

قال: لاجرم هذا فعال مثله. ١

من جوده وكرمه عَلَيْكُ

تمام المعروف

روى الإربلي في كشف الغَمّة، قال: وقال الهيّاج بن بسطام: كان جعفر بـن محمد عَلَيْكُ يُطعم حتَّى لا يبقى لعياله شيء. وكان يقول عَلَيْك لا يتمّ المعروف إلا بثلاثة: تعجيله، وتصغيره، وستره. ٢

لا تُعلمه بأنّى أعطيتك

روى ابن شهر آشوب في المناقب، بسنده: إلى أبو جعفر الخثعمي، قال: أعطاني الصادق على صررة، فقال لي: ادفعها إلى رجل من بني هاشم، ولا تُعلمه أنّي أعطيتك شيئاً. قال: فأتيته، قال: جزاه الله خيراً، ما يزال كلّ حين يبعث بها فعيش به إلى قابل، ولكنّى لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله!!

مولى المستضعفين

روى البرسي في مشارق أنوار اليقين، قال: وروي: إنَّ المنصور لمَّا أراد قتــل

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٩٤.

٢. كشف الغُمّة: ج٢ ص٣٧٠.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٩٤.

أبي عبد الله على الله المستدعى قوماً من الأعاجم لايفهمون، ولايعقلون، فخلع عليهم الديباج والوشي، وحمل إليهم الأموال، ثمّ استدعاهم، وكانوا ماثة رجل، وقال للترجمان: قُل لهم: إنّ لى عدواً يدخل على الليلة؛ فاقتلوه إذا دخل.

قال: فأخذوا أسلحتهم، ووقفوا متمثّلين لأمره، فاستدعى جعفراً، وأمره أن يدخل وحده، ثمّ قال للترجمان: قل لهم: هذا عدوي، فقطّعوه. فلمّا دخل عَلَيها؛ تعاووا عوي الكلب، ورموا أسلحتهم، وكتّفوا أيديهم إلى ظهورهم، وخروا له سجّداً، ومرّغوا وجوههم على التراب، فلمّا رأى المنصور ذلك، خاف على نفسه وقال: ما جاء بك؟

قال على أنت. وما جئتك إلا مغتسلاً، محنطاً.

فقال المنصور: معاذ الله أن يكون ما تزعم! إرجع راشداً. فرجع جعفر على والقوم على وجوههم سجّداً، فقال للترجمان: قل لهم: لم لا قتلتم عدو الملك؟ فقالوا: نقتل ولينا الذي يلقانا كل يوم، ويُدبّر أمرنا كما يُدبّر الرجل ولده، ولا نعرف وليا سواه!؟

فخاف المنصور من قولهم، وسرّحهم تحت الليل، ثمّ قتله ﷺ بالسم. ا

لواسيناهم بالدقّة

١. مشارق أنوار اليقين: ص١١٢.

۲. رشت: أي، أمطرت.

بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق ﷺ ومناقبه الجمّة

شئ فادفعه إلي. فإذا أنا بخبر منتشر كثير، فجعلت أدفع إليه ما وجدت، فإذا أنا بجراب أعجز عن حمله من خبر! فقلت: جُعلت فداك، أحمله على رأسي. فقال: لا، أنا أولى به منك، ولكن إمض معي. قال: فأتينا ظلّة بني ساعدة، فإذا نحن بقوم نيّام؛ فجعل يدس الرغيف، والرغيفين، حتى أتى على آخرهم، ثمّ الصرفنا، فقلت: جُعلت فداك، يعرف هؤلاء الحق؟

فقال: لو عرفوه؛ لواسيناهم بالدقّة ٢٠٠٠

نتدبر بأمر الله تعالى

روى الشيخ الكليني في الكافي، بسنده: عن بعض أصحابنا، قال: كان أبو عبد الله عليه وبما أطعمنا الفراني والأخبصة ، ثمّ يُطعَم الخبز، والزيت! فقيل له: لمو دبرت أمرك حتى تعتدل.

فقال: إنَّما نتدبَّر بأمر الله ﷺ؛ فإذا وسَّع علينا؛ وسَّعنا، وإذا قتَّر علينا؛ قتَّرنا. ٦

حرّة لوجه الله

روى ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب، قال: جعفر بـن أبـي عائــشة قال: بعث الصادق عُلِيُ غلاماً له في حاجة، فأبطأ، فخرج الـصادق عُلِيُ فـي أثــره،

١. الجراب _ بالكسر _ : وعاء من إهاب شاة يوعى فيه الدقيق، ونحوه. مجمع البحرين للطريحي «مادة
 حـ ب».

٢. الدقَّة: هي الملح.

٣. الكافي: ج٤ ص٨، باب صدقة الليل ح٣.

٤. الفراني: اللبن مع السكّر.

الأخبصة: المعمول من التمر، والخبز، والزيت.

٦. الكافي: ج٦ ص٢٧٩، باب آخر في التقدير وأنَّ الطعام لا حساب له ح١.

فوجده نائماً؛ فجلس عند رأسه يُروحه حتّى انتبه، فلمّا انتبه، قال ﷺ: يـا فـــلان! والله، ما ذاك لك؛ تنام الليل والنهار!؟ لك الليل، ولنا منك النهار.

وفيه أيضاً: إنّه دخل سفيان الثوري على الصادق، فرآه متغيّر اللون؛ فسأله عن ذلك.

فقال ﷺ: كنت نهيت أن يصعدوا فيوق البيت، فدخلت؛ فإذا جارية من جواريً ممّن تُربّي بعض ولدي قد صعدت في سلّم، والصبي معها، فلمًا بصرت بي؛ ارتعدت، وتحيّرت، وسقط الصبي إلى الأرض، فمات؛ فما تغيّر لوني لموت الصبى، وإنّما تغيّر لوني لما أدخلت عليها من الرّعب.

وكان علي الله الله الله الله عليك _ مرتين _ . '

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٩٥.

فصل في بعهن كلماته على الدرية واحتجاجاته المُفحمة

في الإلهيات

وجوب معرفة الله

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: ومما حُفظ عنه ﷺ في وجوب المعرف بالله تعالى، وبدينه؛ قوله ﷺ:

وجدت علم الناس كلُّهم في أربع:

أوّلها: أن تعرف ربّك.

والثاني: أن تعرف ما صنع بك.

والثالث: أن تعرف ما أراد منك.

والرابع: أن تعرف ما يُخرجك عن دينك.

التوحيد

روى الشيخ الصدوق في التوحيد، بسنده: عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عَلَاقِهُ، قال: من شبّه الله بخلقه؛ فهو مُـشرك. إنّ الله لا يـشبه شـيئاً، ولا يـشبهه شيء، وكلّ ما وقع في الوهم؛ فهو بخلافه. ٢

١. الإرشاد: ج٢ ص٢٠٣.

۲. التوحيد: ص۸۰ رقم٣٦.

بعض كلماته عليه الدريّة واحتجاجاته المُفحمة

الناس والتوحيد

روى ابن شعبة الحرّاني في تحف العقول، قال: وقال ﷺ: الناس في التوحيــد على ثلاثة أوجه: مثبت، وناف، ومشبّه.

فالنافي؛ مبطل، والمثبت؛ مؤمن، والمشبّه؛ مشرك. ا

تعريفه تتللله للتوحيد

روى ابن شعبة الحرّاني في تُحف العقول، قال: قال الصادق على من زعم أنّه يعرف الله بالإسم دون يعرف الله بالإسم دون المعنى؛ فقد أقرّ بالطعن؛ لأنّ الإسم مُحدَث، ومَن زعم أنّه يعرف الله بالإسم دون المعنى؛ فقد جعل مع الله شريكاً، ومَن زعم أنّه يعبد المعنى بالصفة لا بالإدراك؛ فقد أحال على غائب، ومَن زعم أنّه يعبد الصفة والموصوف؛ فقد أبطل التوحيد؛ لأنّ الصفة غير الموصوف، ومَن زعم أنّه يُضيف الموصوف إلى الصفة؛ فقد صغر بالكبير؛ وما قدروا الله حقّ قدره آ.

قيل له: فكيف سبيل التوحيد؟

قال ﷺ: باب البحث ممكن، وطلب المخرج موجود؛ إنّ معرفة عين الـشاهد قبل صفته، ومعرفة صفة الغائب قبل عينه.

قيل: وكيف تعرف عين الشاهد قبل صفته؟

قال ﷺ: تعرفه، وتعلم علمه، وتعرف نفسك به، ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك، وتعلم أن ما فيه؛ له، وبه؛ كما قالوا ليوسف ﷺ: ﴿ أَلِكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنا

١. تُحف العقول: ص٣٧٠، ما روى عن الإمام الصادق ﷺ.

٢. إقتباس من قوله تعالى: ﴿وَمَاقَدَرُوا اللَّهَحَقُّ قَدْرِهِ﴾. سورة الأنعام، الآية: ٩١.

يُوسُفُ وَهَذَا أَخِى \ ، فعرفوه به، ولم يعرفوه بغيره، ولا أثبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب؛ أما ترى الله يقول: (مَّاكَانَ لَكُمْ أَن تُنبِعُوا شَجَرَهَا ﴾ . يقول ليس لكم أن تنطبوا إماماً من قبل أنفسكم تُسمّونه؛ محقاً بهوى أنفسكم وإرادتكم.

ثمّ قال ﷺ: ثلاثة لا يُحكّمهم الله، ولا ينظر إليهم يـوم القيامـة، ولا يُـزكّيهم، ولهم عذاب أليم: مَن أنبت شجرة لم يُنبته الله _ يعني، مَن نصّب إماماً لم يُنصّبه الله _ أو جحد مَن نصّبه الله، ومَن زعم أن لهذين سهماً في الإسلام؛ وقد قال الله: ﴿ وَرَبُّكَ يَحُلُقُ مَا يَشَاء وَيَحْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيرَةُ ﴾ ". أ

دلّني على معبودي

روى الكليني في أُصول الكافي، بسنده: عن محمد بن إسحاق، قال: إن عبد الله الديصاني سأل هشام بن الحكم، فقال: ألك رب؟

فقال: بلي.

قال: أقادر هو؟

قال: نعم، قادر قاهر.

قال: يقدر أن يُدخل الدنيا كلُّها في بيضة؛ لا تكبر البيضة، ولا تصغر الدنيا؟ قال هشام: النظرة °.

فقال له: قد أنظرتك حولاً. ثمَّ خرج عنه.

١. سورة يوسف، الآية: ٩٠.

٢. سورة النمل، الآية: ٦٠.

٣. سورة القصص، الآية: ٦٨.

٤. تُحف العقول: ص٣٢٥_٣٢٦، ما روي عن الإمام الصادق تَطْلَلْكُ.

٥. النظرة: أي، المهلة.

فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه في فاستأذن عليه؛ فأذن له، فقال له: يا بن رسول الله الله الله الله الديصاني بمسألة؛ ليس المعول فيها إلا على الله، وعليك.

فقال عَمَّاذا سألك؟!

قال: قال لى كيت وكيت.

فقال ﷺ: يا هشام، كم حواستك؟!

قال: خمس.

قال: أيّها أصغر؟!

قال: الناظر.

قال على كم قدر الناظر؟!

قال: مثل العدسة، أو أقل منها.

فقال ﷺ له: يا هشام، فانظر أمامك، وفوقك؛ فأخبرني بما ترى؟!

فقال ــ هــشام ــ : أرى ســماءً، وأرضـاً، ودوراً، وقــصوراً، وبــراري، وجبــالاً، وأنهاراً.

فقال ﷺ: إن الذي قدر أن يُدخل الذي تراه العدسة، أو أقـل منهـا، قـادر أن يُدخل الدنيا كلّها البيضة؛ لا تصغر الدنيا، ولا تكبر البيضة. ا

فأكبّ هشام عليه، وقبّل يديه ورأسه ورجليه، وقال: حسبي يا بن رسول الله،

١. أقول: لا يخفى على اللبيب إن هذا الجواب من باب إفحام الخصم بحسب قاعدة «كلم الناس على قدر عقولهم» وإلا فإن قدرة الله شهيمنة على كل الممكنات، وكل الممكنات واقعة تحت قدرة الله شكة، منقادة لها مطلقاً. أمّا المحال بحسب ما نحن فيه، وما نراه في الواقع؛ إنّما اقتضته الحكمة الإلهية التي أثبتت العجز في القابل لجملة من المظاهر الممكنة لا الفاعل.

١٤٣ موسوعة الأنوار/ج٨

وانصرف إلى منزله.

وغدا عليه الديصاني، فقال له: يـا هـشام، إنّـي جنتـك مـسلّماً ولـم أجيئـك متقاضياً للجواب.

فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضياً؛ فهاك الجواب.

فخرج الديصاني عنه حتّى أتى باب أبي عبد الله على فاستأذن عليه، فأذن له، فلمّا قعد، قال له: يا جعفر بن محمد، دلّني على معبودي؟

فقال له أبو عبد الله علله: ما اسمك؟!

فخرج عنه ولم يخبره باسمه!

فقال له أصحابه: كيف لم تُخبره باسمك؟!

فقال: لو كنت قلت له: عبد الله، لكان يقول: من هذا الذي أنت له عبد.

فقالوا له: عُد إليه، وقل له يدلُّك على معبودك، ولا يسأل عن اسمك.

فرجع إليه، وقال له: يا جعفر بن محمّد، دلّني على معبودي، ولا تسألني عن السمي!؟

فقال له أبو عبد الله ﷺ: اجلس. وإذا غلام له صغير، في كفّه بيضة يلعب بها، فقال له أبو عبد الله ﷺ: ناولني يا غلام البيضة. فناوله إياها.

فقال على له: يا ديصاني! هذا حصن مكنون، له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة، وفضّة ذائبة، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضّة الذائبة، ولا الفضّة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مُصلح فيُخبر عن صلاحها، ولا دخل فيها مُفسد فيُخبر عن فسادها، ولا يدري للذكر خُلقت أم للأنشى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس؛ أترى لها مدبراً؟!

قال: فأطرق _ الديصاني _ مليّــاً، ثــم قــال: أشــهد أن لا إلــه إلا الله وحــده لا

شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وإنّك إمام، وحجّة من الله على خلقه، وأنا تائب ممّا كنت فيه. \

وروى الإربلي في كشف الغمة، قال: وروي: إنّ أبا شاكر الديساني وقف ذات يوم على مجلس أبي عبد الله الصادق على نقال له: إنّ للأحد النجوم الزواهر، وكان آباؤك بدور بواهر، وأمّهاتك عقيلات عباهر، وعُنصُرك من أكرم العناصر، وإذا ذكر العلماء؛ فعليك تُئني الخناصر، فخبّرنا أيّها البحر الزاخر؛ ما الدليل على حدوث العالم؟

قال أبو شاكر: لا شك فيه.

قال أبو عبد الله ﷺ: ثمّ إنّه ينفلق عن صورة كالطاووس، أدخله شيء غير مـا عرفت؟

قال: لا.

قال على العلام الدليل على حدوث العالم.

فقال أبو شاكر: دللت أبا عبد الله؛ فأوضحت، وقُلت؛ فأحسنت، وذكرت؛ فأوجزت، وقد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا، وسمعناه بآذاننا، أو ذقناه بأفواهنا، أو شممناه بأنوفنا، أو لمسناه ببشرنا.

١. أصول الكافي: ج١ ص٧٩، باب حدوث العالم، ح٤.

ملموم: أي، مضموم بعضه إلى بعض.

٣. غرقىء _ كزبرج _ : القشرة الملزقة ببياض البيض.

فقال أبو عبد الله ﷺ: ذكرت الحواس الخمس، وهي لا تنفع في الإستنباط إلاً بدليل، كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح.

يُريد ﷺ أنّ الحواس بغير عقل لا توصل إلى معرفة الغائبات، وأنّ الـذي أراه من حدوث الصورة معقول بنى العلم به على محسوس. ا

تنزيه الباري

فإن كانا قويين؛ فلم لا يدفع كلّ واحد منهما صاحبه ويتفرر بالتدبير. وإن زعمت: إنّ أحدهما قوي والآخر ضعيف؛ ثبت أنّه واحد؛ كما نقول للعجز الظاهر في الثاني، فإن قلت: إنّهم اثنان، لم يخل من أن يكونا متّفقين في كلّ جهة، أو مفترقين من كلّ جهة، فلمّا رأينا الخلق منتظماً، والفلك جارياً، والتدبير واحداً، والليل والنهار، والشمس والقمر، دلّ صحّة الأمر والتدبير، وائتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد.

ثمّ يلزمك إن ادّعيت اثنين فرجة ما بينهما حتّى يكونا اثنين، فصارت الفرجة ثالثاً بينهما، قديماً معهما، فيلزمك ثلاثة، فإن ادعيت ثلاثة؛ لزمك ما قلت في الإثنين حتّى تكون بينهم فرجة، فيكونوا خمسة، ثمّ يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية في الكثرة.

١. كشف الغُمَّة: ج٢ ص٣٩١.

قال هشام: فكان من سؤال الزنديق، أن قال: فما الدليل عليه؟

فقال أبو عبد الله على الله على أن صانعاً صنعها، ألا ترى إنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانياً، وإن كنت لم تر الباني، ولم تشاهده.

قال: فما هو؟

قال على الله الأشياء، ارجع بقولي إلى إثبات معنى، وإنه شيء بحقيقة الشيئية؛ غير أنه لا جسم ولا صورة، ولا يُحس ولا يُجس، ولا يُدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا تغيّره الأزمان.

فقال له السائل: فتقول: إنّه سميع بصير؟

فأقول: إنّه سميع بكلّه لا أنّ الكلّ منه له بعض، ولكنّي أردت إفهامك والتعبير عن نفسي ليس مرجعي في ذلك إلاّ إلى أنّه السميع البصير، العالم الخبير، بلا اختلاف الذات، ولا اختلاف المعنى.

قال له السائل: فما هو؟

قال ﷺ: هو الربّ، وهو المعبود، وهو الله. وليس قولي: الله. إثبات هذه الحروف «ألف، ولام، وهاء» ولا «راء، وباء» ولكن ارجع إلى معنى، هو شيء خالق الأشياء، وصانعها؛ وقعت عليه هذه الحروف؛ وهو المعنى، سُمّي به الله، والرحمن، والرحمن، والعزيز، وأشباه ذلك من أسمائه، وهو المعبود ﷺ.

قال له السائل: فإنّا لم نجد موهوماً إلاّ مخلوقاً.

قال له السائل: فقد حدّدته إذ أثبت وجوده.

قالﷺ: لم أحدًه ولكنِّي أثبتُه إذ لم يكن بين النفي والإثبات منزلة.

قال له السائل: فله إنّية، ومائيّة؟

قال ﷺ: نعم، لا يثبت الشيء إلاّ بإنّية، ومائيّة.

قال له السائل: فله كيفيّة؟

قال على الخروج من الخروج من التعطيل والتشبيه، لأن الكيفيّة جهة الصفة والإحاطة، ولكن لا بدّ من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه، لأن من نفاه؛ فقد أنكره، ورفع ربوبيّته وأبطله، ومَن شبّهه بغيره؛ فقد أثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقّون الربوبيّة، ولكن لا بدّ من إثبات أن له كيفيّة لا يستحقّها غيره ولا يُشارك فيها، ولا يُحاط بها، ولا يعلمها غيره.

قال السائل: فيعانى الأشياء بنفسه؟

قال ﷺ: هو أجلٌ من أن يعاني الأشياء بمباشرة ومعالجة؛ لأن ذلك صفة المخلوق الذي لا تجيء الأشياء له إلا بالمباشرة والمعالجة، وهـو متعـال، نافـذ

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

الإرادة والمشيئة، فعال لما يشاء. ا

الظنّ عجز لمن لا يستيقن

روى الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد، بسنده: عن علي بن منصور، قــال: قال لي هشام بن الحكم:

كان بمصر زنديق يبلغه عن أبي عبد الله على أشياء، فخرج إلى المدينة ليناظره؛ فلم يصادفه بها، وقيل له: إنّه خارج بمكّة، فخرج إلى مكّة، ونحن مع أبي عبد الله على الطواف، وكان اسمه عبد الله على وكُنيته أبو عبد الله على فضرب كتفه كتف أبي عبد الله على فقال له أبو عبد الله على عبد الله على عبد الله على الله عبد الله على الله عبد الله على الله على الله على الله عبد الله على الله على الله عبد الله على الله

فقال: اسمى عبد الملك.

فقال عَلْشِ: فما كُنيتك؟!

قال: كُنيتى أبو عبد الله.

فقال له أبو عبد الله على الله الله الله الذي أنت عبده؟ أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء؟ وأخبرني عن ابنك عبد إله السماء أم عبد إله الأرض؟ قل ما شئت تُخصم.

قال هشام بن الحكم: فقلت للزنديق: أما تردّ عليه!؟

قال: فقُبّح قولي.

فقال أبو عبد الله ﷺ: إذا فرغت من الطواف فأتنا.

فلمًا فرغ أبو عبد الله ﷺ أتاه الزنديق، فقعد بين يدي أبي عبد الله ﷺ، ونحن

١. راجع كتاب التوحيد: ص٢٤٣، باب٣٦ الردّ على الثنويّة والزنادقة ح١.

مجتمعون عنده، فقال أبو عبد الله ﷺ للزنديق: أتعلم أنّ للأرض تحتاً وفوقاً؟ قال: نعم.

قال: فدخلت تحتها؟

قال: لا.

قال: فما يدريك ما تحتها؟

قال: لا أدرى إلا إنّى أظن أن ليس تحتها شيء.

فقال أبو عبد الله ﷺ: الظنّ عجز لمن لا يستيقن.

ثم قال الشيخ أفصعدت السماء؟

قال: لا.

قال: أفتدرى ما فيها؟

قال: لا.

قال على عجباً لك، لم تبلغ المشرق، ولم تبلغ المغرب. لم تنزل الأرض، ولم تصعد السماء، ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وأنت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف!؟

قال الزنديق: ما كلّمني بهذا أحد غيرك.

فقال أبو عبد الله ﷺ: فأنت منذ ذلك في شك، فلعلَّه هو، ولعلَّه ليس هو؟ فقال الزنديق: ولعلَّ ذلك.

فقال على من يعلم، ولا حجّة على من يعلم، ولا حجّة للجاهل. للجاهل.

يا أخا أهل مصر، تفهّم عنّي: إنّا لا نـشك فـي الله أبـداً. أمـا تـرى الـشمس والقمر، والليل والنهار؛ يلجان، فلا يشتبهان ويرجعان، قـد اضـطَرا، لـيس لهمـا

مكان إلا مكانهما، فإن كانا يقدران على أن يذهبا؛ فَلم يرجعان؟ وإن كانا غير مضطرّين؛ فلم لا يصير الليل نهاراً، والنهار ليلاً؟ أضطَّرا والله يا أخا أهل مصر، إلى دوامهما، والذي اضطّرهما أحكم منهما، وأكبر.

فقال الزنديق: صدقت.

ثم قال أبو عبد الله على أخا أهل مصر، إن الذي تذهبون إليه وتظنّون أنّه الدهر؛ إن كان الدهر يذهب بهم، لم لا يردّهم! وإن كان يردّهم لم لا يَذهب بهم! القوم مضطرّون يا أخا أهل مصر، لم السماء مرفوعة، والأرض موضوعة، لم لا تنحدر الأرض فوق طباقها، ولا يتماسكان، ولا يتماسك من عليه!!

قال الزنديق: أمسكهما الله ربّهما، وسيّدهما.

قال هشام: فآمن الزنديق على يدي أبي عبد الله علالله

فقال له حمران: جُعلت فداك، إن آمنت الزنادقة على يدك، فقد آمن الكفّار على يدي أبيك.

فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد الله على: اجعلني من تلامذتك. فقال على: يا هشام بن الحكم، خُذه إليك، وعلمه. فعلمه هشام... إلخ. الم

مع ابن أبي العوجاء

روى الكليني في أصول الكافي، بسنده: عن أحمد بن محسن الهيثمي، قال: كنت عند أبي منصور المتطبب، فقال: أخبرني رجل من أصحابي، قال:

كنت أنا وابن أبي العوجاء، وعبد الله بن المقفّع في المسجد الحرام، فقال ابن

١. أنظر كتاب التوحيد: ص٢٩٣، باب٤٢ إثبات حدوث العالم ح٤.

المقفّع: ترون هذا الخلق _ وأوماً بيده إلى موضع الطواف _ ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانيّة إلاّ ذاك الشيخ الجالس _ يعني، أبا عبد الله جعفر بن محمد عليها الباقون؛ فرعاع، وبهائم.

فقال ابن أبي العوجاء: وكيف أُوجب هذا الإسم لهذا الشيخ دون هؤلاء!؟ قال: لأنّى رأيت عنده ما لم أره عندهم.

فقال له ابن أبي العوجاء: لا بدّ من اختبار ما قلت فيه منه.

فقال له ابن المقفّع: لا تفعل، فإنّي أخاف أن يُفسد عليكِ ما في يـدك _أي، معتقدك _!

فقال: ليس ذا برأيك، ولكن تخاف أن يُضعف رأيـك عنـدي إجلالـك إيّـاه المحلّ الذي وصفت.

فقال ابن المقفّع: أمّا إذا توهمت على هذا فقم إليه وتحفّظ ما استطعت من الزلل، ولا تُثني _ أي، لا ترخ _ عنانك إلى استرسال؛ فيُسلمك إلى عقال، وسمّه مالك وما عليك _ أي، اجعل ما تريد أن تتكلّم به علامة؛ لتعلم أيّ شيء لـك أو عليك _ .

قال: فقام ابن أبي العوجاء، وبقيت أنا وابن المقفّع جالسين، فلمّا رجع إلينا ابن أبي العوجاء، قال: ويلك يا بن المقفّع! ما هـذا ببـشر، وإن كـان فـي الـدنيا روحاني يتجسّد إذا شاء ظاهراً، ويتروّح اذا شاء باطناً؛ فهو هذا.

فقال له _ ابن المقفّع _ : وكيف ذلك؟

قال: جلست إليه فلمًا لم يبق عنده غيري ابتدأني.

فقال: إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون _ يعني، أهل الطواف _ فقد سلموا، وعطبتم. وإن يكن الأمر على ما تقولون، وليس كما تقولون، فقد استويتم وهم.

فقلت له: يرحمك الله، وأيّ شيء نقول، وأي شيء يقولون؟ ما قولنا وقولهم إلاّ واحد.

فقال: وكيف يكون قولك وقولهم واحد؟ وهم يقولون: إن لهم معاداً، وثواباً، وعقاباً، ويدينون بأن في السماء إلهاً، وإنّها عمران. وأنـتم تزعمـون: إنّ الـسماء خراب، ليس فيها أحد.

قال _ أبن أبي العوجاء _ : فاغتنمتها منه، فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما يقولون أن يَظهر لخلقه، ويدعوهم إلى عبادته حتّى لا يختلف منهم اثنان، ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل!؟ ولو باشرهم بنفسه، كان أقرب إلى الإيمان مه!؟

فقال لي: ويلك! وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك، ونشوءك ولم تكن، وكبرك بعد صغرك، وقوتك بعد ضعفك، وضعفك بعد قوتك، وسقمك بعد صختك، وضختك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك، وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك، وفرحك بعد حزنك، وحبّك بعد بغضك، وبغضك بعد حبّك، وعزمك بعد أناتك، وأناتك بعد عزمك، وشهوتك بعد كراهتك، وكراهتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك، ورهبتك بعد رغبتك، ورجاءك بعد يأسك، ويأسك بعد رجاءك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك.

وما زال يعدّد ﷺ عليّ قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتّـى ظننـت أنّه سيظهر فيما بيني وبينه... قال:

وعاد ابن أبي العوجاء في اليوم الثاني إلى مجلس أبــي عبــد اللهﷺ، فجلــس وهو ساكت لا ينطق!

فقال أبو عبد الله علله: كأنَّك جئت تعيد بعض ما كنَّا فيه!؟

فقال: أردت ذلك يا بن رسول الله.

فقال له أبو عبد الله ﷺ: ما أعجب هذا؛ تنكر الله، وتـشهد أنَّـي ابــن رســول الله ﷺ!!

فقال: العادة تحملني على ذلك.

فقال له العالم عليه: فما يمنعك من الكلام؟!

قال: إجلالاً لك، ومهابة؛ ما ينطق لساني بين يديك، فإنّي شاهدت العلماء، وناظرت المتكلّمين، فما تداخلني هيبة قطّ مثل ما تداخلني من هيبتك.

قال: يكون ذلك، ولكن أفتح عليك بسؤال، وأقبل عليه؛ فقال له: أمصنوع أنت أو غير مصنوع؟

فقال عبد الكريم بن أبي العوجاء: بل أنا غير مصنوع.

فقال له العالم ﷺ: فصف لي لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكونا؟

فبقي عبد الكريم مليّاً لا يحير جواباً، وولع بخـشبة كانـت بـين يديـه، وهـو يقول: طويل، عريض، عميق، قصير، متحرّك، ساكن، كلّ ذلك صفة خلقه.

فقال له العالم ﷺ: فإن كنت لم تعلم صفة الـصنعة؛ غيرهـا؛ فاجعـل نفـسك مصنوعاً لما تجد في نفسك ممّا تحدث من هذه الأمور.

فقال له عبد الكريم: سألتني عن مسألة لـم يـسألني عنهـا أحـد قبلـك، ولا يسألني أحد بعدك عن مثلها.

فقال أبو عبد الله على علمت أنك لم تسأل فيما مضى، فما علمك أنك لم تسأل فيما مضى، فما علمك أنك لم تسأل فيما بعد؟ على أنك يا عبد الكريم، نقضت قولك، لأنك تزعم أن الأشياء من الأول سواء، فكيف قدّمت وأخرت!؟

ثمَ قال عَلَيْهِ: يا عبد الكريم، أزيدك وضوحاً: أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر، فقال لك قائل: هل في الكيس دينار؟ فنفيت كون الدينار في الكيس،

بعض كلماته ﷺ الدريّة واحتجاجاته المُفحمة

فقال لك: صفّ لي الدينار؛ وكنت غير عالم بصفته، هل كان ذلك أن تنفي كـون الدينار عن الكيس وأنت لا تعلم؟

قال: لا.

فقال أبو عبد الله على الله المسلط المسلط المسلط المسلط في الكيس، فلعل في العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة، فانقطع عبد الكريم ابن أبى العوجاء وأجاب إلى الإسلام بعض أصحابه وبقى معه بعض.

فعاد في اليوم الثالث، فقال: أقلب السؤال.

فقال له أبو عبد الله ﷺ: سل عمّا شئت.

فقال: ما الدليل على حدث الأجسام؟

فقال _ ابن أبي العوجاء _ : هبك علمت في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت، واستدللت بذلك على حدوثها، فلو بقيت الأشياء على صغرها؛ من أين كان لك أن تستدل على حدوثهن!؟

فقال على الله العلم الموضوع، فلو رفعناه ووضعنا عالما آخر؛ كان لا شيء أدل على الحدث من رفعنا إيّاه ووضعنا غيره، ولكن أجيبك من حيث قدرت أن تُلزمنا؛ فنقول: إنّ الأشياء لو دامت على صغرها، لكان في الوهم أنّه متى ضُمّ شيء إلى مثله كان أكبر، وفي جواز التغيير عليه، خروجه من القدم، كما أنّ في تغييره دخوله في الحدث؛ ليس لك وراءه شيء يا عبد

الكريم. فانقطع، وخُزي.

فلمًا كان من العام القابل إلتقى معه في الحرم، فقال له على بعض شيعته: إن أبى العوجاء قد أسلم.

فقال ع اعمى من ذلك؛ لا يُسلم.

فلمًا بصر بالعالم، قال: سيّدي، ومولاي.

فقال له ﷺ: ما جاء بك إلى هذا الموضع؟!

فقال: عادة الجسد، وسئنة البلد، ولننظر ما الناس فيه من الجنون، والحلق، ورمى الحجارة!

فقال له العالم ﷺ: أنت بعد على عتوك، وضلالك يا عبد الكريم.

فذهب يتكلّم.

فقال له ﷺ: لا جدال في الحجّ. ونفض رداءه من يده؛ وقال: إن يكن الأمر كما تقول، وليس كما نقول؛ نجونا، ونجوت. وإن لم يكن الأمر كما تقول، وهو كما نقول؛ نجونا، وهلكت.

فأقبل عبد الكريم على من معه.

فقال: وجدت في قلبي حزازة ^ا فردّوني، فردّوه فمات، لا رحمه الله. ^٢

القضاء والقدر

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وقـال ﷺ: لـزرارة بـن أعـين: يـا زرارة، أعطيك جملة في القضاء والقدر؟

١. الحزازة: وجع في القلب.

٢. أصول الكافي: ج١ ص٧٤، حدوث العالم ح٢.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

قال: نعم، جُعلت فداك.

قال عَلَيْهِ: إذا كان يوم القيامة، وجمع الله الخلائق؛ سألهم عمّا عهد إليهم، ولـم يسألهم عمّا قضى عليهم. ا

أسماء الله

روى الكليني في أصول الكافي، بسنده: عن أبي عبد الله ﷺ، قال:

اسم الله غيره، وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء؛ فهو مخلوق ما خلا الله، فأمّا ما عبّرته الألسن، أو عملت الأيدي؛ فهو مخلوق، والله؛ غاية من غاياته، والمغيي غير الغاية، والغاية موصوفة، وكلّ موصوف مصنوع، وصانع الأشياء غير موصوف بحدّ مسمّى، لم يتكون فيعرف كينونيّته، يصنع غيره، ولم يتناه إلى غاية إلا كانت غيره، ولا يزلّ من فهم هذا الحكم أبداً، وهو التوحيد الخالص، فادعوه، وصدّقوه، وتفهّموه بإذن الله.

مَن زعم أنّه يعرف الله بحجاب، أو بصورة، أو بمثال؛ فهو مشرك؛ لأن حجابه، وصورته، ومثاله؛ غيره، وإنّما هو واحد متوحّد، فكيف يوحّده من زعم أنّه عرفه بغيره، وإنّما عرف الله مَن عرفه بالله، فمَن لم يعرفه به؛ فليس يعرفه، إنّما يعرفه غيره، ليس بين الخالق والمخلوق شيء، والله خالق الأشياء لا من شيء كان، والله يُسمّى بأسمائه، وهو غير أسمائه، والأسماء غيره.

لا يمكن رؤية الله

روى الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد، بسنده: عن عاصم بن حميـد، قـال:

١. كشف الغُمّة: ج٢ ص٣٩٢.

٢. أصول الكافي: ج١ ص١١٣، باب حدوث الأسماء ح٤.

ذاكرت أبا عبد الله على فيما يروون من الرؤية، فقال على الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العجاب، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر، فإن كانوا صادقين فليملئوا أعينهم من الشمس؛ ليس دونها حجاب. ا

لانفي و لاتشبيه

روى الكليني في أُصول الكافي، بسنده: عن عبد الرحيم بن عتيك، قال: كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عللي إن قوماً بالعراق يصفون الله بالصورة، وبالتخطيط. فإن رأيت جعلني الله فداك، أن تكتب إلي بالمذهب الصحيح في التوحيد؟

فكتب الله الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، تعالى عمّا يصفه الواصفون، المشبّهون الله بخلقه، المفترون على الله. فاعلم رحمك الله، إن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله الله عن الله تعالى البطلان والتشبيه، فلا نفي _ الصفات الثبوتية _ ولا تشبيه _ بخلقه _ هو الله الثابت الموجود، تعالى الله عمّا يصفه الواصفون، ولا تعدوا القرآن؛ فتضلّوا بعد البيان. أ

١. التوحيد: ص١٠٨ باب ما جاء في الرؤية ح٣.

٢. أصول الكافي: ج١ ص١٠٠، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى ح١.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

صفاته تعالى عين ذاته

روى الكليني في أصول الكافي، بسنده: عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله على يقول: لم يزل الله على ربّنا، والعلم ذاته؛ ولا معلوم، والسمع ذاته؛ ولا مسموع، والبصر ذاته؛ ولا مُبصر، والقدرة ذاته؛ ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم _ أي، وجد المعلوم _ وقع العلم منه على المعلوم أ، والسمع على المسموع، والبصر على المُبصر، والقدرة على المقدور.

قال _ أبو بصير _ : قلت: فلم يزل الله متحرّكاً؟

فقال عليه: تعالى الله عن ذلك، إنّ الحركة صفة محدثة بالفعل.

قال: قلت: فلم يزل الله متكلَّماً؟

فقال ﷺ: إنّ الكلام صفة محدثة ليست بأزليّة، كان الله ﷺ؛ ولا متكلّم. "

بين العلم والمشيئة

روى الكليني في أُصول الكافي، قال: وعن بكير بن أعين، قـال: قلـت لأبـي عبد الله ﷺ: علم الله ومشيئته؛ هما مختلفان أو متّفقان؟

فقال على الله الله الله الله على المشيئة؛ ألا ترى إنّك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله، ولا تقول: سأفعل كذا إن علم الله. فقولك: إن شاء الله؛ دليل على أنّـة لـم يـشأ،

١. قال العلامة محمد باقر المجلسي: قوله ﷺ: «وقع العلم منه على المعلوم» أي، وقع على ما كان معلوماً في الأزل، وانطبق عليه، وتحقق مصداقه. وليس المقصود تعلقه به تعلقاً لم يكن قبل الإيجاد. أوالمراد بـ : «وقوع العلم على المعلوم» العلم به على أنه حاضر موجود، وكان قد تعلق العلم به قبل ذلك على وجه الغيبة، وأنه سيوجد. والتغير يرجع إلى المعلوم لا إلى العلم. راجع مرآة العقول: ج٢ ص٩، باب صفات الذات ح١.

٢. الكافي: ج١ ص١٠٧، باب صفات الذات ح١.

فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء، وعلم الله السابق للمشيئة.

وفيه أيضاً: وعن عمر بن أذينة، عنه عَلَيْهُ: قال: خلق الله المشيئة بنفسها، ثمَّ خلق الأشياء بالمشيئة. أ

الناس والقُدرة

روى ابن شعبة الحرّاني في تُحف العقول، قال: وقال ﷺ: الناس في القُدرة على ثلاثة أوجه: رجل يزعم: إنّ الأمر مفوّض إليه. فقد وهن الله في سلطانه؛ فهو هالك. ورجل يزعم: إنّ الله أجبر العباد على المعاصي، وكلّفهم ما لا يطيقون. فقد ظلم الله في حكمه؛ فهو هالك. ورجل يزعم: إنّ الله كلّف العباد ما يطيقونه، ولم يكلّفهم ما لا يطيقونه، فإذا أحسن؛ حمد الله، وإذا أساء؛ استغفر الله. فهذا مسلم بالغ. أ

تعريفه تملي للإيمان

روى ابن شعبة الحراني في تُحف العقول، قال: قال على عنى صفة الإيمان: الإقرار بالخضوع لله بذل الإقرار، والتقرّب إليه به، والأداء له بعلم كل مفروض من صغير أوكبير من حد التوحيد فما دونه إلى آخر باب من أبواب الطاعة، أولاً فأولاً، مقرون ذلك كلّه بعضه إلى بعض، موصول بعضه ببعض. فإذا أدى العبد ما فرض عليه مما وصل إليه على صفة ما وصفناه؛ فهو مؤمن، مُستحق لصفة الإيمان، مستوجب للثواب.

وذلك أنّ معنى جملة «الإيمان الإقــرار» ومعنــى الإقــرار: التــصديق بالطاعــة.

١٠ الكافي: ج١ ص ١٠٩ ـ ١١٠، باب الإرادة إنها من صفات الفعل. وسائر صفات الفعل ح٢ و٤.
 ٢. تُحف العقول: ص٣٧١، ما روى عن الإمام الصادق ﷺ.

فلذلك ثبت أن الطاعة كلّها صغيرها وكبيرها مقرونة بعضها إلى بعض، فلا يخرج المؤمن من صفة الإيمان، إلا بترك ما استحق أن يكون به مؤمناً، وإنّما استوجب، واستحق اسم الإيمان، ومعناه بأداء كبار الفرائض موصولة، وترك كبار المعاصى واجتنابها.

وإن ترك صغار الطاعة، وارتكب صغار المعاصي؛ فليس بخارج من الإيمان، ولا تارك له ما لم يترك شيئاً من كبار الطاعة، ولم يرتكب شيئاً من كبار المعاصي، فما لم يقعل ذلك؛ فهو مؤمن، لقول الله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَاتُو مَا تَهُونَ عَنّهُ لَمُ عَلَمُ مُدَّخَلاً كُرِيًا ﴾ . يعني، المغفرة ما دون الكبائر، فإن هو ارتكب كبيرة من كبائر المعاصي؛ كان مأخوذاً بجميع المعاصي صغارها، وكبارها؛ معاقباً عليها، ومعذباً بها. فهذه صفة الإيمان، وصفة المؤمن المستوجب للثواب. أ

وصفه تنكلي للإسلام

روى ابن شعبة الحراني في تُحف العقول، قال: قال علله وأمّا معنى صفة الإسلام: فهو الإقرار بجميع الطاعة في الظاهر، والحكم، والأداء له. فإذا أقرّ المُقرّ بجميع الطاعة في الظاهر من غير العقد عليه بالقلوب؛ فقد استحقّ اسم الإسلام ومعناه، واستوجب الولاية الظاهرة، وإجازة شهادته والمواريث، وصار له ما للمسلمين، وعليه ما على المسلمين. فهذه صفة الإسلام.

والفرق ما بين المسلم والمؤمن: أنّ المسلم إنّما يكون مؤمناً أن يكون مطيعاً في الباطن مع ما هو عليه في الظاهر، فإذا فعل ذلك بالظاهر؛ كان مسلماً، وإذا

۱. سورة النساء: ۳۱.

٢. تُحف العقول: ص٣٢٩، ما روى عن الإمام الصادق عليه.

فعل ذلك بالظاهر، والباطن بخضوع، وتقرّب بعلم؛ كان مؤمناً؛ فقد يكون العبـد مسلماً، ولا يكون مؤمناً إلاّ وهو مسلم.'

الخروج من الإيمان

روى ابن شعبة الحرّاني في تُحف العقول، قـال: قـال ﷺ: وقـد يخـرج مـن الإيمان بخمس جهات من الفعل، كلّها متشابهات معروفـات: الكفـر، والـشرك، والضلال، والفسق، وركوب الكبائر.

فمعنى الكفر: كلّ معصية عصى الله بها بجهة الجحد، والإنكار، والإستخفاف، والتهاون في كلّ ما دقّ وجلّ، وفاعله كافر، ومعناه معنى الكفر، من أيّ ملّة كان، ومن أيّ فرقة كان، بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات؛ فهو كافر.

ومعنى الشرك: كلّ معصية عصى الله بها بالتديّن، فهو مشرك، صغيرة كانت المعصية أو كبيرة؛ ففاعلها مشرك.

ومعنى الضلال: الجهل بالمفروض، وهوأن يترك كبيرة من كبائر الطاعة التي لا يستحقّ العبد الإيمان إلا بها بعد ورود البيان فيها، والإحتجاج بها، فيكون التارك لها تاركاً بغير جهة الإنكار، والتديّن بإنكارها وجحودها، ولكن يكون تاركاً على جهة التواني، والإغفال والإشتغال بغيرها؛ فهو ضال، متنكّب عن طريق الإيمان، جاهل به، خارج منه، مستوجب لإسم الضلالة ومعناها ما دام بالصفة التي وصفناه بها.

فإن كان هو الذي مال بهواه إلى وجه من وجـوه المعـصية بجهـة الجحـود، والإستخفاف، والتهاون؛ كفر، وإن هو مـال بهـواه إلـى التـديّن بجهـة التأويـل،

١. تُحف العقول: ص٣٢٩، ما روي عن الإمام الصادق تَكْلَمْكُ.

والتقليد، والتسليم، والرضا بقول الآباء، والأسلاف؛ فقد أشرك. وقـل ما يلبث الإنسان على ضلالة حتّى يميل بهواه إلى بعض ما وصفناه من صفته.

ومعنى الفسق: فكل معصية من المعاصي الكبار فعلها فاعل، أو دخل فيها داخل بجهة اللذّة، والشهوة، والشوق الغالب؛ فهو فسق، وفاعله فاسق، خارج من الإيمان بجهة الفسق، فإن دام في ذلك حتّى يدخل في حدد التهاون، والإستخفاف؛ فقد وجب أن يكون بتهاونه، واستخفافه كافراً.

ومعنى راكب الكبائر التي بها يكون فساد إيمانه: فهو أن يكون منهمكاً على كبائر المعاصي بغير جحود، ولا تدين، ولا لذّة، ولا شهوة، ولكن من جهة الحميّة، والغضب؛ يُكثر القرف ، والسبّ، والقتل، وأخذ الأموال، وحبس الحقوق، وغير ذلك من المعاصى الكبائر التي يأتيها صاحبها بغير جهة اللذّة.

ومن ذلك: الأيمان الكاذبة، وأخذ الربا، وغير ذلك التي يأتيها من أتاها بغير استلذاذ. والخمر، والزنا، واللهو، ففاعل هذه الأفعال كلّها مفسد للإيمان، خارج منه من جهة ركوبه الكبيرة على هذه الجهة، غير مشرك، ولا كافر، ولا ضال. جاهل على ما وصفناه من جهة الجهالة، فإن هو مال بهواه إلى أنواع ما وصفناه من حدّ الفاعلين؛ كان من صفاته. ٢

١. قرف _ بضم الأول والثاني _ : الكثير البغي، والظلم. ومع التحريك: الباغي، والكاذب.

٢. تُحف العقول: ص ٣٣٠. ما روى عن الإمام الصادق ﷺ.

١٦٣موسوعة الأنوار/ج٨

في النبوّة

أفضل الأنبياء

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: ابن جرير بن رستم الطبري، عن إسماعيل الطوسي، عن أحمد البصري، عن أبيه، عن أبي حبيش الكوفي، قال: حضرت مجلس الصادق على وعنده جماعة من النصارى، فقالوا: فضل موسى على، وعيسى على، ومحمد المنات سواء؛ لأنهم أصحاب الشرائع، والكتب.

فقال الصادق ﷺ: إنّ محمّداً ﷺ أفضل منهما، وأعلم، ولقد أعطاه الله تعـالى من العلم ما لم يُعط غيره.

فقالوا: آية من كتاب الله نزلت في هذا!؟

قال ﷺ: نعم، قوله تعالى: ﴿وَكُنِّبَنَالَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾.

وقوله لعيسى عَلْشِ: ﴿وَلَأَيِّينَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَحْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ .

وقوله للسيّد المصطفى السِّلِيَّةِ: ﴿وَجِئنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَوُلا ۗ وَتَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاتَا لَكُلّ شَيْءً ﴾".

وَقُولُه: ﴿لِيَعْلَمُ أَن قَدْ أَبْلَعُوا رِسَالاتِ رَبِهِمْ وَأَحَاطَ بِمَالَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ .

فهو والله، أعلم منهما؛ ولو حضر موسى ﷺ، وعيسى ﷺ بحضرتي، وسألاني الأجبتهما، وسألتهما ما أجابا. °

١. سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.

٢. سورة الزخرف، الآية: ٦٣.

٣. سورة النحل، الآية: ٨٩.

٤. سورة الجن، الآية: ٢٨.

٥. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٨٥.

بين اسماعيل واسحاق

روى الشيخ الصدوق في معاني الأخبار، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميسري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن داود بن كثير الرقي، قال: قُلت لأبي عبد الله عليه: أيهما كان أكبر، إسماعيل أو إسحاق؟ وأيهما كان الذبيح؟

فقال على : كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين، وكان الذبيح إسماعيل، وكانت مكة منزل إسماعيل؛ وإنّما أراد إبراهيم أن يذبح إسماعيل أيام الموسم بمنى. قال على وكان بين بشارة الله لإبراهيم بإسماعيل وبين بشارته بإسحاق خمس سنين؛ أما تسمع لقول إبراهيم على حيث يقول: ﴿رَبّ مَبّ لِي مِنَ الصّالِحِينَ ﴾ ؛ إنّما سأل الله الله أن يرزقه غلاماً من الصالحين، وقال في سورة الصافات: ﴿فَبَشَّرُنَاهُ بِعُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ ؛ يعني، إسماعيل من هاجر، فقال: ففدي إسماعيل بكبش عظيم.

فقال أبو عبد الله على الله على قال: ﴿ وَبَشَرُنَاهُ بِإِسْحَقَ كَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ وَبَارَكُمَا عَلَيهِ وَعَلَى إِسْحَقَ ﴾ ؟ يعني، بذلك إسماعيل قبل البشارة باسحاق؛ فمن زعم أن إسحاق أكبر من إسماعيل، وأن الذبيح إسحاق؛ فقد كذّب بما أنزل الله الله القرآن من نبائهما. أ

١. سورة الصافّات، الآية: ١٠٠.

٢. سورة الصافّات، الآية: ١٠١.

٣. سورة الصافّات، الآية: ١١٢.

٤. معانى الأخبار: ص٣٩١ رقم ٣٤.

١٦٥ موسوعة الأنوار/ج٨

في الولاية

من ودائع الإمامة

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن معاوية بن وهب، عن سعيد السمان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه إذ دخل عليه رجلان من الزيديّة، فقالا له: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟

فقال علي الد.

فقالا: قد أخبرنا عنك الثقاة أنّك تقول به. وسموًا قوماً، وقالوا: هم أصحاب ورع وتشمير ، وهم ممّن لا يكذب.

فغضب أبو عبد الله على وقال: ما أمرتهم بهذا!

فلمًا رأيا الغضب في وجهه؛ خرجا.

فقال ﷺ لي: أتعرف هذين؟

قلت: نعم، هما من أهل سوقنا، وهما من الزيديّة، وهما يزعمـان أنّ سـيف رسول الله الله الله عند عبد الله بن الحسن.

١. التشمير: هو الجد فيه والإجتهاد. لسان العرب لابن منظور: ج٤ ص٤٢٨ «مادّة شمر».

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

وإن عندي الطست الذي كان موسى عَلَيْكُ يُقرب به القربان.

وإن عندي الإسم الذي كان رسول الله الله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين؛ لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة أ، وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل، في أي أهل بيت وجد فيه التابوت على بابهم أوتوا النبوة، ومن صار السلاح إليه منًا؛ أوتي الإمامة، ولقد لبس أبي شكل درع رسول الله الله فخطت على الأرض خطيطاً، ولبستها أنا؛ فكانت وكانت، وقائمنا إذا لبسها؛ ملاها إن شاء الله تعالى. لا

نحن حبل الله

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: أبان بن تغلب عن الصادق ﷺ: نحن والله، الذين قال: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبِّل اللّهِ جَمِيعًا﴾ ". أ

أولي النهى

روى محمد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، قـال: حـدتنا علـي بـن اسماعيل، عن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن ريـاب، عن عمّار بن مروان، عن أبي عبد الله فـي قولـه تعـالى: ﴿إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآمِاتُ لِأُوْلَى النَّهِيَ ﴾ .

قال ﷺ: نحن والله، أُولي النهي.

١. النشابة: السهم.

٢. الكافي: ج١ ص٢٣٢، باب ما عند الأئمّة من سلاح رسول الله الله الله ومتاعه، ح١.

٣. سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

٤. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٤٣، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عَلْمُهُ.

٥. سورة طه، الآية: ٥٤.

قُلت: ما معنى (الأَوْلِي النُّهَي)؟

فرض الله طاعتنا

١. بصائر الدرجات: ص٥٣٨ رقم٥١.

٢. سورة النساء، الآية: ٥٤.

٣. تهذيب الأحكام: ج٤ ص١٣٢، باب الأنفال، ح١.

بعض كلماته ﷺ الدريّة واحتجاجاته المُفحمة

مودّتنا أهل البيت

روى الشيخ المفيد في الإختصاص، قال: غالب أحمد بن محمد الزراري، قال: حدثني محمد بن فضل بن إبراهيم، قال: حدثني محمد بن فضل بن إبراهيم، عن أبيه، عن النعمان بن عمرو الجعفي، قال: حدثني محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي، قال: دخلت أنا وعمي الحصين بن عبد الرحمن علي أبي عبد الله عليه، فأدناه، وقال: ابن من هذا معك؟! قال: ابن أخي إسماعيل.

فقال عليه الله إسماعيل، وتجاوز عنه سيئ عمله. كيف خلفتموه؟! قـال: بخير ما آتاه الله لنا من موذتكم.

فقال عَمْنَةُ: يا حصين، لا تستصغروا مودَّتنا؛ فإنَّها من الباقيات الصالحات. قال: يا ابن رسول الله، ما استصغرتها، ولكن أحمد الله عليها. \

نحن المتوسّمون

فقال عَلَيْ : نحن المتوسمون، والسبيل فينا مقيم. أ

١. الإختصاص: ص٨٥.

الزطّ: جيل أسود من السند، إليهم تُنسب الثياب الزطّية. وقيل: الزطّ: إعراب «جتّ بالهنديّة» وهـم
 جيل من أهل الهند. أنظر لسان العرب لابن منظور: ج٧ ص٣٠٨ «مادة زط».

٣. سورة الحجر، الآية: ٧٥ و٧٦.

٤. الكافي: ج١ ص٢١٨، إنَّ المتوسَّمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه؛ هم الأنمَّة علم الدين دكرهم الله تعالى الم

١٦٩ موسوعة الأنوار/ج٨

حرب علي تَلْكُلْكُ

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: ابن مسكان، عن سليمان بن خالمد في خبر طويل: إنّه دخل على الصادق ﷺ آذنه، وأذن لقوم من أهمل البصرة، قال ﷺ: كم عدتهم؟

فقال: لا أدري.

فقال ﷺ: إثنا عشر رجلاً.

فلمًا دخلوا عليه؛ سألوا عن حرب علي ﷺ، وطلحة، والزبير، وعائشة.

قال ﷺ: وما تريدون بذلك!؟

قالوا: نريد أن نعلم علم ذلك.

قال ﷺ: إذاً تكفرون يا أهل البصرة!

فقال على على على كان مؤمناً منذ بعث الله نبيّه إلى أن قبضه إليه، لم يومَر عليه رسول الله الله أحداً قط، ولم يكن في سريّة قط إلا كان على أميرها... وإن طلحة والزبير بايعاه؛ وغدرا به، وإنّ النبي الله أمره بقتال الناكثين، والقاسطين والمارقين.

قال ﷺ: ألم أقل لكم إنّكم ستكفرون إن أخبرتكم! أما إنّكم سترجعون إلى أصحابكم من أهل البصرة فتخبرونهم بما أخبرتكم؛ فيكفرون أعظم من كُفركم... إلخ.

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٥١، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عَلْكُ.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

الرجوع إلى أئمّة الهدى

روى الشيخ الكليني في الكافي، بسنده: عن حمزة بن الطيّار: إنّه عرض على أبي عبد الله على عض خطب أبيه، حتى إذا بلغ موضعاً منها؛ قال على له كُف، واسكت! ثمّ قال على له لا يسعكم فيما ينزل بكم ممّا لا تعلمون إلا الكف عنه، والتثبّت، والردّ إلى أثمّة الهدى؛ حتى يحملوكم فيه على القصد، ويُجلوا عنكم فيه العمى، ويُعرفوكم فيه الحق، قال الله تعالى: ﴿ وَاسْأُلُواْ أَهَلَ الدِّكْرِ إِن كُمُمْ لا تَعَلَمُونَ ﴾ . آ

الإضطرار إلى الحجّة

روى الكليني في أصول الكافي، بسنده: عن يونس بن يعقوب، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه أسلام من أهل الشام، فقال: إنّي رجل صاحب كلام، وفقه، وفرائض؛ وقد جئت لمناظرة أصحابك!

فقال أبو عبد الله ﷺ: كلامك من كلام رسول الله ﷺ، أو من عندك؟

فقال: من كلام رسول الله للنُّجْكُّ، ومن عندى!

قال: لا.

قال ﷺ: فسمعت الوحي من الله ﷺ: فسمعت الوحي من الله ﷺ

قال: لا.

١. سورة النحل، الآية: ٤٣، وسورة الأنبياء، الآية: ٧.

٢. أُصول الكافي: ج١ ص٥٠، باب النوادر، ح١٠.

قال: لا.

فالتفت ﷺ إلي؟ فقال: يا يونس بن يعقوب، هـذا قـد خـصم نفـسه قبـل أن يتكلّم.

ثمَ قال ﷺ: يا يونس، لو كنت تُحسن الكلام كلّمته؟!

فقلت: جُعلت فداك، إنّي سمعتك تنهي عن الكلام، وتقول: ويل لأصحاب الكلام، يقولون: هذا ينقاد، وهذا لا ينساق، وهذا ينعله، وهذا لا نعقله!

فقال ﷺ إنّما قلت: فويل لهم إن تركوا ما أقول، وذهبوا إلى ما يُريدون. ثمّ قالﷺ لى: أُخرج إلى الباب فانظر مَن ترى من المتكلّمين؛ فأدخله.

قال: فأدخلت حمران بن أعين، وكان يُحسن الكلام، وأدخلت الأحول، وكان يُحسن الكلام، وأدخلت هشام بن سالم، وكان يُحسن الكلام، وأدخلت قيس بن الماصر، وكان عندي أحسنهم كلاماً، وكان قد تعلّم الكلام من علي بن الحسين على.

فلمًا استقرّ بنا المجلس، وكان أبو عبد الله على الشرية ... أخرج رأسه من فازته ، فإذا هو ببعير يخب، فقال على هو ببعير يخب، فقال على هشام ورب الكعبة . قال _ يونس _ : فظننًا أن همامًا رجل من ولد عقيل كان على شديد المحبّة له.

قال: فورد هشام بن الحكم، وهو أوّل ما اختطّت لحيته، وليس فينا إلاّ مَن هو أكبر سنّاً منه، فوسّع له أبو عبد الله ﷺ، وقال: ناصرنا بقلبه، ولـسانه، ويـده. ثـمّ قال ﷺ: يا حمران، كلّم الرجل.

١. الفازة: الخيمة الصغيرة.

٢. يعني، هذا الراكب هشاماً.

بعض كلماته ﷺ الدريّة واحتجاجاته المُفحمة

فكلِّمه؛ فظهر عليه حمران.

ثمَّ قال ﷺ: يا طافي، كلُّمه. فكلُّمه، فظهر عليه الأحول.

ثمّ قال عَلَيْ يا هشام بن سالم، كلّمه؛ فتعارفا .

ثمَ قال عليه الماصر: كلّمه، فكلّمه؛ فأقبل أبو عبد الله عليه يضحك من كلامهما ممّا قد أصاب الشامي.

فقال على الشامى: كلّم هذا الغلام _ يعنى، هشام بن الحكم _ .

فقال: نعم.

فقال _ الشامي _ لهشام: يا غلام، سلني في إمامة هذا.

فغضب هشام حتى ارتعد، ثمّ قال للشامي: يا هذا! أربّك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟

فقال الشامي: بل ربّى أنظر لخلقه.

قال _ هشام _ : ففعل بنظره لهم ماذا؟

قال: أقام لهم حجّة ودليلاً كيلا يتشتّتوا أو يختلفوا، يـألفهم، ويقـيم أودهـم، ويُخبرهم بفرض ربّهم.

قال _ هشام _ : فمن هو؟!

قال: رسول الله لِلْمُعْلِمِينَ

قال: الكتاب والسنّة.

١. أي تكلّما بما عرف كل منهما صاحبه، وفي بعض النسخ ـ بالواو والقاف ـ أي تعـوق كـل منـها علـى
 الغلبة.

قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنَّة في رفع الإختلاف عنًّا؟

قال الشامى: نعم.

قال: فلم اختلفنا أنا وأنت، وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إيّاك؟!

فسكت الشامي.

فقال أبو عبد الله على للشامى: ما لك لا تتكلّم؟!

قال الشامي: إن قلت: لـم نختلف؛ كـذبت، وإن قلت: إن الكتـاب والـسنّة يرفعان عنّا الإختلاف؛ أبطلت، لأنّهما يحتملان الوجود، وإن قلت: قـد اختلفنا، وكل واحد منّا يدّعي الحقّ، فلم ينفعنا إذاً الكتاب والسنّة؛ إلاّ أنّ لي عليـه هـذه الحجّة.

فقال عَلَيْهُ: سله، تجده مليّاً.

فقال الشامى: يا هذا، من أنظر للخلق أربّهم أم أنفسهم؟

فقال هشام: ربّهم أنظر لهم منهم لأنفسهم.

فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم، ويُقيم أودهم، ويُخبرهم بحقّهم من باطلهم؟

قال هشام: في وقت رسول الله للللله أو الساعة؟

فقال هشام: هذا القاعد الذي تُسشد إليه الرحال، ويُخبرنا بأخبار السماء والأرض؛ وراثة عن أب، عن جد.

قال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك؟

قال هشام: سله عمّا بدا لك.

قال الشامي: قطعت عذري، فعلى السؤال.

فقال أبو عبد الله ﷺ: يا شامي، أخبرك كيف كان سفرك، وكيف كان طريقك؟! وكان كذا وكذا.

فأقبل الشامى يقول: صدقت. أسلمت الله الساعة.

فقال أبو عبد الله عليه الله الساعة، إن الإسلام قبل الإيمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون، والايمان عليه يُتابون.

فقال الشامي: صدقت، فأنا السباعة أشهد أن لا إلىه إلا الله، وأنّ محمـداً للنَّيْقَ رسول الله، وأنَّك وصيّ الأوصياء... إلخ. ا

طينتكم من طينتنا

روى الصدوق في العلل، بسنده: عن أبى بصير، قال: دخلت على أبسي عبد الله عليه أبسي عبد الله عليه ومعي رجل من أصحابنا، فقلت له: جُعلت فداك يابن رسول الله، إنّسي لاغتم، وأحزن من غير أن أعرف لذلك سبباً!؟

فقال أبو عبد الله على إن ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منّا؛ لأنّا إذا دخـل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلاً عليكم؛ لأنّا وإيّاكم من نور الله على فجعلنا وطينتنا وطينتكم واحدة، ولو تُركت طينتكم كما أُخذت؛ لكنّا وأنتم سواء، ولكن مُزجت طينتكم بطينة أعدائكم، فلولا ذلك ما أذنبتم ذنباً أبداً.

قال: قلت: جُعلت فداك، أفتعود طينتنا، ونورنا كما بدا؟

فقال: إى والله يا عبد الله. أخبرني عن هـذا الـشعاع الزاهــر مــن القــرص إذا طلع؛ أهو متّصل به، أو باين منه؟!

فقلت له: جُعلت فداك، بل هو باين منه.

١. أصول الكافي: ج ١ ص ١٧١، باب الإضطرار إلى الحجّة، ح ٤.

فقال عَلَيْ : أفليس إذا غابت الشمس، وسقط القرص، عاد إليه، فاتصل به كما بدا منه؟

فقلت له: نعم.

فقال ﷺ: كذلك والله شيعتنا؛ من نور الله خُلقوا، وإليه يعودون. والله، إنّكم لمُلحقون بنا يوم القيامة، وإنّا لنُشفّع؛ فنشفع. ووالله، إنّكم لتُسشفّعون؛ فتشفعون، وما من رجل منكم إلا وسترفع له نار عن شماله، وجنّه عن يمينه، فيُدخل أحباؤه الجنّة، وأعداؤه النار. أ

محبّوا أهل البيت ﷺ

روى الحراني في تُحف العقول، قال: دخل على الإمام الـصادق ﷺ رجـل، فقال ﷺ له: ممّن الرجل؟!

فقال: من محبّيكم، ومواليكم.

فقال له جعفر ﷺ: لا يحبّ الله عبداً حتّى يتولاً، ولا يتولاً، حتّى يوجب لـه الجنّة. ثمّ قال ﷺ له: من أيّ محبّينا أنت؟!

فسكت الرجل! فقال له سُدير: وكم محبّوكم يا بن رسول الله!؟

فقال على ثلاث طبقات: طبقة أحبونا في العلانية، ولم يحبونا في السر، وطبقة يُحبونا في السر، وطبقة يُحبونا في السر، ولم يُحبونا في العلانية. وطبقة يُحبونا في السر، والعلانية؛ هم النمط الأعلى، شربوا من العذب الفرات، وعلموا تأويل الكتاب، وفصل الخطاب، وسبب الأسباب، فهم النمط الأعلى؛ الفقر، والفاقة، وأنواع البلاء، أسرع إليهم من ركض الخيل. مستهم البأساء والضراء، وزُلزلوا، وفُتنوا،

١. علل الشرائع: ج١ ص٩٣ ب٨٤ -٢.

فمن بين مجروح ومذبوح، متفرّقين في كلّ بلاد قاصية، بهم يشفي الله السقيم، ويُغني العديم، وبهم تُنصرون، وبهم تُمطرون، وبهم تُرزقون، وهم الأقلّون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً وخطراً.

والطبقة الثانية: النمط الأسفل. أحبّونا في العلانية، وساروا بسيرة الملـوك، فألسنتهم لنا، وسيوفهم علينا.

والطبقة الثالثة: النمط الأوسط. أحبّونا في السرّ، ولم يُحبّونا في العلانية؛ ولعمري؛ لثن كانوا أحبّونا في السرّ دون العلانية؛ فهم الصوّامون بالنهار، القوّامون بالليل، ترى أثر الرهبانيّة في وجوههم، أهل سلم وانقياد.

قال الرجل: فأنا من محبّيكم في السرّ والعلانية.

قال جعفرﷺ: إنّ لمحبيّنا في السرّ والعلانية علامات يُعرفون بها.

قال الرجل: وما تلك العلامات!؟

قال على الله علال؛ أولها: إنهم عرفوا التوحيد حق معرفته، وأحكموا علم توحيده. والإيمان بعد ذلك بما همو، وما صفته. ثم علموا حدود الإيمان، وحقائقه، وشروطه، وتأويله... إلخ. الم

معارف وعلوم

في خلق الإنسان

روى الحراني في تُحف العقول، قال: قال ﷺ: عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع، وأربعة دعائم، وأربع أركان:

١. تُحف العقول: ص٣٢٥.

فطبائعه: الدم، والمرّة، والريح، والبلغم.

ودعاثمه: العقل. ومن العقل: الفهم، والحفظ.

وأركانه: النور، والنار، والروح، والماء.

وصورته طينته؛ فأبصر بالنور، وأكل وشرب بالنار، وجامع وتحرّك بـالروح، ووجد طعم الذوق والطعام بالماء. فهذا تأسيس صورته.

فإذا كان تأييد عقله من النور؛ كان عالماً، حافظاً، ذكيّاً، فطناً، فهماً، وعرف فيما هو، ومن أين يأتيه، ولأيّ شيء هو ههنا، وإلى ما هو صائر بإخلاص الوحدانيّة، والإقرار بالطاعة. وقد تجري فيه النفس وهي حارّة، وتجري فيه وهي باردة، فإذا حلّت به الحرارة؛ أشر أ، وبطر أ، وارتاح ، وقتل، وسرق، وبهج، واستبشر، وفجر، وزنا، وبذخ أ. وإذا كانت باردة؛ اهتم، وحزن، واستكان، وذبل، ونسى.

فهي العوارض التي تكون منها الأسقام، ولا يكون أوّل ذلك إلا بخطيشة عملها، فيوافق ذلك من مأكل أو مشرب في حدّ ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكل والمشرب بحال الخطيشة؛ فيستوجب الألم من ألوان الأسقام.

ثمّ قال على بعد ذلك كلام آخر: إنّما صار الإنسان يأكل ويشرب ويعمل بالنار، ويسمع ويشم بالريح، ويجد لذّة الطعام والشراب بالماء، ويتحرّك بالروح. فلولا أنّ النار في معدته لما هضمت الطعام والشراب في جوفه، ولولا الريح ما

١. أشر: فرح، وطغى بالنعمة؛ فصرفها في غير وجهها.

٢. البطر: شدة النشاط.

٣. الإرتياح: السرور، والفرح.

٤. البذخ: الفخر، والتطاول.

التهبت نار المعدة، ولا خرج الثقل من بطنه، ولولا الـروح لمـا جـاء ولا ذهـب، ولولا برد الماء لأحرقته نار المعدة، ولولا النور ما أبصر ولا عقل.

والطين صورته، والعظام في جسده بمنزلة الشجر في الأرض، والشعر في جسده بمنزلة اللّحاء على جسده بمنزلة الحشيش في الأرض، والعصب في جسده بمنزلة الماء في الأرض، ولا قوام لجسد الإنسان إلا بالدّم، والمخ دسم الدم وزبده.

فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا، وشأن الآخرة؛ فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض؛ لأنّه نزل من شأن السماء إلى الدنيا، فإذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت يردّ شأن الآخرة إلى السماء، فالحياة في الأرض، والموت في السماء.

وذلك أنّه يفرق بين الروح والجسد؛ فردّت الروح والنور إلى القدرة الأولى، وترك الجسد؛ لأنّه من شأن الدنيا، وإنّما فسد الجسد في الدنيا؛ لأنّ الريح تُنشّف الماء؛ فييبس الطين؛ فيصير رفاتاً، ويبلى، ويردّ كلّ إلى جوهره الأوّل.

وتحرّكت الروح بالنفس، والنفس حركتها من الريح، فما كان من نفس المؤمن؛ فهو نار مؤيّد بالنكراء ـ المؤمن؛ فهو نار مؤيّد بالنكراء ـ أي، الدهاء والفطنة بالمنكر، والشيطنة _ فهذا من صورة ناره، وهذا من صورة نوره. والموت رحمة من الله لعبده المؤمن، ونقمة على الكافر.

ولله عقوبتان: إحداهما: من الروح. والأخرى: من تسليط الناس بعض على بعض. فما كان من تسليط الناس؛ بعض. فما كان من تسليط الناس؛ فهو النقمة، وذلك قول الله الله الله المنابك عَلَى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْصًا بِمَا كَاتُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ .

١. سورة الأنعام، الآية: ١٢٩.

العاقل

روى الكليني في أُصول الكافي، بسنده: عن إسحاق بن عمّار، قال: قــال أبــو عبد الله ﷺ: مَن كان عاقلاً؛ كان له دين، ومَن كان له دين؛ دخل الجنّة. "

الحجّة

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن عبد الله بن سنان، قـال: قـال أبـو عبـد الله عِلْشِي: حجّة الله على العباد؛ النبي للْمُثَلِّة، والحجّة فيما بين العباد وبين الله؛ العقل. أ

الشكر والصبر

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: وقال ﷺ: قد عجز مَن لم يعدُ لكلّ بلاء صبراً، ولكلّ نعمة شكراً، ولكلّ عُسر يُسراً. اصبر نفسك عند كلّ بليّة، ورزيّة في ولد أو مال؛ فإنّ الله إنّما يقبض عاريته، وهبته؛ ليبلو شكرك، وصبرك.

١. سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

٢. تُحف العقول: ص٣٥٤.

٣. أصول الكافي: ج١ ص١١، كتاب العقل والجهل، ح٦.

٤. أصول الكافي: ج١ ص٢٥، كتاب العقل والجهل. ح٢٢.

تُحف العقول: ص ٣٦١، الإمام الصادق ﷺ.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

من أوثق عرى الإيمان

المعروف

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: وقال على المعروف كاسمه، وليس شيء أفضل من المعروف إلا ثوابه. والمعروف هديّة من الله إلى عبده، وليس كلّ من يحبّ أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه، ولا كلّ من رغب فيه يقدر عليه، ولا كلّ من يقدر يؤذن له فيه. فإذا مَن الله على العبد؛ جمع له الرغبة في المعروف، والقدرة، والأذن؛ فهناك تمت السعادة، والكرامة للطالب والمطلوب إليه. أ

الرضا والتسليم

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال الله قصاء الحوائج إلى الله، وأسبابها _ بعد الله _ العباد، تجري على أيديهم، فما قضى الله من ذلك؛ فاقبلوا من الله بالشكر، وما زوى عنكم منها؛ فاقبلوه عن الله بالرضا، والتسليم بالصبر؛ فعسى أن يكون ذلك خيراً لكم، فإن الله أعلم بما يُصلحكم وأنتم لا تعلمون. "

وروى الطبرسي في مشكاة الأنوار، قال: دخل بعض أصحاب أبي عبد الله عليه

١. الأمالي: ص٦٧٤، مجلس: ٨٥، ٦٣٠.

٢. تُحف العقول: ص٣٦٣.

٣. تُحف العقول: ص٣٦٥.

في مرضه الذي توفّي فيه إليه، وقد ذبل فلم يبق إلا رأسه، فبكي.

فقال: لا أبكي وأنا أراك على هذه الحال؟!

قال ﷺ: لا تفعل! فإن المؤمن تعرض كُلُّ خير، إن قُطِّع أعضاؤه؛ كــان خيــراً له، وإن مُلَّك ما بين المشرق والمغرب؛ كان خيراً له.^ا

نعمة السرّاء والضرّاء

روى الحراني في تُحف العقول، قال: قال ﷺ: لله في الـسراء نعمـة التفـضّل، وفي الضرّاء نعمة التطهّر.^٢

العلماء أمناء

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: العلماء أمناء، والأتقياء حصون، والأوصياء سادة. "

من تعلم لله

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن حفص بن غياث، قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: مَن تعلُّم العلم، وعمل به، وعلَّم لله؛ دُعي في ملكوت السماوات عظيماً. فقيل: تعلُّم لله، وعمل لله، وعلُّم لله. ُ

١. مشكاة الأنوار: ص٧٥.

٢. تُحف العقول: ص٣٦١.

٣. أصول الكافي: ج١ ص٣٣، باب صفة العلم وفضله، ح٥.

٤. أصول الكافي: ج ١ ص٣٥، باب ثواب العالم والمتعلّم، ح٦.

بعض كلماته ﷺ الدريّية واحتجاجاته المُفحمة

أكرم الخلق على الله

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: وقيل له ﷺ: من أكرم الخلق على الله؟ فقالﷺ: أكثرهم ذكراً لله، وأعملهم بطاعة الله.

قلت ـ الراوي ـ : فمن أبغض الخلق إلى الله؟

قال عَلَيْهِ: مَن يتّهم الله.

قلت _ الراوي _ : أحد يتُهم الله!؟

قال ﷺ: نعم، من استخار الله، فجاءته الخيرة بما يكره، فيسخط فذلك؛ يتّهم

قلت _ الراوي _ : ومَن؟

قال ﷺ: يشكو الله.

قلت _ الراوي _ : وأحد يشكوه!؟

قال عَلَيْ : نعم، مَن إذا ابتلى شكا أكثر ممّا أصابه.

قلت _ الراوي _ : ومَن؟

قال ﷺ: (من) إذا أعطي لم يشكر، وإذا ابتلي لم يصبر.

قلت _ الراوي _ : فمن أكرم الخلق على الله؟

قال ﷺ: مَن إذا أُعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر. ٰ

أعلى الدرجات

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال عليه إن الإيمان فوق الإسلام

١. تُحف العقول: ص٣٦٤.

بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، وبعضه من بعض؛ فقد يكون المؤمن في لسانه بعض الشيء الذي لم يعد الله عليه النار، وقال الله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَاتِرَمَا لِتَهَوْنَ عَنْهُ كُمَّرَ عَنْكُم سَيّاتِكُم وَكَدْ خِلْكُم مُّدْ خَلاً كَرِيًا ﴾، ويكون الآخر؛ وهو الفهم لساناً، وهو أشد لقاء للذنوب، وكلاهما مؤمن. واليقين فوق التقوى بدرجة. ولم يقسم بين الناس شئ أشد من اليقين. إن بعض الناس أشد يقيناً من بعض، وهم مؤمنون، وبعضهم أصبر من بعض على المصيبة، وعلى الفقر، وعلى المرض، وعلى الخوف؛ وذلك من اليقين. أ

طلبة العلم ثلاثة

روى الكليني في الكافي، قال: وقال على الله العلم ثلاثة، فاعرفهم بأعيانهم، وصفاتهم: صنف يطلبه للجهل، والمُراء. وصنف يطلبه للإستطالة، والختل. وصنف يطلبه للفقه، والعقل.

فصاحب الجهل، والمُراء؛ مؤذ مُمار، متعرّض للمقال في أندية الرجال بتذاكر العلم، وصفة الحلم، قد تسربل بالخشوع، وتخلّى من الورع؛ فدق الله مـن هـذا خيشومه، وقطع منه حيزومه.

وصاحب الإستطالة، والختل؛ ذو خبٍّ ومَلَق، يستطيل على مثله من أشـباهه، ويتواضع للأغنياء من دونه، فهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم، فأعمى الله على هذا خبره، وقطع من آثار العلماء أثره.

وصاحب الفقه، والعقل؛ ذو كآبة، وحزن، وسهر، قد تحنُّك في بُرنـــــــــ، وقـــام

١. سورة النساء، الآية: ٣١.

٢. الفهِم: أي، السريع الفهم.

٣. تُحف العقول: ص٣٧٢.

بعض كلماته ﷺ الدريّة واحتجاجاته المُفحمة

الليل في حندسه، يعمل ويخشى، وجلاً، داعياً، مشفقاً، مُقبلاً على شـأنه، عارفـاً بأهل زمانه، مستوحشاً من أوثق إخوانه، فشد الله من هذا أركانـه، وأعطـاه يــوم القيامة أمانه. أ

بين النيّة والسجيّة

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: وقال ﷺ: الخلق خلقان؛ أحدهما: نيّـة. والآخر: سجيّة.

قيل: فأيّهما أفضل؟

قال على النيّة؛ لأن صاحب السجيّة مجبول على أمر لا يستطيع غيره، وصاحب النيّة يتصبّر على الطاعة تصبّراً. فهذا أفضل. أ

تباين القلوب

روى الحرّاني في تُحف العقول، قـال: وقـالﷺ: إنّ سـرعة ائـتلاف قلـوب الأبرار إذا التقوا وإن لم يُظهروا التودّد بألسنتهم، كسرعة اختلاط ماء السماء بماء الانهار. وإنّ بُعد ائتلاف قلوب الفجّار إذا التقـوا وإن أظهـروا التـودّد بألـسنتهم، كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على مذود " واحد. أ

مَن سنّ سنّة

روى المفيد في الإختصاص، قال: وقال عَلْشِهُ: لا يتكلُّم أحد بكلمة هدى

١. أصول الكافي: ج١ ص٤٩، باب النوادر، ح٥.

٢. تُحف العقول: ص٣٧٣.

٣. المذود: معلف الدابّة.

٤. تُحف العقول: ص٣٧٣.

فيؤخذ بها إلاّ كان له مثل أجر مَن أخذ بها، ولا يتكلّم بكلمة ضلالة فيؤخذ بهــا إلاّ كان عليه مثل وزر مَن أخذ بها. \

مِن يقين المرء

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال الله: من صحة يقين المرء المسلم أن لا يُرضي الناس بسخط الله، ولا يحمدهم على ما رزق الله، ولا يلومهم على ما لم يؤته الله؛ فإن رزقه لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كره كاره. ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت؛ لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت. أ

محوريّة العقل

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن الحسن بن عمّار، عن أبي عبد الله على حديث طويل: إن أول الأمور ومبدأها وقوتها وعمارتها التي لا ينتفع شيء إلا به؛ العقل، الذي جعله الله زينة لخلقه، ونوراً لهم، فبالعقل عرف العباد خالقهم، وإنّهم مخلوقون، وإنّه المدبّر لهم، وإنّهم المدبّرون، وإنّه الباقي، وهم الفانون. واستدلّوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه من سمائه وأرضه، وشمسه وقمره، وليله ونهاره، وبأن لهم خالقاً، ومدبّراً لم ينزل ولا ينزول، وعرفوا به الحسن من القبيح، وأن الظلمة في الجهل، وأن النور في العلم. فهذا ما دلهم عليه العقل... إلخ.

١. الإختصاص: ص ٢٥٠.

٢. تُحف العقول: ص٣٧٧.

٣. أصول الكافي: ج ١ ص ٢٨، كتاب العقل والجهل، ح ٣٥.

بعض كلماته تَنْكُ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

الثواب و العقل

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه في فالن من دينه، وعبادته، وفضله؟

فقال على الثواب على قدر العقل؛ إن رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر، خضراء نضرة، كثيرة الشجر، ظاهرة الماء، وإن ملكاً من الملائكة مر به، فقال: يا رب، أرني ثواب عبدك هذا؟ فأراه الله ذلك؛ فاستقلّه الملك، فأوحى الله تعالى إليه: أن أصحبه.

فأتاه الملك في صورة إنس.

فقال له: مَن أنت!؟

قال: أنا رجل عابد، بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان، فأتيتك لأعبد الله معك. فكان معه يومه ذلك، فلما اصبح، قال له الملك: إنّ مكانك لنزه، وما يصلح إلا للعبادة.

فقال له العابد: إنّ لمكاننا هذا عساً.

فقال له: وما هو!؟

قال: ليس لربّنا بهيمة؛ فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع؛ فإن هذا الحشيش يضيع.

فقال له الملك: وما لربّك حمار!؟

فقال: لو كان له حمار؛ ما كان يضيع مثل هذا الحشيش.

فأوحى الله تعالى إلى الملك: إنَّما أثيبه على قدر عقله. `

١. أصول الكافي: ج١ ص١١، كتاب العقل والجهل، ح٨.

جنود العقل والجهل

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن سماعة بن مهران، قال: كنت عند أبي عبد الله تَنْكُلُهُ: عبد الله تَنْكُلُهُ: عبد الله تَنْكُلُهُ: الله تَنْكُلُهُ: الله تَنْكُلُهُ: اعرفوا العقل وجنده، والجهل وجنده؛ تهتدوا.

قال سماعة: فقلت: جُعلت فداك، ما نعرف إلا ما عرّفتنا.

فقال أبو عبد الله ﷺ: إنّ الله ﷺ خلق العقل؛ وهو أوّل خلق من الروحانيين، عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر؛ فأدبر. ثمّ قال له: أقبل؛ فأقبل. فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً، وكرّمتك على جميع خلقى.

قال: ثمّ خلق الجهل من البحر الأجاج، ظلمانيّاً، فقال له: أدبر؛ فأدبر. ثمّ قال

١. ليس المراد بالجهل هذا الجهل المركب. أعني، الصور العلمية الغير المطابقة للواقع، ولا الجهل البسيط. أعني، عدم العلم عمّا من شأنه العلم؛ لأنّ إطاعته وعصيانه غير متصورة، فعلا يُلائم قوله: «فإن عصيت بعد ذلك؛ أخرجتك وجندك من رحمتي» ولأنّ الجهل بهذين المعنين؛ من جنود الجهل المذكور هنا، وجُند الشئ غيره، ولأنّ الجهل بالمعنى الثاني أمر عدمي والإعدام غير مخلوقة، سواء كانت سلوباً محضة أو ملكات، بل المراد به مبدء الشرور والمقابح، كما أنّ المراد بالعقل مبدء الخيرات والمحاسن. ويمكن أن يُراد بهما ذات النفس؛ أي، الجوهر المجرد، المُديِّر للبدن المحتاج في فعله وتصرفه إليه، وذات الجوهر المستغني عن البدن في وجوده وفعله، الذي إذا حصل لغيره وأشرق نوره فيه؛ كان ذلك الغير عاقلاً به إذا لم يحصل له وقام بذاته؛ كان عقلاً، ومعقولاً.

وتسمية النفس بـ«الجهل» من باب الجاز؛ لأنها محلّ للجهل المركّب، والبسيط. بل يمكن أن يُقال: إنها من باب الحقيقة؛ لأنّ النفس وإن كانت مبدء للجهالات، ومنشأ للشرور كلّها، ومصدراً للصور الوهيّة الكاذبة الباطلة، ومقتضيات القوى الشهويّة، والغضبيّة، والبهيميّة، وسائر القوى البدنيّة، لكن إذا تمكّنت فيها هذه الأباطيل، ورسخت فيها؛ صارت جهلاً محضاً، وشيطاناً صرفاً، بعيداً عن الحقيّ جلّ شأنه. وكلّما ازداد التمكّن والرسوخ، ازدادت جهالتها، وشيطنتها، واحتجابها عن الحقيّ؛ حتى بلغت النهاية في الجهالة، والغاية في الضلالة، وصارت قدوة المتردّدين، وإمام المتكبّرين. راجع شرح أصول الكلافي للمولي محمد صالح المازندراني: ج ١ ص ٢١٠.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

له: أقبل؛ فلم يُقبل! فقال له: استكبرت. فلعنه.

ثمّ جعل للعقل خمسة وسبعين جُنداً، فلمّا رأى الجهل ما أكرم الله به العقل، وما أعطاه؛ أضمر له العداوة، فقال الجهل: يا ربّ، هذا خلق مثلي، خلقت وكرّمته وقريته، وأنا ضدّه، ولا قوة لي به، فأعطني من الجُند مثل ما أعطيته.

فقال: نعم، فإن عصيت بعد ذلك؛ أخرجتك وجُندك من رحمتي. قال: قد رضيت.

فأعطاه خمسة وسبعين، فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند: الخير؛ وهو وزير العقل، وجعل ضدّه الـشرّ؛ وهـو وزيـر الجهـل. والإيمـان، وضدته الكفر. والتصديق، وضدّه الجحود. والرجاء، وضدته القنوط. والعدل، وضدته الجور. والرضا، وضدّه السخط. والشكر، وضدّه الكفران. والطمع، وضدّه اليأس. والتوكّل، وضدّة الحرص. والرأفة، وضدّها القسوة. والرحمة، وضدّها الغضب. والعلم، وضدَّه الجهل. والفهم، وضدَّة الحَمَق. والعفَّة، وضدَّها التهتُّـك. والزهد، وضدة الرغبة. والرفق، وضدة الخرق. والرهبة، وضدتها الجرأة. والتواضع، وضدة الكبر. والتؤدة، وضدتها التسرع. والحلم، وضدة السفه. والصمت، وضدة الهذر. والإستسلام، وضدة الإستكبار. والتسليم، وضدة الـشك. والصبر، وضدَّه الجزع. والصفح، وضدَّه الإنتقام. والغني، وضدَّه الفقــر. والتــذكَّر، وضدّه السهو. والحفظ، وضدّه النسيان. والتعطُّف، وضدّة القطيعة. والقنوع، وضدّه الحرص. والمواساة، وضدّها المنع. والمودّة، وضدّها العداوة. والوفاء، وضدّه الغدر. والطاعة، وضدّها المعصية. والخضوع، وضدّه التطاول. والـسلامة، وضدتها البلاء. والحبّ، وضدّه البُغض. والصدق، وضدّه الكذب. والحقّ، وضدّه الباطل. والأمانة، وضدّها الخيانة. والإخلاص، وضدّه الشوب. والشهامة، وضدّها البلادة. والفهم، وضدّه الغباوة. والمعرفة، وضدّها الإنكار. والمداراة، وضدّها المكاشفة. وسلامة الغيب، وضدتها المماكرة. والكتمان، وضدة الإفشاء. والصلاة، وضدتها الإضاعة. والصوم، وضدته الإفطار. والجهاد، وضدته النكول. والحج، وضدته الإضاعة. والصوم، وضدة الإفطار. والجهاد، وضدة النكول. والحج، العقوق. والحقيقة، وضدتها الرياء. والمعروف، وضدته المنكر. والستر، وضدته التبرّج. والتقيّة، وضدتها الإذاعة. والإنصاف، وضدته الحميّة. والتهيئة، وضدتها البغي. والنظافة، وضدتها القذر. والحياء، وضدة الجلع. والقصد، وضدة العدوان. والراحة، وضدتها البلاء. والسهولة، وضدتها الصعوبة. والبركة، وضدتها المحق. والعافية، وضدتها البلاء. والقوام، وضدته المكاثرة. والحكمة، وضدتها الهواء. والوقار، وضدته البلاء. والمحافظة، وضدتها التهاون. والدعاء، وضدته الإستغفار، وضدة الإغترار. والمحافظة، وضدتها التهاون. والدعاء، وضدته الإستنكاف. والنشاط، وضدة الكسل. والفرح، وضدة الحزن. والألفة، وضدتها اللهرقة. والسخاء، وضدة البخل.

فلا تجتمع هذه الخصال كلّها من أجناد العقل إلا في نبيّ، أو وصيّ نبي، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وأمّا سائر ذلك من موالينا؛ فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتّى يستكمل، وينقى من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء، وإنّما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده، وبمجانبة الجهل وجنوده.

١. أصول الكافي: ج١ ص٢٠، كتاب العقل والجهل، ح١٤.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

تشريع وأحكام

شمولية القرآن

روى الشيخ الكليني في أُصول الكافي، قال: عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء، حتّى والله، ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد؛ حتّى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أُنزل في القرآن؟ إلا وقد أنزله الله فيه.

وقال ﷺ: ما من شيء إلاّ وفيه كتاب أو سنّة.

وقال ﷺ: ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله ﷺ، ولكن لا تبلغه عقول الرجال. \

حدود الحلال والحرام

حلال محمد للتخالي

روى الشيخ الكليني في أُصول الكافي، قال: وعن زرارة بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله عليه عن الحلال والحرام؟

فقال ﷺ: حلال محمد ﷺ حلال أبدأ إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبدأ إلى

١. أُصول الكافي: ج١ ص٩٥_٦٦، باب الردّ إلى الكتاب والسنّة، ح١ و٤ و٦.

٢. أصول الكافي: ج١ ص٥٩، باب الردّ إلى الكتاب والسنّة، ح٣.

يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره.

وقال ﷺ: ما أحد ابتدع بدعة إلا ترك بها سنّة. '

عمل الشيطان

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن عبد الله بن سنان، قال: ذكرت لأبي عبد الله ﷺ رجلاً مبتلى بالوضوء والصلاة، وقلت: هو رجل عاقل!

فقال ﷺ: وأيّ عقل له وهو يُطيع الشيطان!؟

فقلت له: وكيف يطيع الشيطان!؟

فقال: سله هذا الذي يأتيه من أيّ شيء هو؛ فإنّه يقول لك: من عمل الشيطان. \"

الطاعة العمياء

روى الشيخ الكليني في أصول الكافي، بسنده: عـن أبـي بـصير، قـال: قلـت له ﷺ: ﴿اتَّحْدُواْ أَحْبَارُهُمْ وَرُهْبَاتُهُمْ أَرَّابَالمّندُونِ اللّهِ﴾ "!؟

فقال ﷺ: أما والله، ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم؛ ولو دعـوهم مـا أجـابوهم، ولكن أحلّوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً، فعبدوهم _أي، أطاعوهم _من حيث لا يشعرون.

وفي رواية أُخرى، قال ﷺ: والله، ما صاموا لهم، ولا صلّوا لهم، ولكن أحلّـوا

١. أصول الكافي: ج١ ص٥٨، باب البدع والرأي والمقائيس، ح١٩.

٢. أصول الكافي: ج١ ص١٢. كتاب العقل والجهل. ح١٠.

٣. سورة التوبة، الآية: ٣١.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً؛ فاتّبعوهم. ا

التفقه في الدين

روى الشيخ الكليني في أُصول الكافي، قال: وقال ﷺ: تفقّهوا في الدين؛ فإنّه من لم يتفقّه منكم في الدين؛ فهو أعرابي، إنّ الله يقول ــ في كتابه ــ : ﴿لِيَتَفَقُّهُواْ فِي الدّين وَلِيُنذِرُواْ قَوْمُهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَمَالُهُمْ يَحْدُرُونَ ﴾ .

وقال ﷺ: عليكم بالتفقّه في دين الله، ولا تكونوا أعراباً، فإنّه مَن لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة، ولم يزك له عملاً.

وقال ﷺ: لوددت أنّ أصحابي ضُربت رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا. ٦

أسئلة عمر بن حنظلة

روى الكليني في أُصول الكافي، بسنده: عن عمر بن حنظلة، قال: سألت أبا عبد الله عليه عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دَيـن أو ميـراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة، أيحل ذلك؟

قال عَلَيْهُ: مَن تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنّما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنّما يأخذ سُحتاً وإن كان حقاً ثابتاً له؛ لأنّه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به، قال الله تعالى: ﴿ رُبِرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدَ أُمِرُواْ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدَ أُمِرُواْ أَن يَكُمُواْ إِلَى الطَّاعُوتِ وَقَدَ أُمِرُواْ أَن يَكُمُواْ إِلَى الطَّاعُوتِ وَقَدَ أُمِرُواْ أَن يَكُمُ وَاللهِ اللهِ عَالَى اللهُ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهُ عَلَى اللهُ عَالَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَالَى اللهُ عَلَى اللهُ عَالَى اللهُ عَلَى اللهُ عَالَى اللهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُولِي اللهُ عَلَى اللهُ عَ

١. أصول الكافي: ج١ ص٥٣، باب التقليد، ح٢ وح٣.

٢. سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

٣. أصول الكافي: ج١ ص٣١، كتاب فضل العلم، ح٦ وح٧ وح٨.

٤. سورة النساء، الآية: ٦٠.

قلت: فكيف يصنعان!؟

قال ﷺ: ينظران إلى مَن كان منكم ممّن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً؛ فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا، فلم يقبله منه؛ فإنّما استخف بحكم الله، وعلينا ردّ، والرادّ علينا كالرادّ على الله؛

قال: فإن كان كلّ رجل اختار رجلاً من أصحابنا، فرضيا أن يكونـا النـاظرَين في حقّهما، واختلفا فيما حكما، وكلاهما اختلفا في حديثكم؟

قال على الحكم ما حكم به أعدلهما، وأفقههما، وأصدقهما في الحديث، وأورعهما، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر.

قال: قلت: فإنّهم عدلان مرضيّان عند أصحابنا، لا يُفضَل واحـد منهمـا علـى الآخر؟

فقال علله الله على الله عنه على الله المجمع عليه من أصحابك، فيؤخذ به من حكمنا، ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك، فإن المجمع عليه لا ريب فيه، وإنّما الأمور ثلاثة:

أمر بيّن رُشده؛ فيُتّبع.

وأمر بيّن غيّه؛ فيُجتنب.

قال: قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟

١. يعني، الإمامين: محمد الباقر، وجعفر الصادق ﷺ.

قال ﷺ: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنّة، وخالف العامّة؛ فيؤخـذ به، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنّة، ووافق العامّة.

قال: قلت: جُعلت فداك، أرأيت إن كان الفقيهان عرف حكمه من الكتاب والسنّة، ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامّة، والآخر مخالفاً لهم، بـأي الخبرين ثو خذ؟

قال عَلَيْكِ ما خالف العامّة؛ ففيه الرشاد.

قال: فقلت: جُعلت فداك، فإن وافقهم الخبران جميعاً؟

قال ﷺ: ينظر إلى ما هم إليه أميل، حُكَّامهم وقُضاتهم؛ فيُترك، ويُؤخذ بالآخر.

قال: قلت: فإن وافق حُكّامهم الخبرين جميعاً؟

قال ﷺ: إذا كان ذلك؛ فارجه _ أي، توقّف _ حتّى تلقي إمامك؛ فإنّ الوقـوف عند الشبهات خير من الإقتحام في الهلكات. \

مرجعيّة الكتاب والسنّة

في اختلاف الحديث

روى الكليني في أُصول الكافي، بسنده: عن ابن أبي يعفور، قال: ســألت أبــا

١. أصول الكافي: ج١ ص٦٧، باب اختلاف الحديث، ح١٠.

٢. أصول الكافي: ج١ ص٦٩، باب اختلاف الحديث، ح٣.

عبد الله ﷺ عن اختلاف الحديث؛ يرويه مَن نثق به، ومنهم مَن لا نثق به؟

قال ﷺ: إذا ورد عليكم حديث، فوجدتم له شاهداً من كتاب الله، أو من قول رسول الله ﷺ: فاقبلوه، واعملوا به، وإلا فالذي جاءكم به هو أولى به، فردّوه إليه. وقال ﷺ: مَن خالف كتاب الله، وسنّة محمد الله الله على الله ورسوله الله الله الله على الكهائد

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: دخل عمرو بن عبيد على أبي عبيد الله عبيد على أبي عبيد على أبي عبيد على الله عبيد على الله

فقال عَلَيْهُ: نعم، يا عمرو. ثمّ فصَّله بأنّ الكبائر:

الشرك بالله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفِرُ أَن يُشْرَكُ بِهِ) ٢.

واليأس: ﴿ولاَيْيَأْسُمِن رَّوْحٍ﴾'.

وعقوق الوالدين؛ لأن العاق جبّار شقي: ﴿وَيَرَّا بِوَالِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ . وقتل النفس: ﴿وَمَن يَقْتُل مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَّتُهُ﴾ .

وقذف المحصنات: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرَمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لِعِنُوا فِي الدُّثِيَا وَالآخِرَة﴾ '.

١. أصول الكافي: ج١ ص٦٩-٧٠، باب اختلاف الحديث، ح٢ وح٦.

١٠ اصول المحاقي: ج١ ص١٦ ـ ٢٠، باب اختلاف الحديث، ح
 ٢٠ سورة النساء، الآية: ٣١.

٣. سورة النساء، الآية: ٤٨.

ع. سورة يوسف، الآية: ٨٧.

٥. سورة مريم، الآية: ٣٢.

سورة النساء، الآية: ٩٣.

٧. سورة النور، الآية: ٢٣.

بعض كلماته علله الدرية واحتجاجاته المفحمة

وأكل مال اليتيم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُوهِمْ مَارًا ﴾ . والفرار من الزحف: ﴿وَمَن يُولُّهُمْ يَوْمَئِذِ دُبُرُّهُۗ) ۗ.

وأكل الربا: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرَّبَا) ".

والسحر: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ .

والزنا: ﴿وَلاَ تَقْرُبُواْ الرِّنِي إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَهُ ﴾ .

واليمين الغموس': ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِمَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ تَمَنَا قَلِيلاً ﴾ ٪.

والغلول^: ﴿وَمَن يَعْلُلُ يَأْتِ بِمَا غُلُّ)^.

ومنع الزكاة: ﴿ يَوْمَ لِيحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِجَهَنَّمَ فَتُكُّونِ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ ﴾ ` ا.

وكتمان الشهادة: ﴿ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةُ وَمَن يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ آثِمُ قَلَّبُهُ ١٠٠٠.

وقول الزور: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْتَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الرُّورِ) ١٢.

وشرب الخمر: ﴿ إِلَّمَا الَّحْمَرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالأَرْلاَمُ رَجْسٌ مَّنْ عَمَل الشَّيْطَان

١. سورة النساء، الآية: ١٠.

٢. سورة الأنفال، الآية: ١٦.

٣. سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

٤. سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

٥. سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

٦. الغموس _ بفتح الغين _ : اليمين الكاذبة.

٧. سورة آل عمران، الآية: ٧٧.

٨. الغلول: من خان في شيء خفية؛ فقد غدر. وسُمّى غلولاً؛ لأنَّ الأيدى فيها مغلولة، وممنوعة.

٩. سورة آل عمران، الآية: ١٦١.

١٠. سورة التوبة، الآية: ٣٥.

١١. سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.

١٢. سورة الحج، الآية: ٣٠.

١٩٧ موسوعة الأنوار/ج٨

فَاجْتَنِبُوهُ)

ونقض العهد، وقطيعة الرحم: ﴿الَّذِينَيَنَقُصُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِمِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾ .

وَالْجِرَأَةُ عَلَى اللهِ: ﴿ أَفَالْمِنُواْ مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكَّرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْحَاسِرُونَ ﴾ ".

وكفران النعمة: ﴿وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَدَّابِي لَشَدِيدٌ ﴾ .

وبخس الكيل والوزن: ﴿وَيُلُّ ٱلْمُطَفِّفِينَ﴾ ٩.

واللواط: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَاتِزُمَا لِنَهَوْنَ عَنَّهُ ﴾ [.

والبدعة: قوله ﷺ: من تبسّم في وجه مبتدع؛ فقد أعان على هدم دينه.

قال: فخرج عمرو، وله صراخ من بكائه، وهو يقول: هلك من سلب تُـرائكم، ونازعكم في الفضل والعلم. ^٧

القضاة أربعة

روى الحراني في تَحف العقول، قال: وقال ﷺ: القضاة أربعة، ثلاثة في النار، وواحد في الجنّة؛ رجل قضى وواحد في النار. ورجل قضى بجور، وهو يعلم؛ فهو في النار. ورجل قضى بحق، وهو لا يعلم؛ فهو في

١. سورة المائدة، الآية: ٩٠.

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٧.

٣. سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

٤. سورة إبراهيم، الآية: ٧.

٥. سورة المطففين، الآية: ١.

٦. سورة النساء، الآية: ٣١.

٧. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٧٥.

النار. ورجل قضى بحقّ، وهو يعلم؛ فهو في الجنّة. ا

صفة العدالة

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: وسُئل عَلَيْهُ: عن صفة العدل من الرجل؟ فقال عَلَيْهُ: إذا غض طرفه عن المحارم، ولسانه عن الماتم، وكفّه عن المظالم. أ

التحيّة والتسليم

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن علي بن رئاب، عن أبي عبد الله على المافر؛ المعانقة. تقال: إنّ تمام التحيّة للمقيم؛ المصافحة. وتمام التسليم على المسافر؛ المعانقة. تقلم

الأكفاء لبعضهم

روى ابن شهر أشوب في المناقب، قال: وقال بعض الخوارج لهشام بن الحكم: العجم تتزوّج في العرب؟

قال: نعم.

قال: فالعرب تتزوج في قريش؟

قال: نعم.

قال: فقریش تتزوج فی بنی هاشم؟

فقال: نعم.

فجاء الخارجي إلى الصادق عَلْهُ، فقص عليه، ثمّ قال: أسمعه منك؟

١. تُحف العقول: ص٣٦٥.

٢. تُحف العقول: ص٣٦٥.

٣. الكافي: ج٢ ص٦٤٦، باب التسليم، ح١٤.

فقال عَلَيْ : نعم، قد قلت ذاك.

قال الخارجي: فها أنا ذا جئتك خاطباً.

فقال له أبو عبد الله ﷺ: إنّك لكفو في دينك، وحسبك في قومك، ولكنّ الله ﷺ صاننا عن الصدقات؛ وهي أوساخ أيدي الناس، فنكره أن نـشرك فيمـا فضلّنا الله به مَن لم يجعل الله له مثل ما جعل لنا.

فقام الخارجي وهو يقول: بالله، ما رأيت رجلاً مثله؛ ردّني والله، أقبح ردّ، وما خرج من قول صاحبه.\

من فلسفة الزكاة

روى الشيخ الكليني في الكافي، بسنده: عن قثم، عن أبي عبد الله تَلْكُ قال: قلت له: جُعلت فداك، أخبرني عن الزكاة كيف صارت من كل لل الف خمسة وعشرين. لم تكن أقل، أو أكثر؛ ما وجهها!؟

السعي بين الصفا والمروة

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وسُئل ﷺ عـن الـسعي بـين الـصفا والمروة؛ فريضة أو سنّة؟

فقال ﷺ: فريضة.

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٨١.

٢. الكافي: ج٣ ص٥٠٨، باب العلَّة في وضع الزكاة على ما هي؛ لم تزد. ولم تنقص، ح٣.

بعض كلماته ﷺ الدريّة واحتجاجاته المُفحمة

قيل: قال الله تعالى: ﴿ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطُّوُّ فَ بِهِمَا ﴾ ال

ممًا لا رخصة فيه

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال عَلَيْهِ: ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة: بر الوالدين؛ بَرين كانا أو فاجرين. ووفاء بالعهد للبِر والفاجر. وأداء الأمانة إلى البر والفاجر. "

درهم حلال

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال الله على الناس زمان ليس فيه شيء أعز من أخ أنيس، وكسب درهم حلال. أ

أربع لا تجزي في أربع

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال ﷺ: أربع لا تجزي في أربع: الخيانـة، والغلول، والسرقة، والربا، ولا تجزي في حجّ، ولا عمرة، ولا جهاد، ولا صدقة. ٥

١. سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص ٣٨٠.

٣. تُحف العقول: ص٣٦٧.

٤. تُحف العقول: ص٣٦٨.

٥. تحف العقول: ص٣٧٤.

المبتدع الضال

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال ﷺ: من دعــا النــاس إلــى نفــسه وفيهم من هو أعلم منه؛ فهو مبتدع ضالً. ا

من أحكام الوصيّة

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: امرأة أوصت بثلثها يُتصدّق به عنها، ويُحجّ عنها، ويُعتق بها، فلم يسع المال ذلك. فسُئل أبو حنيفة، وسفيان الشوري. فقال كلّ واحد منهما: أنظر إلى رجل قد حجّ؛ فقُطع به، فيقوى. ورجل قد سعى في فكاك رقبة، فبقى عليه شيء، فيُعتق. ويُتصدّق بالبقيّة.

فسأل معاوية بن عمّار أبا عبد الله عليه عن ذلك؟

فقال: ابدأ بالحجّ؛ فإنّ الحجّ فريضة، وما بقي فضعه في النوافل. فبلغ ذلك أبا حنيفة؛ فرجع عن مقاله. ٢

من أحكام القذف

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وسُئل ﷺ: كيف صار النزوج إذا قذف امرأته كانت شهادته أربع شهادات بالله، وإذا قذفها أبوها، أو أخوها، أو غيرهما؛ جُلدا؟

فقال على الله عنه الزوج امرأته؛ قيل له: كيف علمت أنّها فاعلـة!؟ فـإن قال: رأيت ذلك بعيني. كانت شهادته أربع شهادات؛ وذلك أنّه يجوز للرجـل أن

١. تحف العقول: ص١٠٤.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٨١.

يدخل المداخل في الخلوات التي لا يصلح لغيره أن يدخلها، ولا يشهدها ولد، ولا والد في الليل ولا في النهار؛ فلذلك صارت شهادته أربع شهادات بالله، إذا قال: رأيت بعيني، وإن قال: لم أعاين، صار قاذفاً، وضرب الحد، إلا أن يقيم عليها البيّنة. وغير الزوج إذا قذفها، وادّعى: إنّه رأى ذلك. قيل له: كيف رأيت ذلك!؟ وما أدخلك ذلك المدخل!؟

وروى الكليني في الكافي، بسنده: عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه في رجل قال الأمرأته: يا زانية! أنا زنيت بك!! قال عليه عليه حدة واحد؛ لقذف إيّاها، وأمّا قوله: أنا زنيت بك؛ فلا حدّ فيه إلاّ أن يشهد على نفسه أربع شهادات بالزنا عند الإمام. \

من مسائل الديّات

روى ابن شهرآشوب في المناقب، قال: وسُئل ﷺ عـن أربعـة أنفـس قتلـوا رجلاً: مملوك، وحرّ، وحرّة، ومُكاتَب قد أدّى نصف مُكاتبته؟

فقال على عليهم الديّة؛ على الحرّ ربع الديّة. وعلى الحرّة ربع الديّة. وعلى المملوك؛ أن يُخيّر مولاه، فإن شاء أدّى عنه، وإن شاء دفعه برمّته، لا يغرم أهله شيئاً. والمكاتب في ماله؛ نصف الربع، وعلى الذي كاتبه؛ نصف الربع، فذلك الربع؛ لأنّه قد أعتق نفسه.

وفيه أيضاً: وسُئل ﷺ عن رجل سارق دخل على امرأة ليسرق متاعها، فلمّا جمع الثياب، نازعته نفسه؛ فكابرها على نفسها، فواقعها فتحرّك ابنها، فقام فقتله بفأس كان معه، فلمّا فرغ، حمل الثياب وذهب ليخرج، فحملت عليه بالفأس

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٩٢.

٢. الكافي: ج٧ ص٢١١، باب الرجل يقذف امرأته وولده، ح١.

فقتلته، فجاء أهله يطلبون بدمه؟

فقال أبو عبد الله على الله تعلى تضمن مواليه الذين طلبوا بدمه ديّة الغلام، ويسضمن السارق فيما ترك أربعمائة درهم لمكابرتها على فرجها؛ إنّه زان، وهو في مالم غرامة، وليس عليها في قتلها إيّاه شيء؛ لأنّه سارق. أ

ديّة قطع رأس الميّت

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: أتى الربيع أبا جعفر المنصور ـ الدوانيقي ـ وهو في الطواف، فقال: مات فلان مولاك البارحة، فقطع فلان رأسه بعد موته.

قال: فاستشاط وغضب، وقال لابن شبرمة، وابن أبي ليلى، وعدّة من القـضاة والفقهاء: ما تقولون في هذا؟

فكلّ قال: ما عندنا في هذا شيء. فكان يقول: أقتله أم لا؟

فقالوا: قد دخل جعفر بن محمدﷺ في السعي.

فقال المنصور للربيع: اذهب إليه وسله عن ذلك.

فقال عَلَيْكُ فقل له: عليه مائة دينار، فأبلغه ذلك.

فقالوا له: فاسأله كيف صار عليه مائة دينار!؟

فقال ﷺ: في النطفة عشرون، وفي العلقة عشرون، وفي المضغة عشرون، وفي المضغة عشرون، وفي العظم عشرون، وفي اللحم عشرون، ثمّ أنشأناه خلقاً آخر، أوهذا وهو ميّت بمنزلة قبل أن ينفخ فيه الروح في بطن أمّه.

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٨١ و٣٧٨.

٢. إستشهاد بقوله تعالى: ﴿ تُمُّ أَنشَأَنُّهُ خُلُّقاً آخَرَ﴾. سورة المؤمنون، الآية: ١٤.

بعض كلماته ﷺ الدريّة واحتجاجاته المُفحمة

فرجع إليه، فأخبره بالجواب؛ فأعجبهم ذلك.

فقالوا: ارجع إليه وسله الديّة لمن هي، لورثته أم لا؟

من مسائل القصاص

روى ابن شهرآشوب في المناقب، قال: وسُئل ﷺ عن رجل تـزوّج بـامرأة، فلمّا كانت ليلة البناء بها عمدت المرأة إلى رجل صديق لهـا فأدخلتـه الحجلـة، فلمّا كان الرجل يباضع أهلـه، ثـار الـصديق واقتـتلا فـي البيـت، فقتـل الـزوج الصديق، وقامت المرأة، فضربت الزوج فقتلته بالصديق؟

فقال ﷺ: تضمن المرأة ديّة الصديق، وتُقتل بالزوج. `

حكم من سبّ النبي 🕮

روى الشيخ الكليني في الكافي، بسنده: عن علي بن جعفر، قال: أخبرني أخي موسى الشيخ الكليني في الكافي، بسنده: عن علي بن جعفر، قال: أخبر عبيد أخي موسى الله الدارثي _ عامل المدينة _ قال: يقول لك الأمير، انهض إلي! فاعتل بعلة؛ فعاد إليه الرسول، فقال له: قد أُمرت أن يُفتح لك باب المقصورة؛ فهو أقرب لخطوتك. قال: فنهض أبي، واعتمد عليّ، ودخل على الوالي وقد جمع فقهاء المدينة كلهم، وبين يديه كتاب فيه شهادة على رجل من أهل وادي القُرى، فذكر النبي الشيّ؛ فنال منه، فقال له الوالى: يا أبا عبد الله، أنظر في الكتاب!

مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٨٦.
 مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٧٨.

قال: حتّى انظر ما قالوا. فالتفت إليهم، فقال: ما قُلتم؟

قالوا: قُلنا يُؤذُب، ويُضرب، ويُعزّر، ويُحبس.

قال: فقال لهم: أرأيتم لو ذُكر رجلاً من أصحاب النبي الله الله مثل ما ذُكر به النبي الله ما كان الحكم فيه؟

قالوا: مثل هذا!

قال: سبحان الله! فقال: فليس بين النبي الله وبين رجل من أصحابه فرق؟! قال: فقال الوالى: دع هؤلاء يا أبا عبد الله، لو أردنا هؤلاء لم نُرسل إليك!

فقال أبو عبد الله ﷺ: أخبرني أبي ﷺ: إنّ رسول الله ﷺ، قال: إنّ النـاس فـيّ أُسوة سواء؛ من سمع أحداً يذكرني؛ فالواجب عليـه أن يَقتـل مـن شـتمني ولا يُرفع إلى السلطان، والواجب على السطان إذا رُفع إليه أن يَقتل من نال منّيّ.

فقال زياد بن عبيد الله: أخرجوا الرجل؛ فاقتلوه بحكم أبي عبد الله. ^ا

طارق الليل

روى الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام، قال: الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضل، عن عمرو بن أبي المقدام، قال: كنت شاهداً عند البيت الحرام ورجل يُنادي بأبي جعفر _ المنصور الدوانيقي _ وهو يطوف، وهو يقول: إن هذين الرجلين طرقا أخي ليلاً، فأخرجاه من منزله؛ فلم يرجع إليّ. والله، ما أدري ما صنعا به! فقال لهما أبو جعفر: وما صنعتما به!؟ فقالا: يا أمير الـ ... كلّمناه، ثمّ رجع إلى منزله.

فقال لهما: وافياني غداً صلاة العصر في هذا المكان.

١. الكافي: ج٧ ص٢٦٦، كتاب الحدود، باب النوادر، ح٣٢.

فوافياه من الغد صلاة العصر، وحضرا به، فقال _ المنصور _ لجعفر بن محمد على وهو قابض على يده: يا جعفر، اقض بينهم.

فقال عَلَيْنُ اقض بينهم أنت.

فقال له: بحقّى عليك! إلا قضيت بينهم.

قال: فخرج جعفر عليه، ثم خاء مُصلَى قصب، فجلس عليه، ثم جاء الخصماء فجلسوا قُدَامه.

فقال عَلَيْ _ للمدّعي _ : ما تقول؟

فقال: يا بن رسول الله، إنّ هذين طرقا أخي ليلاً، فأخرجاه من منزله. فو الله، ما رجع إلىً! ووالله، ما أدري ما صنعا به!

فقال عَلَيْهِ: ما تقولان؟

فقالا: يا بن رسول الله، كلّمناه، ثمّ رجع إلى منزله.

فقال جعفر ﷺ: يا غلام، أكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، قال رسول الله الله الله الله الله الله الرحمن الرحيم، قال رسول الله البيّنة أنّه قد ردّه إلى منزله. يا غلام، نح هذا؛ واضرب عُنقه. فقال: يا بن رسول الله، والله، ما قتلته أنا ولكن أمسكته، فجاء هذا؛ فوجأه، فقتله.

فقال: يا بن رسول الله، والله، ما عذّبته، ولكنّي قتلته بضربة واحدة. فـأمر ﷺ وأخاه فضرب عُنقه، ثمّ أمر ﷺ بالآخر؛ فضرب جنبيه، وحبسه في السجن، ووقّع

٢٠٧ موسوعة الأنوار/ج

على رأسه: يُحبس عُمُره، ويُضرب كلُّ سنة خمسين جلدة. ا

من أحكام الإجارة

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: روى المحاملي، عن الرفاعي، قال: سألت أبا عبد الله عليه عن رجل قبل رجلاً يحفر له بشراً عشرة قامات بعشرة دراهم، فحفر له قامة، ثم عجز؟

قال: تُقسَم عشرة على خمسة وخمسين جزءاً، فما أصاب واحد؛ فهو للقامة الأولى، والإثنين للإثنين، والثلاثة للثلاثة، وعلى هذا الحساب إلى عشرة. ٢

حكم ومواعظ

أكمل الناس عقلا

روى الكليني في أُصول الكافي، بسنده: عن ابراهيم بن عبــد الحميــد، قــال: قال أبو عبد الله ﷺ: أكمل الناس عقلاً؛ أحسنهم خُلقاً."

صدق المودّة

روى الحراني في تَحف العقول، قال: وقال ﷺ: إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك؛ فأغضبه، فإن ثبت لك على المودة، فهو أخوك، وإلاّ فلا.

وفيه أيضاً: وقال ﷺ: لا تعتد بمودة أحد حتّى تُغضبه ثلاث مرات. *

١. تهذيب الأحكام: ج١٠ ص٢٢١، باب ضمان النفوس وغيرها. ح١.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٧٨.

٣. أصول الكافي: ج١ ص٢٣، كتاب العقل والجهل، ح١٧.

٤. تُحف العقول: ص٣٥٧.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

حدود الثقة

روى الشيخ الصدوق في الأمالي، قال: وقال الصادق ﷺ: لا تثقن بأخيك كـلّ الثقة؛ فإنّ صرعة الإسترسال لن تُستقال. ا

مَن أنصف الناس

روى الحراني في تَحف العقول، قال: قال الإمام الصادق ﷺ: مَن أنصف الناس من نفسه؛ رُضي به حكماً لغيره. \

يا حمران

روى الشيخ الصدوق في علل الشرائع، بسنده: عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله على يقول لحمران بن أعين: يا حمران، أنظر من هو دونك، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة؛ فإن ذلك أقنع لك بما قسم الله لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك الله ...

واعلم أنّ العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عنـد الله مـن العمـل الكثيـر على غير يقين.

وأعلم أنّه لا ورع أنفع من تجنّب محارم الله، والكفّ عن أذى المسلمين، واغتيابهم. ولا عيش أهنأ من حُسن الخُلُق، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المُجزى، ولا جهل أضر من المُجب. ٢

۱. الأمالي: ص٧٦٧، مجلس: ٩٥، ح٩.

[.] ٢. تُحف العقول: ص٣٥٧.

٣. علل الشرائع: ص٥٥٩، باب العلَّة التي من أجلها أمر الإنسان أن ينظر إلى من هو دونه، ح١٠

تمام السعادة

روى الإربلي في كشف الغُمّة، قال: وممّا حُفظ عنه على في الحكمة والموعظة، قوله: ما كلّ من نوى شيئاً؛ قدر عليه، ولا كلّ من قدر على شيء؛ وفق له، ولا كلّ من وفّق؛ أصاب له موضعاً، فإذا اجتمعت النيّة، والقدرة، والتوفيق، والإصابة؛ فهناك تمّت السعادة. أ

أقل التقوى

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: وقالﷺ: اتّق الله بعض التقى وإن قلّ، ودع بينك وبينه ستراً وإن رقّ. ً

الحثّ على طلب المعرفة

روى الشيخ المفيد في الإرشاد، قال: وقال على أحسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله، وانصحوا لأنفسكم، وجاهدوها في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله؛ فإن لدين الله أركاناً لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادت، ولا يضر من عرفها فدان بها حُسن اقتصاده، ولا سبيل لأحد إلى ذلك إلا بعون من الله تعالى.

ترك الحقوق مذلة

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال ﷺ: تـرك الحقـوق مذلّـة، وإنّ الرجل يحتاج إلى أن يتعرّض فيها للكذب. أ

١. كشف الغُمّة: ج٢ ص٣٩٣.

٢. تُحف العقول: ص٣٦١.

٣. الإرشاد: ج٢ ص٢٠٥.

٤. تُحف العقول: ص٣٦٠.

بعض كلماته ﷺ الدريّية واحتجاجاته المُفحمة

العلم والأخلاق

المالك لنفسه عند الهوى

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال ﷺ: من ملك نفسه إذا غـضب، وإذا رغب، وإذا رهب، وإذا اشتهى؛ حرّم الله جسده على النار. ٢

مَن لا يتفقّه

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن بشير الدهّان، قال: قال أبو عبــد الله ﷺ: لا خير في من لا يتفقّه من أصحابنا.

يا بشير، إنّ الرجل منهم إذا لم يستغن بفقهه، احتاج إليهم، فإذا احتاج إليهم؛ أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم."

المسرع إلى حتفه

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: وقال ﷺ: كم مِن نعمة لله على عبـــده في غير أمله، وكم مِن مؤمّل أملاً الخيار في غيره، وكم مِن ساع إلى حتفه، وهو

١. أصول الكافي: ج١ ص٣٦، باب صفة العلماء، ح١.

٢. تُحف العقول: ص٣٦١.

٣. أصول الكافي: ج١ ص٣٣، صفة العلم وفضله، ح٥.

٢١١ موسوعة الأنوار/ج٨

مبطئ عن حظّه. ١

خصال المؤمن

خليل المؤمن

روى الحراني في تُحف العقول، قـال: وقـال ﷺ: إنّ العلـم خليـل المـؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه، واللين والده. أ

العلم والعمل

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن اسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: العلم مقرون إلى العمل، فمّن علم؛ عمل، ومّن عمل؛ علم. والعلم يهتـف بالعمل، فإن أجابه؛ وإلاّ ارتحل عنه.

وفيه أيضاً: عن عبد الله بن القاسم الجعفري، عن أبـي عبــد اللهﷺ، قــال: إنّ العالِم إذا لم يعمل بعلمه؛ زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر عن الصفا.°

١. تُحف العقول: ص٣٦١.

٢. أي، لا يحمل على الأصدقاء، ولا يتكلُّف عليهم.

٣. الخصال: ص٤٠٦، باب: ٨ رقم ١.

٤. تُحف العقول: ص٣٦١.

^{0.} أصول الكافي: ج١ ص٤٤، باب استعمال العلم، ح٢ وح٣.

بعض كلماته تَلَلِّهُ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

مكارم الأخلاق

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: وقال على: إنّا لنحبّ من كان عاقلاً، فهماً، فقيهاً، حليماً، مدارياً، صبوراً، صدوقاً، تقيّاً. إنّ الله تبارك وتعالى خص الانبياء على ذلك، ومن لم تكن فيه؛ فليتضرّع إلى الله، وليسأله إيّاها.

قيل له: وما هي؟

قال على الورع، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، والحياء، والسخاء، والشجاعة، والغيرة، وصدق الحديث، والبِرّ، وأداء الأمانة، واليقين، وحُسن الخُلُق، والمرؤة. (

البصيرة والعمل

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن طلحة بن زيد، قال: سمعت أبا عبد الله على يقول: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق؛ لا يزيده سرعة السير إلا بُعداً. ٢

ليس منّا

......

١. تُحف العقول: ص٣٦٢.

٢. الكافي: ج١ ص٤٣، باب من عمل بغير علم، ح١.

يا شيعة آل محمدﷺ، اتَّقوا الله ما استطعتم، ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله. ا

من رجا شيئاً طلبه

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن أبسي عبـد الله ﷺ، وقـد قيـل لـه: قـوم يعملون بالمعاصى، ويقولون: نرجوا. فلا يزالون كذلك حتّى يأتيهم الموت.

فقال على الله عنه على الأماني؛ كذبوا؛ ليسوا براجين. إن من رجا شيئًا؛ طلبه، ومَن خاف من شيء؛ هرب منه. أ

أبلغ شيعتي

روى الحرّاني في تُحف العقول، قـال: وقـال ﷺ للمفـضّل: أوصـيك بـستّ خصال تُبلّغهن شيعتي.

قلت _ يعني، المفضّل _ : وما هنّ يا سيّدي؟

قال على الله الأمانة إلى من التمنك، وأن ترضى لأخيك ما ترضى لنفسك، واعلم أن للأمور أواخر؛ فاحذر العواقب، وأن للأمور بغتات؛ فكن على حذر. وإيّاك ومرتقى جبل سهل إذا كان المنحدر وعراً! ولا تعدن أخاك وعداً ليس في يدك وفاؤه. "

الشفاعة والصلاة

روى الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال، قال: روي عن أبي بصير، قال:

١. تُحف العقول: ص٣٨٠.

٢. راجع الكافي: ج٢ ص٦٨، باب الخوف والرجاء، ح٥.

٣. تُحف العقول: ص٣٦٧.

دخلت على أُمّ حميدة أُعزّيها بأبي عبد الله ﷺ، فبكت، وبكيت لبكائها.

ثمَ قالت: يا أبا محمد، لو رأيت أبا عبد الله ﷺ عنـد المـوت، لرأيـت عجبـاً؛ فتح عينيه، ثمّ قال: أجمعوا لي كلّ مَن بيني وبينه قرابة!

قالت: فلم نترك أحداً إلا جمعناه. قالت: فنظر إليهم؛ ثمّ قال: إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاة. أ

١. ثواب الأعمال: ص٢٢٨، باب عقاب من استخف بصلاته.

٢١٥ موسوعة الأنوار/ج٨

الشيعة والمتشيّعة ا

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال على من شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحمة أذنه، ولا يمتدح بنا معلنا، ولا يواصل لنا مبغضاً، ولا يخاصم لنا ولياً، ولا يجالس لنا عائباً.

قال له مهزم _ ابن أبي برزة الأسدي _ : فكيف أصنع بهؤلاء المتشيّعة؟

١. الذين يدّعون التشيّع وليس لهم معناه، وعلاماته.

أقول: لا يغيب عن ذهن الباحث أنَّ ما يمرّ به عالم اليوم من ظلم وجور تسمع تحت وطأة خطاهما لأنين كرامة الإنسان ركزاً، ومن ضغط سنابكهما لعرى دين السماء مزقاً، قد مرّ نظيرهما على الناس بعد رحيل النبي الشخّ دون أدنى اختلاف بالمظمون، ولكن وعلى الرغم ممّا عاناه الناس من شتّى صنوف بلانهما ما زال إناء الأرض بعد لم يمتلىء منهما.

وعليه؛ فهنا نكتة مهمة تفتقت أسرارها عن علم الإمام على تشير إلى أنّ امتلاء الأرض ظلماً وجوراً إنسا يتوقف على ما سيؤل إليه الأمر على أيدي المتشيعة _ بمختلف أطيافهم الثقافية، ومراكزهم الإجتماعية _ الذين يُظهرون غير ما يُبطنون، ويعملون بغير ما يقولون، قد أخذوا عوام الناس ببريق شعاراتهم، ومحاسن دعواتهم المؤكّدة على نُبل انتمائهم، وصدق اعتقادهم، حتى أحتُسبوا بسببه على أهل الفرقة الناجية؛ وهم ليسوا كذلك لا من بعيد، ولا من قريب بقدر ما أرادوا بذلك عمار دنياهم بخراب أخراهم؛ ينطبق عليهم نبؤة الإمام الحسين على قوله: «الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على السنهم؛ يحوطونه ما درّت معائشهم».

لذا وبعد التمحيص، والتمييز، وما سيمر على المتشيّعة من أنواع البلاء، والإمتحان؛ ستنكسف لا محال أقنعتهم، وتُزال صبغتهم بما يُظهر حقيقتهم؛ فيعملوا - كردّ فعل لاستكبارهم - على حرق الأخضر باليابس، مُتخلِّين عن كلَّ ما كانوا قد تقمّصوه مخادعين به؛ كصورة طبق الأصل لما ورد فيهم متمماً لما ذكرنا آنفاً من نبؤة الإمام الحسين تَلَيُّه، قائلاً: «فإذا مُحصوا بالبلاء؛ قلل الديّانون»؛ فيُحدثوا هـوة عميقة تعصف بإعصار الظلم والجور لينال عموم العالم، وبالمخصوص التلّة من الفرقة الناجية بما لا متسع لأن يتناد الشيعة حتى بأسمائهم.

نعم. لابدً للأمر هكذا أن يؤول. فتنحسر الزاويّة المتبقّية، والأخيرة من زوايا الجبت والطاغوت. وتستكمل حلقات سلسلتها على أيدي مُترفي المُتشيعة؛ لتمتلىء الأرض بـذلك ظلمــاً، وجــوراً. تحقيقــاً لوقــوع العلامة الأولى المُمهدة لظهور إمام العصر، والزمان ﷺ: قال على التمحيص، وفيهم التمييز، وفيهم التنزيل ! تأتي عليهم سنون تفنيهم، وطاعون يقتلهم، واختلاف يُبددهم.

شيعتنا من لا يهر هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل وإن مات جوعاً.

قلت _ يعنى، مهزم _ : فأين أطلب هؤلاء؟

قال عليه أطلبهم في أطراف الأرض؛ أولئك الخفيض عيشهم، المنتقلة دارهم، الذين إن شَهدوا؛ لم يُعرفوا، وإن غابوا؛ لم يُعتقدوا، وإن مرضوا؛ لم يُعادوا، وإن خطبوا؛ لم يُزوّجوا، وإن رأوا منكراً؛ أنكروا، وإن خاطبهم جاهل؛ سلموا، وإن لجأ إليهم ذو حاجة منهم؛ رحموا، وعند الموت هم لا يحزنون، لم تختلف قلوبهم وإن رأيتهم اختلفت بهم البلدان.

لا يصلح من لا يعقل

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: وقال عَلَيْ الا يـصلح مـن لا يعقـل، ولا يعقل من لا يعلم، وسوف ينجب من يفهـم، ويظفر مـن يحلـم، والعلـم جنّـة، والصدق عزّ، والجهل ذلّ، والفهم مجد، والجود نُجـح، وحـسن الخُلُق مجلبة للمودة، والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس، والحزم مشكاة الظنّ، والله ولي من عرفه، وعدو من تكلّفه، والعاقل غفور، والجاهل ختـور أ، وإن شـئت أن تُكررَم؛ فلن، وإن شئت أن تُكررَم؛

١. أي، نزول البلية، والعذاب.

٢. هرير الكلب: صوته دون نباحه من قلَّة صبره على البرد.

٣. تُحف العقول: ص٣٧٨.

٤. أي، فاسد، خبيث، غدار.

عنصره؛ غلظ كبده أ، ومن فرط؛ تورط، ومن خاف العاقبة؛ تثبّت فيما لا يعلم، ومن هجم على أمر بغير علم، جدع أنف نفسه، ومن لم يعلم، لم يفهم، ومن لم يسلم، ومن لم يكرم، ومن لم يُكرم؛ تهضم، ومن تهضم؛ كان ألوم، ومن كان كذلك؛ كان أحرى أن يندم.

إن قدرت أن لا تَعرف؛ فافعل، وما عليك إذا لم يثن الناس عليك، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً، إنّ أميرالمؤمنين عَلَيْ كان يقول: لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين: رجل يـزداد كـل يـوم فيهـا إحـساناً، ورجل يتدارك منيّته بالتوبة.

إن قدرت أن لا تخرج مـن بيتـك؛ فافعـل، وإنّ عليـك فـي خروجـك أن لا تغتاب، ولا تكذب، ولا تحسد، ولا تُرائي، ولا تتصنّع، ولا تتداهن.

صومعة المسلم بيته، يحبس فيه نفسه، وبصره، ولسانه، وفرجه. إنّ من عرف نعمة الله بقلبه؛ استوجب المزيد من الله قبل أن يظهر شكرها على لسانه.

ثمّ قال عليه عليه، وكم من مغرور بما أنعم الله عليه، وكم من مستدرج بستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء الناس عليه، وإنّي لأرجوا النجاة لمن عرف حقّنا من هذه الأمّة إلا لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن.

والحبّ أفضل من الخوف. والله، ما أحبّ الله من أحبّ الدنيا، ووالى غيرنــا. ومن عرف حقّنا، وأحبّنا؛ فقد أحبّ الله.

كن ذَنباً، ولا تكن رأساً. قال رسول الله الله الله الله الله عنه عن خاف؛ كلّ لسانه. ٢

١. أي، قسا قلبه.

٢. تُحف العقول: ص٣٥٦.

بعض كلماته ﷺ الدريّية واحتجاجاته المُفحمة

كتابة العلم

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن المفضّل بن عمر، قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: أُكتب، وبثُ علمك في إخوانك، فإن متّ؛ فأورث كتبك بنيك، فإنّه يأتي على الناس زمان هرج، لا يأنسون فيه إلاّ بكتبهم. \

الجاهل غير سعيد

لا تأتمن الخائن

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: وقال ﷺ: ليس لـك أن تـأتمن الخـائن وقد جرّبته، وليس لك أن تتّهم من ائتمنت. "

أنفع الأشياء

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: وقال ﷺ: أنفع الأشياء للمرء؛ سبقه الناس إلى عيب نفسه، وأشدّ شيء مؤونة؛ إخفاء الفاقة، وأقل الأشياء غناء؛

١. أصول الكافي: ج١ ص٥٣، باب رواية الكتب والحديث، ج١١.

٢. تُحف العقول: ص٣٦٤.

٣. تُحف العقول ص٣٦٤.

النصيحة لمن لا يقبلها، ومجاورة الحريص، وأروح الروح؛ اليأس من الناس.

لا تكن ضجراً ولا غلقاً، وذلَل نفسك باحتمال من خالفك ممّن هـو فوقـك، ومن له الفضل عليك، فإنّما أقررت له بفضله لئلا تُخالفه، ومن لا يعـرف لأحـد الفضل؛ فهو المعجب برأيه، واعلم أنّه لا عزّ لمن لا يتذلّل لله، ولا رفعة لمـن لا يتواضع لله. \

حدود الصداقة

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال الله: لا تكون الصداقة إلا المحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منه، وإلا فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة. فأولها: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة. والثانية: أن يسرى زينك زينه، وشينك شينه. والثالثة: أن لا تغيّره عليك ولاية، ولا مال. والرابعة: أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته. والخامسة _ وهي تجمع هذه الخصال _: أن لا يسلمك عند النكبات.

ارحموا ثلاثأ

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال ﷺ: إنّي لأرحم ثلاثة، وحق لهم أن يُرحموا: عزيز أصابته المذلّة بعد العزّ، وغني أصابته حاجة بعد الغنى، وعالم يستخف به أهله، والجهلة. "

١. تّحف العقول: ص٣٦٦.

٢. تُحف العقول: ص٣٦٦.

٣. تُحف العقول: ص٣٦٧.

بعض كلماته على الدريّة واحتجاجاته المُفحمة

الناس سواء

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال تَطْلِلْيَ: الناس سواء كأسنان المـشط، والمرء كثير بأخيه، ولا خير في صحبة من لم ير لك مثل الذي يرى لنفسه.'

مواقف التهم

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: وقال على من وقف نفسه موقف التهمة؛ فلا يلومن من أساء به الظنّ، ومن كتم سرة كانت الخيرة في يده، وكلّ حديث جاوز الإثنين؛ فاش لا وضع أمر أخيك على أحسنه، ولا تطلبن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً. وعليك بإخوان الصدق؛ فإنّهم عدة عند الرخاء، وجنّة عند البلاء. وشاور في حديثك الذين يخافون الله، وأحبب الإخوان على قدر التقوى، واتّق شرار النساء، وكن من خيارهن على حذر، وإن أمرنكم بالمعروف، فخالفوهن؛ حتّى لا يطمعن منكم في المنكر."

لا تخالط السفلة

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: وقال ﷺ: إيّاك ومخالطة السفلة؛ فـإنّ مخالطة السفلة لا تؤدّي إلى الخير. أ

١. تُحف العقول: ص٣٦٨.

۲. بمعنی، ذاع، وشاع.

٣. تُحف العقول: ص٣٦٨.

٤. تُحف العقول: ص٣٦٦.

٢٢١ موسوعة الأنوار/ج٨

من هو المؤمن

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال على أبية أربع من كن فيه كان مؤمناً وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً: الصدق، والحياء، وحُسن الخُلُق، والشكر. الله المرابعة على المرابعة ال

من علائم الإيمان

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن الحسن بن أبي سارة، قال سمعت أبا عبد الله على الله

المروة

روى الشيخ الصدوق في معاني الأخبار، بسنده: عن الهيثم بن عبد الله النهدي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه قال:

المروة؛ مروتان: مروة الحضر. ومروة السفر. فأمّا مروة الحضر؛ فتلاوة القرآن، وحضور المساجد، وصحبة أهل الخير، والنظر في التفقّ.

وأمّا مروّة السفر؛ فبذل الزاد، والمزاح في غير ما يـسخط الله، وقلّـة الخـلاف على من صحبك، وترك الرواية عليهم إذا أنت فارقتهم. "

من وصيّة لقمان

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن الحارث بن المغيرة، أو أبيه، عن أبي

١. تُحف العقول: ص٣٦٩.

٢. الكافي: ج٢ ص٧١، باب الخوف والرجاء، ح١١.

٣. معاني الأخبار: ص٢٥٨، باب معنى المروّة، رقم ٨.

بعض كلماته ﷺ الدريّة واحتجاجاته المُفحمة

عبد الله عليه، قال: قلت له عليه: ما كان في وصية لقمان؟

فقال ﷺ: كان فيها الأعاجيب، وكان من أعجب ما فيها أن قال لإبنه: خف الله خيفةً لو جئته به لنفلين لعذّبك، وارج الله رجاءً لـو جئته بـذنوب الثقلـين لرحمك.

ثم قال أبو عبد الله علله عله عله يقول:

ما من مؤمن إلاً وفي قلبه نوران: نور خيفة، ونور رجاء. لو وزن هذا لم يــزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا. \

من دُرر حكمه

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: ومن كلامه ﷺ:

الإستقصاء؛ فرقة. الإنتقاد؛ عداوة. قلّة الصبر؛ فضيحة. إفشاء السر؟ سقوط. السخاء؛ فطنة. اللوم؛ تغافل.

ثلاثة من تمسّك بهن ؛ نال من الدنيا والآخرة بغيته: من اعتصم بـالله، ورضى بقضاء الله، وأحسن الظن بالله.

ثلاثة من فرط فيهن؛ كان محروماً: استماحة جواد، ومصاحبة عالم، واستمالة سلطان.

ثلاثة تورث المحبّة: الدين. والتواضع. والبذل.

من برئ من ثلاثة؛ نال ثلاثة: من برئ من الشرّ؛ نــال العِــزّ. ومــن بــرئ مــن الكبر؛ نال الكرامة. ومن برئ من البخل؛ نال الشرف.

ثلاثة مكسبة للبغضاء: النفاق. والظلم. والعُجب.

١. الكافي: ج٢ ص٦٧، باب الخوف والرجاء، ح١.

ومن لم يكن فيه خصلة من ثلاثة؛ لم يُعدّ نبيلاً: من لم يكن له عقل يُزينه. أو جدّة أ تُغنيه. أو عشيرة تعضده.

ثلاثة تزري بالمرء: الحسد. والنميمة. والطيش.

ثلاثة لا تُعرف إلا في ثلاث مواطن: لا يعرف الحليم إلاَّ عنـــد الغـضب. ولا الشجاع إلا عند الحرب. ولا أخ إلاَ عند الحاجة.

ثلاث من كنّ فيه؛ فهو منافق، وإن صام، وإن صلّى: مــن إذا حـــدَث؛ كــذب. وإذا وعد؛ أخلف. وإذا اثتُمن؛ خان.

أحذر من الناس ثلاثة: الخائن. والظلوم. والنمّام؛ لأنّ من خــان لــك؛ خانــك. ومن ظلم لك؛ سيظلمك. ومن نمّ إليك؛ سينمّ عليك.

لا يكون الأمين أميناً حتّى يؤتمن على ثلاثة، فيؤدّيها: على الأمـوال، وعلـى الأسرار، والفروج. وإن حفظ أثنين وضيّع واحدة؛ فليس بأمين.

لا تشاور أحمق، ولا تستعن بكذاب، ولا تثق بمودة الملول؛ فإن الكذاب يُقرَب لك البعيد، ويُبَعد لك القريب، والأحمق يُجهد لك نفسه، ولا يبلغ ما تريد، والملول أوثق ما كنت به؛ خذلك، وأوصل ما كنت له؛ قطعك.

أربعة لا تشبع من أربعة: أرض من مطر. وعين مـن نظـر. وأنشى مـن ذكـر. وعالم من علم.

أربعة تهرم قبل أوان الهرم: أكل القديد. والقعود على النداوة. والـصعود فـي الدرج. ومجامعة العجوز.

النساء ثلاث: فواحدة لك، وواحدة لك وعليك، وواحدة عليك لا لـك. فأمَّــا التي هي لك؛ فالمرأة العذراء، وأمَّا التي هي لك وعليك؛ فالثيّب، وأمَّا التي هــي

١. الجدّة ـ مصدر وجد، يجد كعدّة ـ : الغني، والقدرة.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

عليك لا لك؛ فهي المتبع، التي لها ولد من غيرك.

ثلاث من كن فيه؛ كان سيّداً: كظم الغيظ. والعفو عن المسيء. والصلة بالنفس والمال.

ثلاثة لا بد لهم من ثلاث: لا بد للجواد من كبوة، وللسيف من نبوة، وللحليم من هفوة.

ثلاث فيهن البلاغة: التقرّب من معنى البغية، والتبعّد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل على الكثير.

النجاة في ثلاث: تُمسك عليك لسانك، ويسعك بيتك، وتندم على خطيئتك.

والجهل في ثلاث: في تبدّل الإخوان. والمنابذة بغير بيان. والتجسّس عمّـا لا يعنى.

ثلاث من كنّ فيه؛ كنّ عليه: المكر، والنكث، والبغي؛ وذلك قــول الله تعــالى: ﴿ وَلا يَجِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا يَأْهَلِهِ ﴾ أَ ﴿ فَانظُرُ كَيفَ كَانَ عَاقِبَهُ مَكْرِهِمْ أَتُنا دَمَّرْ تَالُمْمْ وَقَوْمُهُمْ أَجْمَعِنَ ﴾ أَ وقال اللهِ اللهُ وَمَن تُكَثَ فَإِتّما يَنكُثُ عَلَى تَفْسِهِ ﴾ أَ وقال: ﴿ وَاللَّهُمَا النّاسُ إِتّما بَعْيكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّتِيا ﴾ أُ.

ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي: قصر الهمّة. وقلّـة الحيلـة. وضعف الرأي.

الحزم في ثلاثة: الإستخدام للسلطان. والطاعة للوالد. والخضوع للمولى.

١. سورة فاطر، الآية: ٤٣.

٢. سورة النمل، الآية: ٥١.

٣. سورة الفتح، الآية: ١٠.

٤. سورة يونس، الآية: ٢٣.

الأُنس في ثلاث: في الزوجة الموافقة، والولد البار، والصديق المصافي.

من رزق ثلاثاً؛ نال ثلاثاً؛ وهو الغنى الأكبر: القناعة بما أُعطي، واليأس عمًا في أيدي الناس، وترك الفضول.

لا يكون الجواد جواداً إلا بثلاثة: يكون سخيًا بماله على حال اليسر والعسر، وأن يبذله للمستحق، ويرى أن الذي أخذه من شكر الذي أسدى إليه أكثر ممًا أعطاه.

ثلاثة لا يعذر المرء فيها: مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتحبّب إلى الناس.

لا يعد العاقل عاقلاً حتى يستكمل ثلاثاً: إعطاء الحق من نفسه على حال الرضا والغضب، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه، واستعمال الحلم عند العثرة.

لا تدوم النعم إلا بعد ثلاث: معرفة بما يلزم الله سبحانه فيها، وأداء شكرها، والتعب فيها.

ثلاث مَن ابتَلَى بواحدة منهن ؛ تمنَّى الموت: فقـر متتـابع، وحرمـة فاضـحة، وعدو غالب.

من لم يرغب في ثلاث؛ ابتُلي بثلاث: من لـم يرغب فـي الـسلامة؛ ابتُلـي بالخذلان، ومن لم يرغب في المعروف؛ ابتُلـي بالندامـة، ومـن لـم يرغب فـي الإحوان؛ ابتُلـي بالخسران.

ثلاث يجب على كـلّ إنـسان تجنّبهـا: مقارنــة الأشــرار، ومحادثــة النــساء، ومجالسة أهل البدع.

ثلاثة تدلُّ على كرم المرء: حسن الخُلُق، وكظم الغيظ، وغضَّ الطرف.

من وثق بثلاثة؛ كان مغروراً: من صدّق بما لا يكون، وركن إلى من لا يثقّ به، وطمع فيما لا يملك. ثلاثة من استعملها؛ أفسد دينه، ودنياه: من أساء ظنّه، وأمكن من سمعه، وأعطى قيادة حليلته.

أفضل الملوك من أُعطي ثلاث خصال: الرأفة، والجود، والعدل.

وليس يُحبّ للملوك أن يفرطوا في ثلاث: في حفظ الثغور، وتفقّد المظالم، واختيار الصالحين لأعمالهم.

ثلاث خلال تجب للملوك على أصحابهم ورعيّتهم: الطاعة لهم، والنصيحة لهم في المغيب والمشهد، والدعاء بالنصر والصلاح.

ثلاثة تجب على السلطان للخاصّة والعامّة: مكافأة المحسن بالإحسان؛ ليزدادوا رغبة فيه، وتغمّد ذنوب المسيء؛ ليتوب ويرجع عن غيّه، وتالفهم جميعاً بالإحسان والإنصاف.

ثلاثة أشياء من احتقرها من الملوك، وأهملها؛ تفاقمت عليه: خاصل قليل الفضل شذّ عن الجماعة، وداعية إلى بدعة جعل جُنته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهل بلد جعلوا لأنفسهم رئيساً يمنع السلطان من إقامة الحكم فيهم.

العاقل لا يستخف بأحد، وأحق من لا يستخف به ثلاثة: العلماء، والسلطان، والإخوان؛ لأنّه من استخف بالعلماء؛ أفسد دينه، ومن استخف بالسلطان؛ أفسد دنياه، ومن استخف بالإخوان؛ أفسد مرؤته.

وجدنا بطانة السلطان ثلاث طبقات: طبقة موافقة للخير؛ وهمي بركة عليها، وعلى السلطان، وعلى الرعيّة. وطبقة غايتها المحاماة على ما في أيديها؛ فتلك لا محمودة، ولا مذمومة، بل هي إلى الـذمّ أقـرب. وطبقـة موافقـة للـشرّ؛ وهمي مشؤومة مذمومة عليها وعلى السلطان.

ثلاثة أشياء يحتاج الناس طُراً إليها: الأمن، والعدل، والخصب.

ثلاثة تُكدّر العيش: السلطان الجائر، والجار السوء، والمرأة البذيّة.

لا تطيب السكنى إلا بثلاث: الهواء الطيّب، والماء الغزيسر العـذب، والأرض الخوارة ـ السهلة الليّنة ـ .

ثلاثة تُعقّب الندامة: المباهاة، والمفاخرة، والمعازّة ـ المعارضة في العزّ ـ .

ثلاثة مُركّبة في بني آدم: الحسد، والحرص، والشهوة.

من كانت فيه خلّة من ثلاثة؛ انتظمت فيه ثلاثتها في تفخيمه، وهيبته، وجماله: من كان له ورع، أو سماحة، أو شجاعة.

ثلاث خصال من رزقها كان كاملاً: العقل، والجمال، والفصاحة.

ثلاثة تقضى لهم بالسلامة إلى بلوغ غايتهم: المرأة إلى انقضاء حملها، والملك إلى أن ينفذ عمره، والغائب إلى حين إيابه.

ثلاثة تورث الحرمان: الإلحاح في المسألة، والغيبة، والهزء.

ثلاثة تُعقّب مكروهاً: حملة الباطل في الحرب في غير فرصة وإن رُزق الظفر، وشرب الدواء من غير علّة وإن سلم منه، والتعرّض للسلطان وإن ظفر الطالب بحاجته منه.

ثلاث خلال يقول كلّ إنسان إنّه على صواب منها: دينه الذي يعتقده، وهــواه الذي يستعلي عليه، وتدبيره في أموره.

الناس كلُّهم ثلاث طبقات: سادة مطاعون، وأكفًاء متكافؤن، وأناس متعادون. قوام الدنيا بثلاثة أشياء: النار، والملح، والماء.

من طلب ثلاثة بغير حق؛ حُرم ثلاثة بحق: من طلب الدنيا بغيسر حق؛ حسرم الأخرة بحق. ومن طلب الرئاسة بغير حق؛ حُرم الطاعـة لـه بحق. ومن طلب المال بغير حق؛ حُرم بقاؤه له بحق.

ثلاثة لا ينبغي للمرء الحازم أن يتقدّم عليها: شـرب الـسمّ للتجربــة وإن نجــا

منه، وإفشاء السرّ إلى القرابة الحاسد وإن نجا منه، وركوب البحر وإن كان الغنى فيه.

لا تستغني أهل كلّ بلد عن ثلاثة يفزع إليه في أمـر دنيــاهـم وآخــرتهـم، فــإن عُدموا ذلك؛ كانوا همجاً: فقيه عالم ورع، وأمير خيّر مُطاع، وطبيب بصير ثقة.

يُمتحن الصديق بثلاث خصال، فإن كان مؤاتياً فيها _أي، موافقاً _فهو الصديق المصافي _الخالص الود _وإلاً كان صديق رخاء لا صديق شدة: تبتغي منه مالاً، أو تأمنه على مال، أو تُشاركه في مكروه.

إن يسلم الناس من ثلاثة أشياء؛ كانت سلامة شاملة: لسان السوء، ويد السوء، وفعل السوء.

إذا لم تكن في المملوك خصلة من ثلاث، فليس لمولاه في إمساكه راحة: دين يرشده، أو أدب يسوسه، أو خوف يردعه.

إن المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خصال يتكلّفها وإن لم يكن فـي طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيرة بتحصّر.

كلَ ذي صناعة مضطر إلى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب، وهو: أن يكون حاذقاً بعمله، ومؤدّياً للأمانة فيه، ومستميلاً لمن استعمله.

ثلاث من ابتُلى بواحدة منهنَ كان طائح العقل: نعمة مولّية، وزوجـــة فاســـدة، وفجيعة بحبيب.

جُبلت الشجاعة على ثلاث طبائع، لكلّ واحدة منهنّ فضيلة ليست للأُخـرى: السخاء بالنفس، والأنفة من الذلّ، وطلب الذكر.

فإن تكاملت في الشجاع؛ كان البطل الذي لا يُقام لسبيله، والموسوم بالإقدام في عصره، وإن تفاضلت فيه بعضها على بعض؛ كانت شجاعته في ذلك الذي تفاضلت فيه أكثر، وأشد إقداماً.

ويجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء: شكرهما على كلّ حال، وطاعتهما في السرّ والعلانية.

وتجب للولد على والده ثلاث خـصال: اختياره لوالدتـه، وتحـسين اسـمه، والمبالغة في تأديبه.

تحتاج الأخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء، فإن استعملوها وإلا تباينوا، وتباغضوا، وهي: التناصف، والتراحم، ونفي الحسد.

إذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء؛ تعرضوا لدخول الوهن عليهم، وشماتة الأعداء بهم، وهي: ترك الحسد فيم بينهم؛ لئلا يتحزّبوا؛ فيتشتّت أمرهم، والتواصل؛ ليكون ذلك حادياً «أو: هادياً» لهم على الألفة، والتعاون؛ لتشملهم العزّة.

لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي: الموافقة؛ ليجتلب بها موافقتها، ومحبّتها، وهواها، وحُسن خُلُقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها.

ولا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال، وهن: صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته؛ ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلّة تكون منها، وإظهار العشق له بالخلابة والهيئة الحسنة لها في عينه.

لا يتمّ المعروف إلاّ بثلاث خلال: تعجيله، وتقليل كثيره، وترك الإمتنان به.

والسرور في ثلاث خلال: في الوفاء، ورعاية الحقوق، والنهوض في النوائب.

ثلاثة يستدلَّ بها على إصابة الرأي: حُسن اللقاء، وحُسن الإستماع، وحُسن الجواب.

الرجال ثلاثة: عاقل، وأحمق، وفاجر. فالعاقـل: إن كُلُّـم؛ أجـاب، وإن نطـق؛

أصاب، وإن سمع؛ وعى. والأحمق: إن تكلّم؛ عجل، وإن حدثث؛ ذهل، وإن حُمل على القبيح؛ فعل. والفاجر: إن التمنته؛ خانك، وإن حدثته؛ شانك.

الإخوان ثلاثة: فواحد كالغذاء الذي يحتاج إليه كلّ وقت؛ فهو العاقل. والثاني في معنى الدّاء؛ وهو الأحمق. والثالث في معنى الدّواء؛ فهو اللبيب.

ثلاثة أشياء تدل على عقل فاعلها: الرسول على قدر من أرسله، والهديّة على قدر مُهديها، والكتاب على قدر كاتبه.

العلم ثلاثة: آية محكمة، وفريضة عادلة، وسُنَّة قائمة.

الناس ثلاثة: جاهل يأبى أن يتعلّم، وعالم قد شفّه علمه، وعاقل يعمل لـدنياه وآخرته.

ثلاثة ليس معهن غربة: حُسن الأدب، وكف الأذى، ومجانبة الريب.

الأيّام ثلاثة: فيوم مضى لا يُدرك. ويوم الناس فيه، فينبغي أن يغتنموه. وغداً، إنّما في أيديهم أمله.

من لم تكن فيه ثلاث خصال؛ لم ينفعه الإيمان: حلم يردّ به جهـل الجاهـل، وورع يحجزه عن طلب المحارم، وخُلُق يداري به الناس.

ثلاث من كنّ فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب؛ لـم يُخرجـه غـضبه مـن الحقّ، وإذا رضى؛ لم يُخرجه رضاه إلى الباطل، ومن إذا قدر؛ عفا.

ثلاث خصال يحتاج إليها صاحب الدنيا: الدعة من غير تـوان، والسعة مـع قناعة، والشجاعة من غير كسل.

ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن ينساهن على كلّ حال: فناء الـدنيا، وتـصرّف الأحوال، والآفات التي لا أمان لها.

ثلاثة أشياء لا تُرى كاملة في واحد قطّ: الإيمان. والعقل. والإجتهاد.

الإخوان ثلاثة: مواسِ بنفسه. وآخر مواسِ بماله. وهما الصادقان في الإخــاء.

٢٣١ موسوعة الأنوار/ج ٨

وآخر يأخذ منك البُلغة، ويُريدك لبعض اللذَّة؛ فلا تعدُّه من أهل الثقة.

لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتّى تكون فيه خصال ثلاث: الفقه في الدّين، وحُسن التقدير في المعيشة، والصبر على الرزايا. ا

عبادات وأدعية

لنجاح الحاجة

روى الإربلي في كشف الغُمّة، قال:

وروي عن جعفر بن محمد الصادق ﷺ: إنّه قال لمولاه نافذ: إذا كتبت رقعة أو كتاباً في حاجة، فأردت أن تنجح حاجتك التمي تُريد، فاكتب رأس الرقعة بقلم غير مديد ً:

«بسم الله الرحمن الـرحيم، إن الله وعـد الـصابرين المخـرج ممّـا يكرهـون، والرزق من حيث لا يحتسبون، جعلنا الله وإيّاكم من الذين لا خوف علـيهم ولا هم يحزنون ».

قال نافذ: فكنت أفعل ذلك؛ فتنجح حوائجي. ٦

الأمن والأمان

روى الصدوق في ثواب الأعمال، بسنده: عن مالك بن أعين، عن أبي عبد الله علايه، قال: من قال في كلّ يوم مائة مرّة: لا إلىه إلا الله الملك الحقّ المبين؛

١. تُحف العقول: ص٣١٥_٣٢٤.

۲. أي، من غير سواد.

٣. كشف الغُمّة: ج٢ ص٣٧٥.

بعض كلماته تَلَاثُهُ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

أعاذه الله العزيز الجبّار من الفقر، وآنس وحشة قبره، واستجلب الغني، واستقرع باب الجنّة. \

متفرقات

من رسالته عَلَيْنِ إلى الشيعة

روى الشيخ الكليني في روضة الكافي، بـسنده: عـن اسـماعيل بـن مخلّـد السرّاج، قال: خرجت هذه الرسالة من أبي عبد الله ﷺ إلى أصحابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد: فاسألوا ربّكم العافية، وعليكم بالدعة أ، والوقار، والسكينة. وعليكم بالحياء، والتنزّه عمّا تنزّه عنه الصالحون قبلكم. وعليكم بمجاملة أهل الباطل؛ تحمّلوا الضيم أمنهم، وإياكم ومماظّتهم ، دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم، وخالطتموهم، ونازعتموهم الكلام؛ فإنّه لا بدّ لكم من مجالستهم، ومخالطتهم، ومنازعتهم الكلام، بالتقيّة التي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم، فإذا ابتليتم بلذلك منهم؛ فإنّهم سيؤذونكم، وتعرفون في وجوههم المنكر، ولولا أنّ الله تعالى يدفعهم عنكم؛ لسطوا بكم ألا وما في صدورهم من

١. ثواب الأعمال: ص٧.

الواب المحصون والطمأنينة.

٣. المجاملة: المعاملة بالجميل.

٤. الضيم: الظلم.

٥. الماظّة _ بالمعجمة _ : شدة المنازعة، والمخاصمة مع طول اللزوم.

وقوله «بالتقيّة» متعلّق بـ«دينوا في». وما بينهما معترض.

٧. السطو: القهر. أي، وثبوا عليكم، وقهروكم.

العداوة والبغضاء أكثر ممّا يُبدون لكم. مجالسكم ومجالسهم واحدة، وأرواحكم وأرواحهم مختلفة، لا تأتلف، لا تُحبونُهم أبداً، ولا يُحبّونكم؛ غير أن الله تعالى أكرمكم بالحقّ وبصركموه، ولم يجعلهم من أهله؛ فتُجاملونهم، وتصبرون عليهم؛ وهم لا مجاملة لهم، ولا صبر لهم على شئ ، وحيلهم وسواس بعضهم إلى بعض، فإن أعداء الله إن استطاعوا صدّوكم عن الحقّ؛ فيعصمكم الله من ذلك، فاتقوا الله، وكفّوا ألسنتكم إلا من خير. وإياكم أن تُزلقوا ألسنتكم بقول الزور، والبهتان، والإثم، والعدوان؛ فإنّكم إن كففتم ألسنتكم عمّا يكرهه الله ممّا نهاكم عنه، كان خيراً لكم عند ربّكم من أن تُزلقوا ألسنتكم به، فإن زلّق اللسان فيما يكره الله وما يُنهى عنه؛ مرداة للعبد عند الله، ومقت من الله، وصُمّ، وعمي، وبكم، يُورثه الله إياه يـوم القيامة؛ فتصيروا كما قال الله: (صُمَّ بُكُمٌ عُمَّى فَهُم لا يَرْجعُونَ) أ.

وإيّاكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه، وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم، ويأجركم عليه. وأكثروا من التهليل، والتقديس، والتسبيح، والثناء على الله، والتضرع إليه، والرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يُقدر قـدره،

١. قال العلامة المجلسي: اعلم أنه يظهر من بعض النسخ المصحّحة أنه قد اختل نظم هذا الحديث وترتيب بسبب تقديم بعض الورقات وتاخير بعضها؛ وفيها قوله: «ولا صبر لهم» متّصل بقوله فيما بعد: «سن أموركم» هكذا: «ولا صبر لهم على شئ من أموركم تدفعون انتم السيئة _ إلى آخر ما سيأتي _ » وهو الصواب. وسيظهر لك تما سنشير إليه في كلّ موضع من مواضع الإختلاف صحّة تلـك النسخة واختلال النسخ المشهورة. اهـ

٢. أن تزلقوا _ بالزاي المعجمة _ : بمعنى. النصر والفرح. وفي بعض النسخ _ بالذال المعجمة. اخت الدال _ :
 والمعنى ظاهر.

٣. في بعض النسخ [وفيما ينهي] والمرداة _ بغير الهمزة _ : مفعلة. من الردى. بمعنى، الهلاك.

٤. سورة البقرة، الآية: ١٨.

٥. سورة المرسلات، الآية: ٣٦.

ولا يبلغ كنهه أحد. فاشغلوا ألسنتكم بذلك عمّا نهى الله عنه من أقاويل الباطل التى تعقب أهلها خلوداً في النار، من مات عليها، ولم يتب إلى الله، ولم ينزع عنها. وعليكم بالدعاء؛ فإن المسلمين لم يُدركوا نجاح الحوائج عند ربّهم بأفضل من الدعاء، والرغبة إليه، والتضرّع إلى الله، والمسألة له. فارغبوا فيما رغبّكم الله فيه، وأجيبوا الله إلى ما دعاكم إليه؛ لتفلحوا، وتنجوا من عذاب الله. وإيّاكم أن تشره أنفسكم إلى شئ ممّا حرّم الله عليكم؛ فإنّه من انتهك ما حرم الله عليه ههنا في الدنيا، حال الله بينه وبين الجنّة، ونعيمها، ولذّتها، وكرامتها القائمة، الدائمة لأهل الجنّة أبد الآبدين.

واعلموا أنّه بئس الحظّ؛ الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله، وركوب معصيته، فاختار أن ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة، زائلة عن أهلها، على خلود نعيم في الجنّة، ولذّاتها، وكرامة أهلها. ويل لأولئك! ما أخيَب حظّهم، وأحسر كرّتهم، وأسوأ حالهم عند ربّهم يوم القيامة. استجيروا الله أن يُجيركم في مثالهم ابداً، وأن يبتليكم بما ابتلاهم به، ولا قوة لنا ولكم إلا به.

فاتّقوا الله أيّتها العصابة الناجية، إن أتمّ الله لكم ما أعطاكم بـه ، فإنّـه لا يـتمّ الأمرحتّى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم، وحتّى تُبتلوا في

١. شره ـكفرح ـ: غلبه حرصه.

٢. أي، استعيدوا بالله من أن يكون إجارته تعالى إياكم على مثال إجارته لهم؛ فإنه لا يُجيرهم من عذابه في الآخرة وإتما أجارهم في الدنيا. وفي بعض النسخ [ان يجريكم] وفي بعضها [سن مشالهم] فالمراد: استجيروا بالله؛ لأن يُجيركم من مثالهم. أي، من أن تكونوا مثلهم.

 [&]quot;. لعل المراد: اتقوا الله ولا تتركوا التقوى عن الشرك والمعاصي عند إرادة الله إتمام ما أعطاكم من ديسن
 الحق. ثم بين ﷺ الإتمام بأنه إنما يكون بالإبتلاء والإفتتان، وتسليط من يُؤذيكم عليكم.

فالمراد: الأمر بالتقوى عند الإبتلاء بالفتن. وذكر فائدة الإبتلاء بأنَّه سبب لتمام الإيمان؛ فلذا يبتليكم.

وقال: أيّتها العصابة المرحومة، المفلحة، إن الله أتم لكم ما آتاكم من الخير؛ واعلموا أنّه ليس من علم الله، ولا من أمره، أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى، ولا رأي، ولا مقائيس. قد أنزل الله القرآن، وجعل فيه تبيان كل شئ، وجعل للقرآن، ولتعلّم القرآن أهلاً، لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى، ولا رأي، ولا مقائيس؛ أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه، وخصّهم به، ووضعه عندهم كرامة من الله أكرمهم بها؛ وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمّة بسؤالهم، وهم الذين من سألهم وقد سبق في علم الله أن يُصدقهم، ويُتبع أثرهم وأرشدوه، وأعطوه من علم القرآن ما يهتدي به إلى الله، بإذنه، وإلى جميع سبل الحق، وهم الذين لا يُرغب عنهم،

١. يقال: عرك الأذى بجنبه. أي، احتمله.

۲. اجترم: جني جناية.

٣. سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

٤. سورة الأنعام، الآية: ٣٤.

وعن مسألتهم، وعن علمهم الذي أكرمهم الله به، وجعله عندهم؛ إلا من سبق عليه _ في علم الله _ الشقاء في أصل الخلق، تحت الأظلَّة '؛ فأولئك اللذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر، والذين آتاهم الله علم القرآن، ووضعه عندهم، وأمر بسؤالهم. وأولئك الذين يأخذون بـأهوائهم، وآرائهـم، ومقائيـسهم، حتّـى دخلهم الشيطان؛ لأنَّهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين، وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين، وحتّى جعلوا ما أحـلَ الله أصل ثمرة أهوائهم... إلخ. ٢

الجور والغدر

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: وقال ﷺ: إذا كان الزمـان زمـان جـور، وأهله أهل غدر؛ فالطمأنينة إلى كلِّ أحد عجز. "

العالم المتهم

روى الشيخ الكليني في الكافي، بسنده: عن حفص بن غياث، عن أبــي عبـــد الله عَلَيْ ، قال: إذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه؛ فاتّهموه على دينكم. فإن كلّ مُحبّ لشئ يحوط ما أحت. أ

١. اي، عالم الارواح

٢. روضة الكافي: ج ٨ ص٢. رسالة أبو عبد الله ﷺ إلى جماعة الشيعة، ح١.

٣. تُحف العقول: ص٣٥٧.

٤. أصول الكافي: ج١ ص٤٦، باب المستأكل بعلمه والمفتون به، ح٤.

٢٣٧ موسوعة الأنوار/ج

أقسام الحياء

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال ﷺ: الحياء على وجهين: فمنه ضعف. ومنه قوّة، وإسلام، وإيمان. ا

مع الجُعد بن درهم

روى السيّد المرتضى في الأمالي، قال: إنّ الجعد بن درهم جعل في قــارورة ماءً وتراباً؛ فاستحال دوداً وهواماً، فقال لأصاحبه: أنا خلقت ذلـك، لأنّـي كنــت سبب كونه!

فبلغ ذلك جعفر بن محمد على فقال: ليقل: كم هي، وكم الذكران منه والإناث إن كان خلقه، وكم وزن كلّ واحدة منهن وليأمر التي تسعي إلى هذا الوجه أن ترجع إلى غيره.

فانطلق، وهرب.^۲

من صفات المنافق

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: وقال ﷺ: المنافق إذا حـدَث عـن الله، ورسوله وعن رسوله؛ أخلف، وإذا ملك؛ خان الله، ورسوله في ماله، وذلك قول الله ﷺ: ﴿ فَأَعْتَبُهُمْ فِقَاقًا فِي قُلُوهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنُهُ بِمَا أَخَلُوواً اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواً يَكُذِبُونَ ﴾ "، وقوله: ﴿ وَإِن يُرِيدُوا خِيَاتَتَكَ فَقَدْ خَاتُوا اللّهُ مِن قَبْلُ فَأَمْكُنَ مِنْهُمْ وَاللّهُ

١. تُحف العقول: ص٣٦٠.

۲. الأمالي: ج١ ص٢٠٥.

٣. سورة التوبة، الآية: ٧٧.

عَلِيمٌ حَكِيمٌ)'.'

مواطن بعض النعم

روى الحراني في تُحف العقول، قال: وقال على الماء؛ الحياة. وطعم الخبر؛ القورة. وضعف البدن، وقورته من شحم الكليتين. وموضع العقل؛ الدماغ. والقسوة، والرقة في القلب. الم

نعم، إنّ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على جدير وحقيق شرعاً، وعقلاً، وعرفاً بخلافة جدة رسول الله الله الله الله عنه عنه عنه في واقع الإسلام من كمال عقل، وتمام علم، فضلاً ممّا اتفق له من إطباق علماء المسلمين بتقديمه على عن سواه، واعتراف جهابذة علماء ذاك العصر بالأخذ عنه، والتلمذة على يديه الكريمتين.

كيف لا، وهو تلك سليل البيت النبوي الكريم الذي كان بحق مرآة صدق قد عكس للوجود تفاصيل كمالات جدّه رسول الله الله منظمة منظهراً لكل صفاته الله المعاماً، وعملاً، وخُلُقاً، حتّى كان كما انبرى لوصفه الدكتور حامد حفني داود؛ أستاذ الأدب العربي في جامعة عين شمس بالقاهرة، قائلاً: جعفر الصادق كله؛ إمام العلماء الربّانيين، وأوّل المبعوثين من المجدّدين. أ

أجل، هذا هو سادس خلفاء الرسول الأعظم الثقية الذي أخبىر بهم بقول الله الثقية: سيكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

١. سورة الأنفال، الآية: ٧١.

٢. تُحف العقول: ص٣٦٨.

٣. تُحف العقول: ص٣٧٠.

٤. نظرات في الكتب الخالدة لحفني داود: ص٤٢.

موسوعة الأنوار/ج٨

من كلماته عَلَيْنُ المنظومة

عليك بأهل العلى

روى ابن شهر أشوب في المناقب، قال: وفي عروس الترماشيري: إنّ ســائلاً سأله حاجة؛ فأسعفها، فجعل السائل يشكره؛ فقال عَلَيْنِ:

وقد عضّك الدهر من حهده أصاب اليسارة من كدّه ومن ورث المجد عن جدّه تحبُّ اليسارة من جيده'

اذا ما طلبت خصال الندى فلل تطلب في الى كالح ولكن عليك بأهبل العلبي فـــذاك إذا جئتـــه طالبـــأ

ولقد عجبت لهالك

وأرى القلوب عن المحجّة في عمى موجودة، ولقد عجبت لمن نجاً '

روى الشيخ الصدوق في الأمالي، قال: كان الصادق ﷺ كثيراً ما يقول: علم المحبّة واضم لمريده ولقد عجبت لهالك ونجاته

لو كان حبّك صادقاً

روى ابن شهر أشوب في المناقب، قال: وروى عن الصادق ﷺ:

هذا لعمرك في الفعال بديع إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع أ تعصى الإله وأنت تظهر حبّه لوكان حبِّك صادفاً لأطعته

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٩٥. ٢. الأمالي: ص٥٧٨، مجلس:٧٤، رقم٥. ٣. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٩٥.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

إذا تغيّب نجم

روى ابن شهر أشوب في المناقب، قال: وروى سفيان الثوري له ﷺ:

ولا لازَمة الدهر نظهر الجزعا أو ساءنا الدهر لم نظهر له الهلعا إذا تغيّب نجم آخر طلعاً لا اليسر يطرقنا يوماً فيبطرنا إن سرّنا الدهر لم نبهج لصحّته مثل النجوم على مضمار أوّلنا

اعمل على مهل

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وروى له ﷺ:

واختر لنفسك أيها الإنسانا وكأنّما هو كائن قد كاناً

اعمل على مهل فإنّـك ميّـت فكأنّما قد كان لم يك إذ مضى

كنّا نجوماً

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: ويروى له ﷺ:

وللبريّة نحن اليوم برهان درّ ثمين ويسافوت ومرجان ونحن للقدس والفردوس خزّان ومَن أتانا فجنّات وولدان كنّا نجوماً يُستضاء بنا نحن البحار التي فيها لفائصكم مساكن القدس والفردوس مسكننا منن شـذ عنّا فبرهـوت مساكنه

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٩٦.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٩٦.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٩٦.

٧٤١ موسوعة الأنوار/ج٨

من وصاياه

وصيّته عَلَيْكُ لِعبد الله بن جندب

روى الحسن بن شعبة في تُحف العقول، قال: روي أنَّه ﷺ، قال:

يا عبد الله، لقد نصب إبليس حبائلـه فـي دار الغـرور، فمـا يقـصد فيهـا إلاّ أولياءنا، ولقد حلت الآخرة في أعينهم حتّى ما يريدون بها بدلاً:

ثمَ قال ﷺ: آه آه! على قلوب حُشيت نوراً، وإنّما كانت الدنيا عندهم بمنزلة الشجاع الأرقم ، والعدو الأعجم، آنسوا بالله، واستوحشوا ممّا به استأنس المترفون، أولئك أوليائي حقّاً، وبهم تُكشف كلّ فتنة، وتُرفع كلّ بليّة.

يا ابن جندب، حق على كل مسلم يعرفنا أن يُعرض عمله في كل يوم وليلة لنفسه، فيكون محاسب نفسه، فإن رأى حسنة؛ استزاد منها، وإن رأى سيثة؛ استغفر منها، لئلا يخزى يوم القيامة.

طوبي لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أُوتوا من نعيم الدنيا، وزهرتها!

طوبي لعبد طلب الآخرة وسعى لها!

طوبي لمن لم تُلهه الأماني الكاذبة!

ثمَ قال ﷺ: رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومناراً، كانوا دعاةً إلينا بأعمالهم، ومجهود طاقتهم، وليس كمن يذيع أسرارنا.

يا ابن جندب، إنّما المؤمنين الـذين يخافون الله، ويـشفقون أن يُـسلبوا ما أعطوا من الهدى، فإذا ذكروا الله، ونعماءه؛ وجلوا، وأشفقوا، وإذا تُليـت عليهم آياته؛ زادتهم إيماناً ممّا أظهره من نفاذ قدرته، وعلى ربّهم يتوكّلون.

١. الشجاع الأرقم: الحيّة العظيمة.

يا ابن جندب، قديما عمر الجهل، وقوي أساسه؛ وذلك لا تُخاذهم ديسن الله لعباً، حتّى لقد كان المتقرّب منهم إلى الله بعمله يُريد سواه؛ أولئك هم الظالمون.

يا ابن جندب، لو أن شيعتنا استقاموا؛ لصافحتهم الملائكة، ولأظلَهم الغمام، ولأشرقوا نهاراً، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولما سألوا الله شيئاً إلا أعطاهم.

يا ابن جندب، لا تقل في المذنبين من أهل دعوتكم إلا خيراً، واستكينوا إلى الله في توفيقهم، وسلوا التوبة لهم، فكل من قصدنا وتوالانا، ولم يـوال عـدونا، وقال ما يعلم، وسكت عمّا لا يعلم، أو أشكل عليه؛ فهو في الجنّة.

يا ابن جندب، يهلك المتكل على عمله، ولا ينجو المجترئ على الذنب، الواثق برحمة الله.

قلت _ ابن جندب _ : فمن ينجو!؟

قال ﷺ: الذين هم بين الرجاء والخوف، كأن قلوبهم في مخلب طائر؛ شــوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العذاب.

يا ابن جندب، من سرّه أن يزوّجه الله الحور العين، ويُتوجه بالنور؛ فليُـدخل على أخيه المؤمن السرور.

يا ابن جندب، أقل النوم بالليل، والكلام بالنهار. فما في الجسد شيء أقـل شكراً من العين واللسان، فإن أم سليمان قالت لسليمان عَلْشا: يا بني، إيّاك والنوم؛ فإنّه يُفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم.

يا ابن جندب، إنّ للشيطان مصائد يصطاد بها، فتحاموا شباكه، ومصائده.

قلت _ ابن جندب _ : يا بن رسول الله، وما هي !؟

قال ﷺ: أمّا مصائده: فصد عن بر الإخوان. وأمّا شباكه: فنوم عن قضاء الصلوات التي فرضها الله. أما إنّه ما يعبد الله بمثل نقل الأقدام إلى بر الإخوان، وزيارتهم. ويل للساهين عن الصلوات. النائمين في الخلوات. المستهزئين بالله وآياته في الفترات. أولئك الذين لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلّمهم الله يـوم القيامة، ولا يُزكّيهم، ولهم عذاب أليم!

يا ابن جندب، من أصبح مهموماً لسوى فكاك رقبته؛ فقد هو ن عليه الجليل، ورغب من ربّه في الربح الحقير. ومن غش أخاه، وحقّره، وناواه؛ جعل الله النار مأواه. ومن حسد مؤمناً؛ إنماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء.

يا ابن جندب، الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة، وقاضي حاجته كالمتشخط بدمه في سبيل الله يوم بدر وأحد، وما عذّب الله أمّة إلاّ عنـــد استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم.

يا ابن جندب، بلّغ معاشر شيعتنا، وقل لهم: لا تذهبنَ بكم المذاهب. فو الله، لا تنال ولا يتنا إلاّ بالورع، والإجتهاد في الدنيا، ومواساة الإخوان في الله، ولـيس من شيعتنا من يظلم الناس.

يا ابن جندب، إنّما يعرفون شيعتنا بخصال شتّى؛ بالسخاء، والبذل للإخوان، وبأن يُصلّوا الخمسين ليلاً ونهاراً. شيعتنا لا يهرّون هرير الكلب، ولا يطمعون طمع الغراب، ولا يجاورون لنا عدواً، ولا يسألون لنا مبغضاً ولو ماتوا جوعاً. شيعتنا لا يأكلون الجرّي، ولا يمسحون على الخفين، ويحافظون على الزوال، ولا يشربون مسكراً.

قلت _ ابن جندب _ : جعلت فداك فأين أطلبهم!؟

قال ﷺ: على رؤوس الجبال، وأطراف المدن، وإذا دخلت مدينة؛ فسل عمّن لا يجاورهم ولا يجاورونه، فذلك مـؤمن، كمـا قـال الله: ﴿وَجَاءمِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

رَجُلٌ يَسْعَى﴾ الله، لقد كان حبيب النجّار وحده.

يا ابن جندب، كلّ الذنوب مغفورة سوى عقـوق أهـل دعوتـك، وكـلّ البـرّ مقبول إلاّ ما كان رئاءً.

يا ابن جندب، أحبب في الله، واستمسك بالعروة الوثقى، واعتصم بالهدى؛ يُقبل عملك، فإن الله يقول: ﴿لَمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ الْمَتَدَى ﴾ . فلا يقبل إلا الإيمان، ولا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا باليقين، ولا يقين إلا بالخشوع، وملاكها كلّها الهدى، فمن اهتدى يُقبل عمله، وصعد إلى الملكوت متقبّلاً ﴿وَاللّهُ يَهْدِى مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُستَقِيم ﴾ .

يا ابن جندب، إن أحببت أن تجاور الجليل في داره، وتسكن الفردوس في جواره، فلتهن عليك الدنيا، واجعل الموت نصب عينك، ولا تمدّخر شميئاً لغمد، واعلم أن لك ما قدّمت، وعليك ما أخرّت.

يا ابن جندب، من حرم نفسه كسبه؛ فإنّما يجمع لغيره، ومَن أطاع هواه؛ فقد أطاع عدّوه، ومن يثق بالله؛ يُكفه ما أهمّه من أمر دنياه وآخرته، ويحفظ له ما غاب عنه. وقد عجز مَن لم يعد لكل بلاء صبراً، ولكل نعمة شكراً، ولكل عسر يسراً. صبر نفسك عند كل بلية في ولد، أو مال، أو رزيّة؛ فإنّما يقبض عاريته، ويأخذ هبته؛ ليبلو فيهما صبرك، وشكرك.

وارج الله رجاءً لا يُجريك على معصيته، وخفه خوفاً لا يؤيسك من رحمته، ولا تغتر بقول الجاهل، ولا بمدحه؛ فتكبر، وتجبر، وتعجب بعملك، فإن أفضل العمل العبادة والتواضع، فلا تضيّع مالك، وتـصلح مـال غيـرك مـا خلفتـه وراء

١. سورة يس، الآية: ٢٠.

٢. سورة طه، الآية: ٨٢.

٣. سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

ظهرك، واقنع بما قسمه الله لك، ولا تنظر إلاّ إلى ما عندك، ولا تتمنّ مــا لــــت تناله، فإنّ من قنع؛ شبع، ومن لم يقنع؛ لم يشبع. وخذ حظّك من آخرتك.

ولا تكن بطراً في الغنى، ولا جزعاً في الفقر، ولا تكن فظاً غليظاً يكره الناس قربك، ولا تكن واهناً يحقرك من عرفك، ولا تشار _ أي، لا تخاصم _ من فوقك، ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تنازع الأمر أهله، ولا تطع السفهاء، ولا تكن مهيناً تحت كل أحد، ولا تتكلن على كفاية أحد، وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه؛ فتندم.

واجعل قلبك قريباً تُشاركه، واجعل عملك والداً تتبعه، واجعل نفسك عدواً تجاهده، وعارية تردّها، فإنّك قد جعلت طبيب نفسك، وعرفت آية الصّحة، وبيّن لك الدّاء، وذللت على الدواء، فانظر قيامك على نفسك، وإن كانت لك يد عند إنسان فلا تُفسدها بكثرة المنن والذكر لها، ولكن اتبعها بأفضل منها، فإن ذلك أجمل بك في أخلاقك، وأوجب للثواب في آخرتك. وعليك بالصمت؛ تُعدّ حليماً _ جاهلاً كنت أو عالماً _ فإنّ الصمت زين لك عند العلماء، وستر لك عند الجهّال.

یا ابن جندب، إن عیسى بن مریم علی قال لأصحابه: أرأیتم لو أن أحدكم مر بأخیه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته؛ أكان كاشفاً عنها كلها أم يسرة عليها ما انكشف منها؟

قالوا: بل نردٌ عليها.

قال ﷺ: كلاً، بل تكشفون عنها كلُّها _ فعرفوا أنَّه مثل ضربه لهم _!

فقيل: يا روح الله، وكيف ذلك!؟

قال ﷺ: الرجل منكم يطُّلع على العورة من أخيه فلا يسترها.

بحقّ أقول لكم: إنَّكم لا تصيبون ما تريدون إلاّ بترك ما تشتهون، ولا تنالون

ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون. إيّاكم والنظرة! فإنها تـزرع فـي القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة، طوبى لمن جعل بصره في قلبه، ولـم يجعل بصره في عينه. لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب، وانظروا في عيوبهم كهيئة العبيد، إنّما الناس رجلان: مبتلى. ومعافي. فارحموا المبتلى، واحمدوا الله على العافة.

يا ابن جندب، صل من قطعك، وأعط من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك، وسلّم على من سبّك، وانصف من خاصمك، واعف عمّن ظلمك كما إنّك تُحبّ أن يعفى عنك، فاعتبر بعفو الله عنك، ألا ترى أنّ شمسه أشرقت على الأبرار والفجّار، وأنّ مطره ينزل على الصالحين والخاطئين.

يا ابن جندب، لا تتصدق على أعين الناس؛ ليزكّوك، فإنّك إن فعلت ذلك؛ فقد استوفيت أجرك، ولكن إذا أعطيت بيمينك فلا تُطلع عليها شمالك، فإن الذي تتصدق له، يُجزيك علانية على رؤوس الأشهاد في اليوم الذي لا يضرك أن لا يطّلع الناس على صدقتك. واخفض الصوت إن ربّك الذي يعلم ما تسرّون وما تعلنون، وقد علم ما تريدون قبل أن تسألوه. وإذا صمت؛ فلا تغتب أحداً، ولا تلبسوا صيامكم بظلم، ولا تكن كالذي يصوم رئاء الناس، مُغبرة وجوههم، شعثة رؤوسهم، يابسة أفواههم؛ لكي يعلم الناس أنّهم صيام.

يا ابن جندب، الخير كلّه أمامك، وإن الشرّ كله أمامك، ولن ترى الخير والشرّ إلا بعد الآخرة، لأن الله كلّ جعل الخير كلّه في الجنّة، والشرّ كلّه في النار، لأنهم الباقيان، والواجب على من وهب الله الهدى، وأكرمه بالإيمان، وألهمه رشده، وركب فيه عقلاً يتعرّف به نعمه، وآتاه علماً، وحكماً يُدبّر به أمر دينه ودنياه؛ أن يوجب على نفسه أن يشكر الله، ولا يكفره، وأن يذكر الله، ولا ينساه، وأن يطيع الله، ولا يعصيه، للقديم الذي تفرّد له بحسن النظر، وللحديث الذي أنعم عليه بعد إذ أنشأه مخلوقاً، وللجزيل الذي وعده، والفضل الذي لم يُكلّفه من طاعته فوق طاقته، وما يعجز عن القيام به، وضمن له العون على تيسير ما حمله من ذلك، وندبه إلى الإستعانة على قليل ما كلّفه وهو معرض عمّا أمره، وعاجز عنه؛ قد لبس ثوب الإستهانة فيما بينه وبين ربّه، متقلّداً لهواه، ماضياً في شهواته، مؤثراً لدنياه على آخرته، وهو في ذلك يتمنّى جنان الفردوس، وما ينبغي لأحد أن ينزل بعمل الفجّار منازل الأبرار. أما إنّه لو وقعت الواقعة، وقامت القيامة، وجاءت الطامة، ونصب الجبّار الموازين لفصل القضاء، وبررّز الخلائق ليوم الحساب؛ أيقنت عند ذلك لمن تكون الرفعة والكرامة، وبمن تحل الحسرة والندامة، فاعمل اليوم في الدنيا بما ترجو به الفوز في الآخرة.

يا ابن جندب، الإسلام عُريان؛ فلباسه الحياء، وزينته الوقار، ومروءت العمل الصالح، وعماده الورع. ولكلّ شيء أساس، وأساس الإسلام حُبّنا أهل البيت.

يا ابن جندب، إن لله تبارك وتعالى سوراً من نور، محفوفاً بالزبرجد والحرير، منجداً بالسندس والديباج، يضرب هذا السور بين أوليائنا وبين أعدائنا، فإذا غلى الدماغ، وبلغت القلوب الحناجر، ونضجت الأكباد من طول الموقف؛ أدخل في هذا السور أولياء الله، فكانوا في أمن الله وحرزه، لهم فيها ما تشتهى الأنفس

وأعداء الله قد ألجمهم العرق، وقطعهم الفرق وهم ينظرون إلى ما أعدا الله لهم، فيقولون: (مَالنَالارَى رِجَالا كُنَا تَعُدُم مِنَ الأَشْرَار) ، فينظر إليهم أولياء الله؛ فيضحكون منهم، فذلك قوله عَلَى: (أَتُحْدَنَاهُم سِحَرِيًّا أَمْ زَاغَت عَنْهُمُ الأَبْصَارُ) ، وقوله تعالى: (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الكُمَّارِيَصْحَكُونَ) ، و (عَلَى الأَرَاطِينِنظُرُونَ) ، فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمة إلا أدخله الله الجنّة بغير حساب. °

وصيته عَلَيْشٌ لمؤمن الطاق

روى ابن شعبة في تُحف العقول، قال: قال أبو جعفر محمد بن النعمان الأحول، مؤمن الطاق : قال لي الصادق عليه الله الله عير أقواماً في القرآن بالإذاعة.

فقلت له عَلَيْهُ: جُعلت فداك، أين قال!؟

قال علله: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْحَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ ﴾ [.

ثمّ قال عليه المذيع علينا سرتا كالشّاهر بسيفه علينا. رحم الله عبداً سمع بمكنون علمنا فدفنه تحت قدميه. والله، إنّي لأعلم بشراركم من البيطار بالدواب؛ شراركم الذين لا يقرؤون القرآن إلا هجراً، ولا يأتون الصلاة إلا دبراً، ولا يحفظون ألسنتهم.

١. سورة ص، الآية: ٦٢.

٢. سورة ص، الآية: ٦٣.

٣. سورة المطففين، الآية: ٣٤.

٤. سورة المطففين، الآية: ٢٣.

٥. تُحف العقول: ص٣٠١.

٦. سورة النساء، الآية: ٨٣.

اعلم؛ إن الحسن بن علي على الما لما طعن، واختلف الناس عليه، سلّم الأمر المعاوية؛ فسلّمت عليه الشيعة: «عليك السلام يا مُذلَ المؤمنين». فقال على ما أنا بمذل المؤمنين، ولكنّي مُعز المؤمنين؛ إنّي لمّا رأيتكم ليس بكم عليهم قوة؛ سلّمت الأمر؛ لأبقى أنا وأنتم بين أظهرهم كما عاب العالم السّفينة؛ لتبقى لأصحابها، وكذلك نفسى وأنتم؛ لنبقى بينهم.

يا بن النعمان، إنّي لأحدّث الرجل منكم بحديث، فيتحدّث به عنّي؛ فأستحلّ بذلك لعنته، والبراءة منه. فإن أبي علله كان يقول: وأيّ شيء أقرر للعين من التقيّة!؟ إن التقيّة جُنّة المؤمن ـ لأنّ بها يحفظ أساس الإسلام، وأصوله ـ ولولا التقيّة ما عُبد الله، وقال الله عَلى: ﴿لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَا عَمِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَقَعَلْ ذَلِكَ فَلْتِسَمِنَ اللّهِ فِي شَيّ عِلِلاً أَن تَتَعُوا مِنهُمْ تُقادًى ؟ .

يا بن النعمان، إيّاك والمراء؛ فإنّه يُحبط عملك. وإيّاك والجدال؛ فإنّه يُوبقك. وإيّاك وكثرة الخصومات؛ فإنّها تُبعدك من الله.

ثمّ قال علله: إنّ من كان قبلكم كانوا يتعلّمون الصمت، وأنتم تتعلّمون الكلام! كان أحدهم إذا أراد التعبّد يتعلّم المصمت قبل ذلك بعشر سنين، فإن كان يُحسنه، ويصبر عليه؛ تعبّد، وإلا قال: ما أنا لما أروم بأهل. إنّما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء، وصبر في دولة الباطل على الأذى، أولئك النجباء،

١. أقول: فلا يُتوهم قناعة الإمام على باهلية معاوية في تستّم مقاليد أمور الدين والمسلمين، وإنّصا هـو فراغ ظرفي أحدثه إعتزال الإمام على قد أمكن الفرصة لمعاوية في التفرّد بالحكم: ولم يكن ليحدث ذلك لولا أن رآى على عدم استساغة الناس لأي أمر من إحكام شريعة السماء؛ مصداقاً لما ورد من قولـه تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جَمَّةً بَلِ جَامَمُ بِالْحَقّ وَأَكْرُهُمْ لِلْحَق كَارِهُونَ ﴿ وَلَو النّبَهُ الْحَق أَمْوَا مُهُمْ أَلْسَمَا وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَو النّبَهُ الْحَق أَمْوَا مُهُمْ أَلْسَمَا وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ مَنْ وَلَمْ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ منون، الآية : ٧١-٧١.

وقد بيَّنا الأمر مفصَّلاً في الجزء الخاَّمس، فصل في صلَّح الإمام الحسن ﷺ فراجع.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٢٨.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

الأصفياء، الأولياء حقًّا، وهم المؤمنون.

إنّ أبغضكم إليّ المتراسّون ، المشّاؤون بالنمائم، الحسدة لإخوانهم؛ ليسوا منّي ولا أنا منهم، إنّما أوليائي الذين سلّموا لأمرنا، واتّبعوا آثارنا، واقتدوا بنا في كلّ أُمورنا.

ثم قال على الله ثم حسد مؤمناً؛ كان ذلك الذهب مما يكوى به في النار.

يا بن النعمان، إنّ المذيع ليس كقاتلنا بسيفه، بل هو أعظم وزراً! بل هو أعظم وزراً ! بل هو أعظم وزراً!

يا بن النعمان، إنّه من روى علينا حديثاً؛ فهو ممّن قتلنــا عمــداً، ولــم يقتلنــا خطاً.

يا بن النعمان، إذا كان دولة الظلم؛ فامش، واستقبل من تتقيه بالتحيّة، فإن المعترض للدولة؛ قاتل نفسه، وموبقها، إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَتِدِيكُمْ إِلَى اللّهُ لَكَةً﴾ إِلَى التّهُلكَةِ﴾ .

يا بن النعمان، إنّا أهل البيت لا يزال الشيطان يُدخل فينا من ليس منّا، ولا من أهل ديننا، فإذا رفعه ونظر إليه الناس، أمره الشيطان؛ فيكذّب علينا، وكلّما ذهب واحد جاء آخر.

يا بن النعمان، من سئل عن علم، فقال: لا أدري؛ فقد ناصف العلم. والمؤمن يُحقد ما دام في مجلسه، فإذا قام ذهب عنه الحقد.

يا بن النعمان، إنّ العالم لا يقدر أن يُخبرك بكلّ ما يعلم به؛ لأنَّه سرّ الله الذي

١. المتراسُون: يعني، الذين يفشون السر، وينشرون الخبر.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

أسرَه إلى جبرئيل على وأسرة جبرئيل على إلى محمد الله وأسرة محمد الله إلى على على على المحسن الله الحسين الله وأسرة الحسين الله الحسين الله وأسرة الحسين الله إلى على على وأسرة الحسين الله إلى على على وأسرة على على الله إلى محمد على الله وأسرة محمد على الله المرة. فلا تعجلوا؛ فوالله، لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرات، فاذعتموه؛ فأخره الله والله، ما لكم سرّ إلا وعدوكم أعلم به منكم!!

يا بن النعمان، ابق على نفسك! فقد عصيتني، لا تذع سري؛ فإن المغيرة بن سعيد كذب على أبي، وأذاع سرء؛ فأذاقه الله حرّ الحديد، وإنّ أبا الخطّاب كذب على، وأذاع سرّي؛ فأذاقه الله حرّ الحديد.

ومَن كتم أمرنا؛ زيّنه الله به في الـدنيا والآخـرة، وأعطـاه حظّـه، ووقــاه حـرّ الحديد، وضيق المحابس.

إن بني إسرائيل قحطوا حتّى هلكت المواشي والنسل، فدعا الله موسى بن عمران عُلَيْنا، فقال _ الله على _ : يا موسى، إنهم أظهروا الزنا، والربا، وعمروا الكنائس، وأضاعوا الزكاة. فقال _ موسى عُلَيْنا: إلهي، تحنّن برحمتك عليهم، فإنهم لا يعقلون. فأوحى الله إليه: إنّي مرسل قطر السماء، ومختبرهم بعد أربعين يوماً. فأذاعوا ذلك، وأفشوه؛ فحبس عنهم القطر أربعين سنة. وأنتم قد قرب أمركم؛ فأذعتموه في مجالسكم.

يا أبا جعفر _ كناية ابن النعمان _ ، مالكم وللنّاس! كفّوا عن النّاس، ولا تدعوا أحداً إلى هذا الأمر. فوالله، لو أنّ أهل السماوات والأرض اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يُريد الله هداه؛ ما استطاعوا أن يضلّوه. كفّوا عن الناس، ولا يقل أحدكم: أخي، وعمّي، وجاري؛ فإنّ الله على إذا أراد بعبد خيراً؛ طيّب روحه، فلا يسمع معروفاً إلا عرفه، ولا منكراً إلا أنكره، ثمّ قذف الله في قلبه كلمة؛ يجمع بها أمره.

يا ابن النعمان، إن أردت أن يصفو لك ودَ أخيك؛ فلا تمازحنَه، ولا تمارينَه، ولا تبارينَه، ولا تباهينَه، ولا تشارنَه _ أي، لا تخاصمنَه _ ولا تُطلع صديقك من سرك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك؛ فإن الصديق قد يكون عدوك يوماً.

يا بن النعمان، ليست البلاغة بحدّة اللسان، ولا بكثرة الهذيان، ولكنّها إصابة المعنى، وقصد الحجّة.

يا بن النعمان، من قعد إلى ساب أولياء الله؛ فقد عصى الله، ومن كظم غيظاً فينا لا يقدر على إمضائه؛ كان معنا في السنام الأعلى، ومن استفتح نهاره بإذاعة سرنا؛ سلّط الله عليه حرّ الحديد، وضيق المحابس.

يا بن النعمان، لا تطلب العلم لثلاث: لتُرائي به، ولا لتُباهي به، ولا لتُماري، ولا تدعه لثلاث: رغبة في الجهل، وزهادة في العلم، واستحياء من الناس. والعلم المصون كالسراج المطبق عليه.

يا بن النعمان، إن الله على إذا أراد بعبد خيراً؛ نكت في قلبه نكتة بيضاء، فجال القلب يطلب الحق، ثم هو إلى أمركم أسرع من الطير إلى وكره.

يا بن النعمان، إنّ حبّنا _ أهل البيت _ يُنزله الله من السماء من خزائن تحت العرش كخزائن الذهب والفضّة، ولا يُنزله إلاّ بقدر، ولا يُعطيه إلاّ خيـر الخلـق،

١. سورة الجنّ، الآية: ٢٦.

وإن له غمامة كغمامة القطر، فإذا أراد الله أن يخصّ به من أحبّ من خلقه أذن لتلك الغمامة فتهطّلت كما تهطّلت السحاب، فتصيب الجنين في بطن أُمه. \

احتجاجه ﷺ على الصوفيّة

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال: دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله عليه فرأى عليه ثياب بيض كأنّها غرقئ البيض ، فقال له: إنّ هذا اللباس ليس من لباسك.

فقال على السَّنَة والحقّ، وع ما أقول لك؛ فإنّه خير لك عاجلاً وآجلاً إن أنت مُت على السُّنة والحقّ، ولم تمت على بدعة. أُخبرك: إنّ رسول الله الله كان في زمان مُقفر جدب أ، فأمّا إذا أقبلت الدنيا؛ فأحق أهلها بها أبرارها لا فُجّارها، ومثمنوها لا مُنافقوها، ومسلموها لا كفارها.

فما أنكرت يا ثوري؛ فوالله، إنّني لمع ما ترى؛ ما أتى علي مُذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالى حقّ أمرنى أن أضعه موضعاً إلا وضعته.

قال: فأتاه قوم ممّن يُظهرون الزهد، ويدعون النـاس أن يكونـوا معهـم علـى مثل الذي هم عليه من التقشّف°، فقالوا له: إنّ صاحبنا حصر أعن كلامك، ولـم

١. تُحف العقول: ص٣٠٧.

الغرقع: القشرة الملتزقة ببياض البيض. لسان العرب لابن منظور: ج١٠ ص٢٨٦«مادة غرق».

٣. القفر: خلو الأرض من الماء.

٤. الجدب: انقطاع المطر، ويبس الأرض.

^{0.} التقشُّف: قذر الجلد ورثاثة الهيئة وسوء الحال وترك النظافة والترفة.

٦. الحصر: العي في المنطق والعجز عن الكلام

تحضره حججه.

فقال لهم: فهاتوا حججكم. فقالوا له: إنّ حُججنا من كتاب الله.

فقال لهم: فأدلوا ٰ بها، فإنَّها أحقّ ما اتَّبع، وعُمل به.

فقالوا: يقول الله تبارك وتعالى مُخبراً عن قوم من أصحاب النبي الله الله ويُورُورُونَ عَلَى أَهُسِهِمْ وَلَو كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ هُسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . فمدح فعلهم، وقال في موضع آخر: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . فنحن نكتفى بهذا.

فقال رجل من الجُلساء: إنّا رأيناكم تُزهَدون في الأطعمة الطيّبــة، ومـع ذلـك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتّى تمتّعوا أنتم منها!؟

فقال أبو عبد الله ﷺ: دعوا عنكم ما لا تنتفعون به؛ أخبروني أيّها النفر! ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه، ومحكمه من متشابهه الذي في مثلـه ضـل مَـن ضلّ، وهلك مَن هلك من هذه الأُمّة؟

فقالوا له: أو بعضه، فأمّا كلّه؛ فلا.

١. الإدلاء بالشئ: إحضاره. أي، احضروها.

٢. سورة الحشر، الآية: ٩.

٣. سورة الدهر، الآية: ٨.

أتيتم _ بالبناء للمفعول _ : أي، دخل عليكم البلاء وأصابكم ما أصابكم.

٥. أي، فيها أيضاً ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه؛ وأنتم لا تعرفونها.

وتقدّس أمر بخلاف ما عملوا به؛ فصار أمره ناسخاً لفعلهم، وكان نهي الله تبارك وتعالى رحمة منه للمؤمنين، ونظراً؛ لكيلا يضروا بأنفسهم، وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار، والولدان، والشيخ الفاني، والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع، فإن تصدّقت برغيفي ولا رغيف لي غيره؛ ضاعوا، وهلكوا جوعاً. فمن ثمّ قال رسول الله الله المنهجة: خمس تمرات أو خمس قرص أو دنانير أو دراهم يملكها الإنسان وهو يُريد أن يُمضيها، فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه، شمّ الثانية على نفسه وعياله، ثمّ الثائثة على قرابته الفقراء، شمّ الرابعة على جيرانه الفقراء، ثمّ الخامسة في سبيل الله؛ وهو أحسنها أجراً. وقال رسول الله الله الله على عيرهم، وله أولاد صغار؛ لو أعلمتموني أمره؛ ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين؛ يترك صبية صغاراً يتكفّفون الناس.

١. سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

٢. سورة الأنعام، الآية: ١٤١. وسورة الأعراف، الآية: ٣١.

رجل يدعو على والديه. ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال، فلم يكتب عليه، ولم يُشهد عليه. ورجل يدعو على امرأته، وقد جعل الشال تخلية سبيلها بيده. ورجل يقعد في بيته ويقول: ربّ، ارزقني. ولا يخرج، ولا يطلب الرزق؛ فيقول الشال له: عبدي! ألم أجعل لك السبيل إلى الطلب، والضرب في الأرض بجوارح صحيحة، فتكون قد اعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري، ولكيلا تكون كلاً على أهلك، فإن شئت رزقتك، وإن شئت قترت عليك، وأنت غير معذور عندي. ورجل رزقه الله مالاً كثيراً، فأنفقه، ثمّ أقبل يدعو: يا رب، ارزقني. فيقول الله الله الله ارزقك رزقاً واسعاً، فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك، ولم تُسرف، وقد نهيتك عن الإسراف. ورجل يدعو في قطيعة رحم.

ثمّ علّم الله على نبيته الله عنده أوقية من الذهب، فكره أن يبيت عنده أوقية من الذهب، فكره أن يبيت عنده؛ فتصدّق بها؛ فأصبح وليس عنده شئ، وجاءه من يسأله، فلم يكن عنده ما يُعطيه، فلامه السائل، واغتمّ هو حيث لم يكن عنده ما يُعطيه، وكان رحيماً، رقيقاً؛ فأدّب الله تعالى نبيه الله المره، فقال: ﴿وَلاَ تَجْعَل يَدَكُ مَعَلُولَة إِلَى عُتُقِكَ وَلاَ تَبَسُطُهَا كُلَّ الْبسَطِ فَقَعُد مُلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ لا يقول: إنّ الناس قد يسألونك ولا يعذرونك، فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال؛ كنت قد حسرت من المال.

فهذه أحاديث رسول الله الله الله الله الله الله المؤمنين. وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له: أوص. فقال: أوصي بالخمس، والخمس كثير، فإن الله تعالى قد رضي بالخمس، فأوصى بالخمس، وقد جعل الله الثلث عند موته، ولو علم أن الثلث خير له؛ أوصى به، ثم مَن قد

١. سورة الإسراء، الآية: ٢٩.

علمتم بعده في فضله وزهده سلمان وأبو ذر؛ فأمّا سلمان: فكان إذا أخذ عطائه، رفع منه قوته لسنته حتّى يحضر عطاؤه من قابل. فقيل له: يا أبا عبد الله، أنت في زُهدك تصنع هذا، وأنت لا تدري لعلّك تصوت اليوم أو غداً. فكان جوابه أن قال: مالكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء!؟ أما علمتم يا جهلة! إن النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما يعتمد عليه، فإذا هي أحرزت معشتها؛ اطمأنّت.

واعلموا أيّها النفر! إنّي سمعت أبي يروي عن آبائه على: إنّ رسول الله الله قال يوماً: ما عجبت من شئ كعجبي من المؤمن! إنّه إن قرّض جسده في دار الدنيا بالمقاريض؛ كان خيراً له، وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها؛ كان خيراً

١. إنَّما عني ﷺ ماكانوا يرونه فيه، فكان منه ﷺ أن حدَّثهم بما تستأنس له نفوسهم.

التاث: أي. تبطئ وتحتبس عن الطاعات، وتسترخي، وتستضعف. قال الفيروزآبادي: اللـوث: القـواة.
 والستر، والبطء في الأمر. راجع القاموس المحيط: ج ١ ص١٧٣«مادة اللوث».

تويقات: جمع «نويقة» مصغر ناقة.

٤. شويهات: جمع شويهة. مصغّر شاة.

٥. القرم - مُحركة -: شدّة شهوة اللحم.

آ. في التثنية دلالة على ما نوهنا إليه تحت هامش عبارة «فضله وزهده» المتقدّمة, فراجع.

له، وكلّ ما يصنع الله ﷺ به؛ فهو خير له. فليت شعري، هل يحيق فيكم مـا قـد شرحت لكم منذ اليوم، أم أزيدكم!؟

أما علمتم أن الله على الدومنين في أول الأمر أن يُقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين، ليس له أن يولّي وجهه عنهم، ومن ولاهم يومنذ دبره؛ فقد تبوء مقعده من النار، ثمّ حولهم عن حالهم؛ رحمة منه لهم؛ فصار الرجل منهم عليه أن يُقاتل رجلين من المشركين؛ تخفيفاً من الله الله المؤمنين؛ فنسخ الرجلان العشرة.

وأخبروني أيضاً عن القضاة: أجورة 'هم حيث يقـضون علـى الرجـل مـنكم نفقة امرأته إذا قال: إنّي زاهد، وإنّي لا شئ لي؟ فإن قلتم: جورة. ظلمكـم أهــل الإسلام، وإن قلتم: بل عدول. خصمتم أنفسكم.

وحيث تردون صدقة من تصديق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث؛ أخبروني: لو كان الناس كلّهم كالذين تريدون؛ زُهّاداً لا حاجة لهم في متاع غيرهم، فعلى من كان يتصدق بكفّارات الأيمان، والنذور، والصدقات من فرض الزكاة من الذهب، والفضّة، والتمر، والزبيب، وسائر ما وجب فيه الزكاة من الإبل، والبقر، والغنم، وغير ذلك. إذا كان الأمر كما تقولون؛ لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عَرض الدنيا إلا قدّمه وإن كان به خصاصة.

۱. جورة: جمع «جائر».

والأمر والنهي.

وأخبروني: أين أنتم عن سليمان بن داود على حيث سأل الله مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده. فأعطاه الله جل اسمه ذلك، وكان يقول الحق، ويعمل به، ثم لم نجد الله على عاب عليه ذلك، ولا أحداً من المؤمنين، وداود النبي على قبله في ملكه، وشدة سلطانه، ثم يوسف النبي على حيث قال لملك مصر: ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى مَلكه، وشدة سلطانه، ثم يوسف النبي على حيث قال لملك مصر: ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَانِنِ الأَرْضِ إِلَى حَفِيظُ عَلِيمٌ ﴾ . فكان من أمره الذي كان أن اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن، وكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم، وكان يقول الحق، ويعمل به، فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه، شم ذو القرنين؛ عبد أحب الله، فأحبّه الله، وطوى له الأسباب، وملكه مشارق الأرض ومغاربها، وكان يقول الحق، ويعمل به، ثمّ لم نجد أحداً عاب ذلك عليه.

فتأدّبوا أيّها النفر! بآداب الله على للمؤمنين، واقتصروا على أمر الله ونهيه، ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم ممّا لا علم لكم به، وردّوا العلم إلى أهله؛ تؤجروا، وتعذروا عند الله تبارك وتعالى، وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، وما أحلّ الله فيه ممّا حرّم؛ فإنّه أقرب لكم من الله، وأبعد لكم من الجهل، ودعوا الجهالة لأهلها؛ فإنّ أهل الجهل كثير، وأهل العلم قليل، وقد قال الله على (وَفَق كُلّ ذِي عِلْم عَلِيمً) "."

١. سورة يوسف، الآية: ٥٥.

٢. سورة يوسف، الآية: ٧٦.

٣. الكافي: ج٥ ص٦٥، كتاب المعيشة، ح١.

بعض كلماته ﷺ الدريَّة واحتجاجاته المُفحمة

معائش العباد

روى الحراني في تُحف العقول، قال: سأله ﷺ سائل، فقال: كم جهات معائش العباد التي فيها الإكتساب أو التعامل بينهم، ووجوه النفقات؟

فقال على جميع المعائش كلّها من وجوه المعاملات فيما بينهم ممّا يكن لهم فيه المكاسب أربع جهات من المعاملات.

فقال له: أكل هؤلاء الأربعة الأجناس حلال، أو كلّها حرام، أو بعضها حـــلال وبعضها حرام؟

فقال على قد يكون في هؤلاء الأجناس الأربعة حلال من جهـة، وحـرام مـن جهـة، وحـرام مـن جهـة، وحـرام مـن جهـة، وهذه الأجناس مسمّيات معروفات الجهات:

فأول هذه الجهات الأربعة: الولاية، وتولية بعضهم على بعض. فالأول ولاية الولاة، وولاة الولاة إلى أدناهم؛ باباً من أبواب الولاية على من هو وال عليه. شمّ التجارة في جميع البيع والشراء بعضهم من بعض. شمّ الصناعات في جميع صنوفها، صنوفها. ثمّ الإجارات. وكلّ هذه الصنوف تكون الصناعات في جميع صنوفها، ثمّ الإجارات في كلّ ما يحتاج إليه من الإجارات، وكلّ هذه الصنوف تكون حدالاً من جهة، وحراماً من جهة.

والفرض من الله على العباد في هذه المعاملات الدخول في جهات الحلال منها. منها، والعمل بذلك الحلال، واجتناب جهات الحرام منها.

تفسير معنى الولايات

وهي جهتان: فإحدى الجهتين من الولاية: ولاية ولاة العـدل الـذين أمـر الله بولايتهم، وتوليتهم على الناس، وولاية ولاته، وولاة ولاته إلى أدناهم؛ بابـاً مـن أبواب الولاية على من هو وال عليه.

والجهة الأخرى من الولاية: ولاية ولاة الجور، وولاة ولاته إلى أدنــاهم؛ بابـــاً

من الأبواب التي هو وال عليه.

فوجه الحلال من الولاية؛ ولاية الوالي العادل الذي أمر الله بمعرفته وولايت. والعمل له في ولايته، وولاية ولاته وولاة ولاته بجهة ما أمر الله به الوالي العادل بلا زيادة فيما أنزل الله به ولا نقصان منه، ولا تحريف لقوله، ولا تعدّ لأمره إلى غيره.

فإذا صار الوالي والي عدل بهذه الجهة، فالولاية له، والعمل معه، ومعونته في ولايتة، وتقويته، حلال محلّل، وحلال الكسب معهم، وذلك أنّ في ولاية والى العدل وولاته إحياء كلّ حقّ وكلّ عدل، وإماتة كلّ ظلم، وجور، وفساد؛ فلذلك كان الساعي في تقوية سلطانه، والمعين له على ولايته ساعياً إلى طاعة الله، مقوياً لدنه.

وأمّا وجه الحرام من الولاية؛ فولاية الوالي الجائر، وولاية ولاته، الرئيس منهم، وأتباع الوالي فمن دونه من ولاة الولاة إلى أدناهم؛ باباً من أبواب الولاية على من هو وال عليه، والعمل لهم، والكسب معهم بجهة الولاية لهم؛ حرام مُحرّم، مُعذّب من فعل ذلك على قليل من فعله أو كثير؛ لأنّ كلّ شيء من جهة المعونة معصية كبيرة من الكبائر.

وذلك أن في ولاية الوالي الجائر دوس الحق كلّه، وإحياء الباطل كلّه، وإظهار الظلم والجور والفساد، وإبطال الكتب، وقتل الأنبياء والمؤمنين، وهدم المساجد، وتبديل سنّة الله وشرائعه، فلذلك حرّم العمل معهم، ومعونتهم، والكسب معهم إلا بجهة الضرورة؛ نظير الضرورة إلى الدم والميتة.

وأمًا تفسير التجارات

۱. داسه: أي وطأه برجله وتحت أقدامه.

في جميع البيوع ووجوه الحلال من وجه التجارات التي يجوز للبائع أن يبيع ممًا لا يجوز له، وكذلك المشتري الذي يجوز له شراؤه ممًا لا يجوز له، فكلً مأمور به ممًا هو غذاء للعباد وقوامهم به في أمورهم في وجوه الصلاح الذي لا يقيمهم غيره ممّا يأكلون، ويسشربون، ويلبسون، وينكحون، ويملكون، ويستعملون من جهة ملكهم، ويجوز لهم الإستعمال له من جميع جهات المنافع التي لا يقيمهم غيرها من كلّ شيء يكون لهم فيه الصلاح من جهة من الجهات؛ فهذا كلّه حلال بيعه، وشراؤه، وإمساكه، واستعماله، وهبته، وعاريته.

وأمّا وجوه الحرام من البيع والشراء، وكلّ أمر يكون فيه الفساد ممّا هو منهي عنه من جهة أكله، وشربه، أو كسبه، أو نكاحه، أو إمساكه، أو هبته أو عاريته، أو شيء يكون فيه وجه من وجوه الفساد نظير البيع بالربا، لما في ذلك من الفساد، أو البيع للميتة، أو اللهم، أو لحم الخنزير، أو لحوم السباع من صنوف سباع الوحش أو الطير، أو جلودها، أو الخمر، أو شيء من وجوه النجس. فهذا كلّه حرام، ومُحرّم.

لأن ذلك كلّه منهي عنه أكله، وشربه، ولبسه، وملكه، وإمساكه، والتقلّب فيه بوجه من الوجوه لما فيه من الفساد، فجميع تقلّبه في ذلك حرام، وكذلك كل بيع ملهو به، ومنهي عنه ممّا يتقرّب به لغير الله، أو يقوى به الكفر والـشرك من جميع وجوه المعاصي، أو باب من الأبواب يقوى به باب من أبواب الضلالة، أو باب من أبواب الباطل، أو باب يوهن به الحقّ، فهو حرام، مُحرّم؛ حرام بيعه، وشراؤه، وإمساكه، وملكه، وهبته، وعاريته، وجميع التقلّب فيه إلا في حال تدعو الضرورة فيه إلى ذلك.

وأمّا تفسير الإجارات

فإجارة الإنسان نفسه، أو ما يملك، أو ما يلي أمره من فُقرابته، أو دابّته، أو

ثوبه بوجه الحلال من جهات الإجارات أن يؤجّر نفسه، أو داره، أو أرضه، أو شيئاً يملكه فيما ينتفع به من وجوه المنافع، أو العمل بنفسه، وولده، ومملوكه، أو أجيره من غير أن يكون وكيلاً للوالي، أو والياً للوالي. فلا بأس أن يكون أجيراً يؤجّر نفسه، أو ولده، أو قرابته، أو ملكه، أو وكيله في إجارته؛ لأنهم وكلاء الأجير من عنده ليس هم بولاة الوالي، نظير الحمّال الذي يحمل شيئاً بشيء معلوم إلى موضع معلوم، فيحمل ذلك الشيء الذي يجوز له حمله بنفسه، أو بملكه، أو دابته، أو يـوجّر نفسه في عمل يعمل ذلك العمل بنفسه، أو بمملوكه، أو قرابته، أو بأجير من قبله.

فهذه وجوه من وجوه الإجارات حلال لمن كان من الناس مَلكـاً، أو سـوقة، أو كافراً، أو مؤمناً؛ فحلال إجارته، وحلال كسبه من هذه الوجوه.

فأمّا وجوه الحرام من وجوه الإجارة؛ نظير أن يـوّاجر نفسه على حمل ما يحرم عليه أكله أو شربه أو لبسه، أو يوّاجر نفسه في صنعة ذلك الـشيء، أو حفظه أو لبسه، أو يوّاجر نفسه في هدم المساجد؛ ضراراً، أو قتـل الـنفس بغير حلّ، أو حمل التـصاوير والأصنام، والمزامير والبرابط، والخمر، والخنازير، والميتة، والدم، أو شيء من وجوه الفساد الذي كان محرّماً عليه من غير جهـة الإجارة فيه، وكلّ أمر منهي عنه من جهة من الجهات؛ فمحرّم على الإنسان إجارة نفسه فيه أو له، أو شيء منه أو له إلاّ لمنفعة من استأجرته كالذي يستأجر الأجير يحمل له الميتة؛ ينجيها عن أذاه أو أذى غيره، وما أشبه ذلك.

والفرق بين معنى الولاية والإجارة، وإن كان كلاهما يعملان بأجر: إنّ معنى الولاية: أن يلي الإنسان لوالي الولاة، أو لولاة الولاة، فيلي أمر غيـره فـي التوليـة

١. كذا في الأصل، ولعلُّ الصحيح: ينجيه عن أذاها، أو ينجيه عن أذاها غيره.

عليه، وتسليطه، وجواز أمره ونهيه، وقيامه مقام الوليّ إلى الرئيس، أو مقام وكلائه في أمره، وتوكيده في معونته، وتسديد ولايته، وإن كان أدناهم ولاية، فهو وال على من هو وال عليه، يجري مجرى الولاة الكبار الذي يلون ولاية الناس في قتلهم من قتلوا، واظهار الجور والفساد.

وأمّا معنى الإجارة: فعلى ما فسّرنا من إجارة الإنسان نفسه، أو ما يملكه من قبل أن يؤاجر الشيء من غيره فهو يملك يمينه؛ لأنّه لا يلي أمر نفسه، وأمر ما يملك قبل أن يؤاجره ممّن هو آجره. والوالي لا يملك من أمور الناس شيئاً بعد ما يلي أمورهم، ويملك توليتهم، وكلّ من آجر نفسه، أو آجر ما يملك نفسه، أو يلي أموره من كافر أو مؤمن أو مَلك أو سوقة على ما فسّرنا ممّا تجوز الإجارة فيه؛ فحلال محلّل فعله، وكسبه.

وأمًا تفسير الصناعات

فكل ما يتعلّم العباد، أو يُعلّمون غيرهم من صنوف الصناعات مثل الكتابة والحساب، والتجارة، والصياغة، والسراجة، والبناء، والحياكة، والقصارة، والخياطة، وصنعة صنوف التصاوير _ ما لم يكن مثل الروحاني _ وأنواع صنوف الآلات التي يحتاج إليها العباد التي منها منافعهم وبها قوامهم، وفيها بلغة جميع حوائجهم؛ فحلال فعله، وتعليمه، والعمل به وفيه لنفسه أو لغيره، وإن كانت تلك الصناعة وتلك الآلة قد يُستعان بها على وجوه الفساد، ووجوه المعاصي، ويكون معونة على الحق والباطل، فلا بأس بصناعته وتعليمه، نظير الكتابة التي هي على وجه من وجوه الفساد من تقوية معنوية ولاة ولاة الجور.

وكذلك السكِّين، والسيف، والرمح، والقوس، وغير ذلك من وجوه الآلة التي قد تصرف إلى جهات الصلاح، وجهات الفساد، وتكون آلة ومعونة عليهما، فلا بأس بتعليمه وتعلّمه، وأخذ الأجر عليه وفيه، والعمل به وفيه لمن كان له فيه جهات الصلاح من جميع الخلائق، ومحرّم عليهم فيه تصريفه إلى جهات الفساد والمضار، فليس على العالم والمتعلّم إثم ولا وزر لما فيه من الرجحان في منافع جهات صلاحهم وقوامهم وبقائهم به، وإنّما الإثم والوزر على المتصرّف بها في وجوه الفساد، والحرام.

وذلك إنّما حرّم الله الصناعة التي حرام هي كلّها التي يجيء منها الفساد محضاً نظير البرابط، والمزامير، والشطرنج، وكلّ ملهو به، والصلبان، والأصنام، وما أشبه ذلك من صناعة الأشربة الحرام، وما يكون منه وفيه الفساد محضاً، ولا يكون فيه ولا منه شيء من وجوه الصلاح، فحرام تعليمه وتعلّمه، والعمل به، وأخذ الأجر عليه، وجميع التقلّب فيه من وجوه الحركات كلّها إلا أن تكون صناعة قد تنصرف إلى جهات الصنائع، وإن كان قد يتصرّف بها ويتناول بها وجه من وجوه المعاصي، فلعلّه لما فيه من الصلاح حل تعلّمه والعمل به، ويحرم على من صرفه إلى غير وجه الحق والصلاح.

فهذا تفسير بيان وجه اكتساب معائش العبـاد وتعلـيمهم فـي جميـع وجـوه اكتسابهم.

وجوه إخراج الأموال وإنفاقها

أمّا الوجوه التي فيها إخراج الأموال في جميع وجوه الحلال المفترض عليهم؛ وجوه النوافل كلّها، فأربعة وعشرون وجهاً: منها سبعة وجوه على خاصّة نفسه. وخمسة وجوه ممّا تلزمه فيها من وجوه اللّين. وخمسة وجوه ممّا تلزمه من وجوه الصّلات. وأربعة أوجه ممّا تلزمه فيها النفقة من وجوه الصّلات.

فأمّا الوجوه التي تلزمه فيها النفقة على خاصّة نفسه: فهي مطعمه، ومشربه، وملبسه، ومنكحه، ومخدمه، وعطاؤه فيما يحتاج إليـه مـن الأجـراء علـي مرمّـة متاعه أوحمله أوحفظه، وشيء يحتاج إليه من نحو منزله، أو آلـة مـن الآلات يستعين بها على حوائجه.

وأمّا الوجوه الخمس التي تجب عليه النفقة لمن تلزمـه نفـسه: فعلـى ولـده. ووالديه، وامرأته، ومملوكه. لازم له ذلك حال العسر واليسر.

وأمّا الوجوه الثلاثة المفروضة من وجوه الدّين: فالزكاة المفروضة الواجبة في كلّ عام، والحجّ المفروض، والجهاد في أبانه، وزمانه.

وأمّا الوجوه الخمس من وجوه الصّلات النوافل: فصلة من فوقه _ النبي الله الله وأمّا الوجوه الصدقة، والبرر، والتنفّل من وجوه الصدقة، والبرر، والعتق.

وأمّا الوجوه الأربع: فقـضاء الـدَّين، والعاريـة، والقـرض، وإقـراء الـضيف؛ واجبات في السنّة. \

الأنفال والغنائم

١. راجع تُحف العقول: ص٣٣٠ـ٣٣٨.

٢. سورة الأنفال، الآية: ٤١.

عرفت أنَّا لا نأكل الصدقة، ولا تحلُّ لنا؛ فهي للمساكين، وأبناء السبيل. '

بحث حول الأنفال والغنائم

قوله تعالى: ﴿رَبَسْأُلُونَكَ عَنِ الأَهْالِ قُلِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ٚ.

﴿الْأَنْفَالُ﴾: جمع نفل بــ«الفتح» وهو الزيادة على الشيء، ولــذا يطلــق «النفــل، والنافلة» على التطوع؛ لزيادته على الفريضة.

وتطلق الأنفال على ما يسمّى فيئاً أيضاً، وهي الأشياء من الأموال التي لا مالك لها من الناس كرؤوس الجبال، وبطون الأودية، والديار الخربة، والقرى التي أبيد أهلها، وتركة من لا وارث له، وغير ذلك، كأنّها زيادة على ما ملكه الناس، فلم يملكها أحد، وهي لله ولرسوله اللها الله الله الله الملكة الله الملكة ال

وهي تطلق أيضاً على غنائم الحرب، لأنّها زيادة على ما كان مقصوداً من الحرب، فإنّ المقصود بالحرب، والغزو: الظفر على الأعداء، واستئصالهم. فإذا غلبوا على الأعداء، وظفروا بهم؛ فقد حصل المقصود. والأموال التي غنمها المقاتلون وأسراء دار الحرب؛ زيادة على الغرض.

وقوله: ﴿وَأَصۡلِحُواۡ ذَاتَ بِيۡنِكُم﴾ ۚ. يعني، أصلحوا الحالة الفاسدة، والرابطة السيّئة التي حدثت بينكم.

وقد اختلف المفسرون في معنى الآية، وموقعها اختلافاً شديداً لا ثمرة لبيان التفاصيل وقد نُسب إلى أهل البيت الله وبعض آخر كعبد الله بن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن مصرف أنّهم قرأوا: ﴿يَسَأُلُوكَكَعَنِ الْأَنْفَالِ﴾. فقيل:

١. تهذيب الأحكام: ج٤ ص١٢٥، باب تمييز أهل الخمس ومستحقّه، ح١.

٢. سورة الأنفال، الآية: ١.

٣. سورة الأنفال، الآية: ١.

«عن» زائدة في القراءة المشهورة. وقيل: بل مقدرة في القراءة الشاذة. وقيل: إنّ المراد بالأنفال: غنائم الحرب. وقيل: غنائم غزوة بدر خاصّة... وقيل: الفيء الذي لله والرسول والإمام. وقيل: إنَّ الآية منسوخة بآية الخمس. وقيل: بل محكمة...

والذي ينبغي أن يُقال كما يعلم من السياق: إنّ الآية تدلُّ على أنَّه كان هناك شجار ونزاع بينهم على الأنفال والغنائم، وقد كان خاصم بعضهم بعضاً في ذلك، وقوله تعالى: ﴿فَاتَتُواْ اللَّهَ وَأُصِّلِحُواْ ذَاتَ يَيْنِكُمْ﴾ أيضاً دالٌ على أنّ التنازع والتخاصم كان في أمر الأنفال، فعلى هذا كان السؤال لقطع النزاع، وكـأنّهم تخاصـموا فـي أمر الأنفال والغنائم، ثمّ راجعوا رسول الله الله الله الله الله الله المرها وحكمها لينقطع بجوابه للثلث النزاع والتخاصم.

وهذا يؤيد القراءة المشهورة: ﴿يَسَأَلُونَكَ عَنِ الأَهْالِ﴾. فإن السؤال إذا تعدى ب عن» كان بمعنى، الإستعطاف، ولا يناسب المقام إلا المعنى الأول.

والأنفال وإن كان بحسب المفهوم يعمّ الغنيمة والفيء جميعـاً، إلاّ أنّ مـورد الآية الكريمة هو الأنفال بمعنى غنائم الحرب عامّة، لا غنائم غزوة بـدر خاصّة، إذ لا وجه للتخصيص، فإنَّهم إذا تخاصموا في غنائم بدر لم يتخاصموا فيها لأنَّها غنائم بدر فحسب، بل لأنها غنائم حرب مأخوذة من أعداء الدين في جهاد ديني، واختصاص الآية بحسب موردها بغنيمة الحرب لا يوجب تخصيص الحكم الوارد فيها بالمورد؛ فإنّ المورد لا يُخصّص بالوارد.

فاطلاق حكم الآية بالنسبة إلى كلِّ ما يُسمّى بـ«النفل» في محلّه، والآية دالـة على أنَّ الأنفال كلُّها بجملتها لله والرسول، لا يشاركهما فيها أحد من المؤمنين، سواء في ذلك الغنيمة والفيء.

١. سورة الأنفال، الآية: ١.

والظاهر من قوله تعالى: ﴿قُلِ الأَهَالرُلِلهِ وَالرَّسُولِ ﴾ وممّا يعظهم به بعده بقوله تعالى: ﴿ فَاتَقُواْ اللّهَ وَأَصِلِحُواْ دَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولُهُ إِن كُتُم مُّوْمِينَ ﴾ إنّه تعالى فصل النزاع والخصام بتشريع ملكيّة الأنفال لنفسه ولرسوله، ونزعها من أيديهم، وهذا يستدعي أن يكون تنازعهم في دعوى بعضهم: إنّ الأنفال لهم فقط دون غيرهم. أو أنّهم يختصون بشيء منها ولا يشاركهم فيه غيرهم. ففصل الله سبحانه نزاعهم؛ بسلبها منهم جميعاً، واثباتها لنفسه الله ولرسوله الله وعظهم وأمرهم بتقوى الله، وأن يكفّوا عن النزاع والتشاجر.

نعم، نزاعهم في الأنفال يكشف عن سابق عهد لهم بأنّ الغنيمة لهم، أو ما في معناه، غير أنّه كان حكماً مجملاً اختلف فيه المتنازعان، فكلّ يجرّ النار إلى قرصه، والآيات الكريمة تؤيّد ذلك.

توضيح الكلام: إن ارتباط الآيات في السورة، والتصريح بقصّة وقعة بدر فيها؛ يكشف عن أن السورة بأجمعها نزلت حول وقعة بـدر، والتي تتعـرَض لأمـر الغنيمة من آياتها خمس آيات في ثلاثة مواضع من السورة، وهي:

قوله تعالى: ﴿يَسَأَلُونَكَ عَنِ الأَهَالِ قُلِ الأَهَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ...﴾.

وقول ه سبحانه: ﴿ وَاعْلَمُواْ آَكُمَا غَنِمْتُم مِّن شَىّ ۚ فَأَنَّ إِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلَذِى الْقَرْبَى وَالْيَعَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِدَا يَوْمَ الْفَرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . \

وقوله تعالى: ﴿مَاكَانَ لِنَبِيّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتْخِنَ فِي الأَرْضِ مُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّثيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيرٌ حَكِيمٌ﴾. \

١. سورة الأنفال: ٤١.

٢. سورة الأنفال: ٦٧.

وقوله سبحانه: ﴿لَوْلَاكِمُنَابُ مِنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَدُتُمْ عَدَابٌ عَظِيمٌ﴾. ' وقوله: ﴿فَكُنُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلًا طَيْبًا وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. '

وسياق الثانية يفيد أنّها نزلت بعد الأولى والأخيرة جميعاً، لمكان قوله تعالى فيها: ﴿إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِكَا يَوْمَ اللّهْرَقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ)، فهي نازلة بعد الوقعة بزمان.

والآيات الأخيرة تدل على أنهم كلموا رسول الششي في أمر الأسرى، وسألوه أن لا يقتلهم ، ويأخذ الفدية! فعاتبهم الله على ذلك، ثم جوز لهم أن يأكلوا مما غنموا، وكأنهم زعموا من ذلك أنهم يملكون الغنائم والأنفال على إبهام في أمرها؛ إنه هل يملكها جميع من حضر الوقعة أو بعضهم كالمقاتلين دون القاعدين _ مثلاً _ ؟ وهل هي فيهم بالسوية أو يختلفون بالزيادة والنقيصة؛ كأن يكون سهم الفرسان أزيد من سهم المشاة؟

١. سورة الأنفال: ٦٨.

٢. سورة الأنفال: ٦٩.

٣. أقول: حاشا لرسول الشائلة أن يقتل العزل، فضلاً عن كونهم أسرى لديه. وإغاً كان ظناً منهم لما كان من عهدهم بالجاهلية التي مانفكت تعتمل في نفوس كثير ممن أظهروا الإسلام، ولم يع سمو تشريعه. قاماً كالذي حدث لمالك بن نويرة ومن كان معه حينما استأسرهم أزلام خالد بسن الوليد في حربه لمانعي الزكاة عن أبي بكر: فذبتحوهم، واستباحوا بعد ذلك حرمهم؛ ولم ينسبس خليفتهم ببنست شفة آنذاك، بل حتى ذلك الذي هاجه أمر خالد، واستنفر لوقع المصيبة، لما استقر به الحكم؛ طوى عنه كشحاً، وكأنه لم يكن قد استشاط، وأرعد، وتوعد، بل أسلمه القيادة تلو القيادة!! كيف لا، وهو سيف الشيطان المسلول على المؤمنين.

قوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمَتُمْ ... ﴾، فالله سبحانه وتعالى قال لنبيه الله الله الله الله والرَّسُول... ﴾، ونهاهم عن التنازع والتشاجر عليها، فلمّا انقطع نزاعهم عليها وعلموا أنّها ليست لهم وهي لله والرسول، أرجعها رسول الله الله الله المحميعاً وقسّمها بينهم بالسوّية، وعزل سهم عدة من أصحابه الذين لم يحضروا الواقعة، ولم يُقدّم مقاتلاً على قاعد، ولا فارساً على ماش.

ثمّ نزلت: ﴿وَاعْلَمُواْ آَكُمَا غَنِمْتُم مِّن شَى ۚ إِنَّا لِلّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقَرْبَى...﴾ بعــد حين؛ فأخرج رسول الله اللهِ اللهِ ممّا ردّ إليهم من السهام الخمس، وكان لهم الباقي.

وحاصل البحث: إنّ قوله تعالى: ﴿يَسْأُلُونَكَ عَنِ الأَهْالِ﴾، يفيد بما ينضم إليه من قرائن السياق أنّهم سألوا رسول الله الله الله عن حكم غنائم الحرب بعد ما زعموا أنّها لهم، واختلفوا أنّها لبعضهم أو لجميعهم، والجميع فيها سواء أو يختلفون؛ فصار بينهم تنازع وتشاجر.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ الأَهَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ﴾ جواب عن مسألتهم، وفيه بيان أنّها ليست لهم، وإنّما هي لله والرسول الشَّكّ فحسب، فيوضع حيثما أرادا فانقطع نزاعهم.

فيتحصّل من مجموع الآيات الثلاث أنّ أصل الغنيمة لله والرسول اللَّيِّيّ، وهما يملكانه ولا يشاركهما فيه أحد. والله العالم.

ثم إن في التعبير عن الغنائم بالأنفال _ وهي: جمع نفل بمعنى الزيادة _ إشارة إلى تعليل الحكم بموضوعه الأعم، كأنه قيل: يسألونك عن الغنائم، وهي زيادات لا مالك لها _ ظاهراً _ من بين الناس. فأجابهم، وقال: ﴿الأَهَالُرِللّهِ وَالرَّسُولُ﴾. فلازم ذلك أن الغنيمة لله والرسول الله فحسب.

وظاهر قوله تعالى: ﴿قُل الأَهَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ حكم عام يشمل بعمومه الغنيمة،

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته المُفحمة

بحث في الغنيمة

الغُنم، والغنيمة: إصابة الفائدة بتجارة، أو عمل، أو غـزوة وحـرب. وينطبـق بحسب مورد نزول الآية على غنيمة الحرب...

وذو القربى: القريب. والمراد به قرابة النبي الله أنه أو خصوص أشخاص منهم؛ على ما تفسّره الآثار القطعيّة.

واليتيم: هو الصغير الذي مات أبوه...

وما يفهم من ظاهر الآية: اعلموا أنّ خمس ما غنمتم من أيّ شيء كان لله، ولرسوله، ولذي القربى، والمساكين، وابن السبيل؛ فردّوه إلى أهله إن كنتم آمنتم بالله. وغنائم الحرب لله ولرسوله، لا يشاركهما فيها أحد من المسلمين، وقد أجاز الله لكم أن تأكلوا منها، وأباح لكم التصرّف فيها، وأمركم الله أن تـؤدوا خُمسها إلى أهله.

وهذا التشريع أبدي كسائر التشريعات القرآنيّة، والحكم متعلّق بما يسمّى غُنماً، وغنيمة. سواء كان غنيمة حربيّة مأخوذة من الكفّار أو غيرها ممّا يطلق عليه الغنيمة لغنة كأرباح المكاسب، وما يُستخرج من البحر بالغوص...

١. بتصرّف عن تفسير العلامة السيد محمد حسسين الطباطبائي. راجع الميـزان في تفسير القـرآن: ج٩
 ص٥-١١، مورد تفسير سورة الأنفال. الآية: ١.

موسوعة الأنوار/ج٨

والمستخرج من الكنوز والمعادن، وإن كان مورد نزول الآية هو غنيمة الحرب، فليس للمورد أن يُخصُّص.

وكذا ظاهر ما عدّ من مـوارد الـصرف بقولـه: ﴿لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلَذِي ٱلْقَرَّبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَاتِّنِ السَّبِيلِ﴾ أ، هو انحصار الموارد في هؤلاء الأصناف وأنّ لكل منهم سهماً بمعنى استقلاله في أخذ السهم كما يستفاد مثله من آية الزكاة من غير أن يكون ذكر الأصناف من قبيل التمثيل.

أجل، هذا كلَّه ممَّا لا ريب فيه بالنظر إلى المتبادر من ظاهر معنى الآية، وعليه وردت الأخبار من أهل البيت الأطهار علله. ٢

١. سورة الأنفال، الآية: ١٤.

٢. بتصرّف عن تفسير العلامة السيّد محمد حسسين الطباطبائي. راجع الميـزان في تفـسير القـرآن: ج٩ ص٨٩-٩١، مورد تفسير سورة الأنفال، الآبة: ٤١.

فصل في الجامعة الجعفرية المتكاملة

لقد كان بيت الإمام الصادق على في تلك الفترة الحرجة يُشكُل جامعة متكاملة لجميع علوم الحديث والتفسير، والفقه والأصول، والحكمة والكلام، والمعارف الإلهية، والفنون العامّة. فكان غاصاً وعلى الدوام بجميع صنوف أهل العلم والمعرفة من علماء، وفقهاء، وأدباء، ودون ذلك.

عموما. فكان يحضر مجلس درس الإمام الصادق عليه في أغلب الأوقات ألفان، وفي بعض الأحيان أربعة آلاف من العلماء المشهورين، منهم جماعة من الأئمة وأعلامهم، مثل: يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريج، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، وأبي حنيفة، وابن عُيينة، وشُعبة، وأيوب السختياني، وغيرهم. وعدُّوا أخذهم منه ﷺ منقبة شُرَّفوا بها، وفضيلة اكتسبوها.'

ففي تلك الفترة الحستاسة كان الإمام الصادق تلك الفترة الفكرية والدينية، ولم تقتصر حلقته العلميّة على أولئك الـذين أصبحوا فيما بعد من جملة مؤسّسي المذاهب الفقيّة فحسب، بـل كان يحضرها طلاب الحكمة، والكيمياء، والطبّ، والفلك، ومختلف العلوم من الأنحاء القاصية.

كما ويمكننا أن نصف جامعة الإمام الصادق علله بكونها كانت أكبر، وأهم جامعة إسلامية على الإطلاق؛ لما خلفته من ثروة علمية واسعة، وخرّجت من بين أروقتها أعداداً كبيرة من جهابذة المفكّرين، والحكماء، والمتكلّمين، والفلاسفة، والفقهاء، وعلماء الحديث، وعلماء الكيمياء، وغيرهم.

وقد صنّف الحافظ أبو العباس بن عقدة كتاباً جمع فيه رجـال الـصادق ﷺ ورواة حديثه، وأنهاهم إلى أربعة آلاف. "

ومهما كان، فإنّ جامعة الإمام الصادق ﷺ كانت ولا زالت تُعدَّ من أهم معالم التقدّم والإزدهار العلمي والثقافي للعالم الإسلامي.

استقلالية مدرسة الإمام تلكي

إنّ لطابع الإستقلال الذي طبعت عليه مدرسة الإمام الصادق عَلَيْهُ منهجها قد أكسبها شيء من الحريّة في مواصلة نهجها العلمي الذي اختصّت به، ممّا هيء لها شقّ أمواج الموانع في مجتمع تسوده النزاعات الفكريّة والسياسيّة التي لا

١. راجع مطالب السؤول لابن طلحة: ص٨١.

راجع تاريخ العرب لميرعلى الهندي: ص١٧٩.

٣. راجع الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر: ج١ ص٦٧. والإمام جعفر الصادق كلله للجندي:
 ص١٩٣ـ١٩٧. الباب الرابع: المدرسة الكبري.

طائل من ورائها سوى التيه والضلال يتبعهما الجهل، مستمدة بذلك قوتها من ينبوع العلم الخالص الذي لاشوب فيه لمطعم، ولا غصّة لشارب؛ فلا النزاعات السياسية التي تمحورت بين الحزبين الأموي والعباسي، ومن له مطامع في الحكم استطاعت أن تُحرفها عن مسارها، ولا التهافت الفكري الذي انشغل به أصحاب الفلسفة، والكلام قد نال من ركائزها، فبقيت بالإستقلال محافظة على رسوخ تفردها.

فهي ومنذ نشأتها الأولى كانت في حرب مع أهل الشرك والجاهلية، واستمرّت على نهجها هذا أيام الإمام الصادق على شوكة في محاربة حكّام الظلم والجور الذين اتّخذوا عباد الله خولاً، ومال الله دولاً، قد نازعوا الحق أهله، ولم وأعادوا الجاهلية الجهلاء إلى الأمّة الإسلاميّة من جديد؛ فلم تُداهنهم، ولم تركن إليهم طرفة عين، بل أخذت على عاتقها كما في نشأتها الأولى مكافحة الجهل بكل صوره، كاشفة عن عورات أهل السوء المتسربلين بالخشوع، والمتخلّين عن التقوى. فكانت لذلك عرضة للمشاكل والمصاعب، وواجه للخطر من قبل تلك الحكومات المُبرمة عزمها بقصد محوها من صفحة الوجود.

فالدوانيقي _ مثلاً _ قد بذل كلّ ما في وسعه كمحاولة يائسة منه لكسب رضا الإمام الصادق ﷺ، والفوز بمسايرته له؛ لكنّه لم ينجح.

فسارت مدرسته على محافظة على استقلالها الروحي والسياسي، حتّى نالت تلك الشهرة العظيمة التي صداها قد ملىء الخافقين، واستمرّ سنا برقها خالداً بما خلّفته من تراث علمي عظيم، ومجد روحي نفيس تستنير بفيض نـوره بـصائر الأجيال تلو الأجيال، واعداً بحكومة إسلاميّة متحضّرة، بكل الأبعاد والمقاييس.

الجامعة والانتاج العلمي الزاخر

تمكُّنت مدرسة الإمام الصادق ﷺ من احتواء جموع غفيرة تحت لواء نبراسها

من مختلف الأطياف الفكريّة والعقائدية، حتى أسقط بيد الرآي أن تلك الألوف المجتمعة تحت خيمة الإمام الصادق عليه هناك إنّما ساق جمعها شدة افتقارها، وعوزها لفيض منهل علوم آل البيت لله بما قُدر لأن يربوا مجموع خريجي جامعة الإمام الصادق عليه، ورواة حديثه في ذلك الوقت على أربعة آلاف طالباً. وقيل: عشرون ألفاً. وكانوا من مختلف البقاع والأصقاع، وعلى اختلاف آرائهم ومعتقداتهم.

لا بأس بالإشارة هنا إلى بعضهم:

أبوحنيفة النعمان أمام المذهب المنسوب إليه، والذي اشتهر بقوله: ما رأيت أعلم من جعفر بن محمد عليه كلياً. كما ورد عنه: لولا السنتان لهلك النعمان. أ

وكانت له اتّصالات عديدة بالإمام الـصادق ﷺ في المدينة والكوفة، وقـد لازمه مدّة سنتين متواصلتين، فاعتبر هاتين السنتين نجاة له من الهلكة.

مالك بن أنس إمام المذهب المالكي، وكان يحضر عنـد الإمـام شخص ليستفيد من علومه شخص، واشتهر عنه بقوله: ما رأت عين أفضل من جعفر بن محمد كالش.

سفيان الثوري أحد رؤساء المذاهب، وحملة الحديث، وأعلام أنمة أهل السنّة، وكان مذهبه معمولاً به إلى ما بعد القرن الرابع الهجري، وكان له اختصاص بالإمام الصادق عليه وكان من رواته، وقد روى كثيراً من آدابه عليه، وأخلاقه، ومواعظه.

سفيان بن عُيينة وهو من أعلام أئمّة أهـل الـسنّة، ومـن رؤسـاء المـذاهب البائدة.

١. التحفة الإثني عشرية للدهلوي: ص٨. وراجع تهذيب الكمال للمزي: ج٥ ص٧٩. ترجمة جعفر بـن
 محمد عليه .

شعبة بن الحجّاج بن الورد العتكي ألذي قال الشافعي في حقّه: لـولا شـعبة لما عُرف الحديث بالعراق. وقال ابن حنبل: شعبة أمّة واحدة.

فضل بن عياض بن سعد بن بشر التيمي وقال الجزري: هـ و أحـد أئمّة الهدى، والسنّة.

حاتم بن إسماعيل الذي خرّج له البخاري، ومسلم، والترمذي، وغيرهم.

حفص بن غياث بن طلق الكوفي روى عنه على وروى عنه أحمد، وإسحاق، وأبو نعيم، ويحيى بن معين، وعليّ بن المديني، وعثمان بن مسلم، وعامّة الكوفيّين.

زهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني أخذ عنه ﷺ، وعنه أخذ أبو داود الطيالسي، وروح بن عبادة، وأبو عامر العقدي، وعبد الرحمن بـن مهـدي، والوليد بن مسلم، ويحيى بن بكير، وغيرهم.

یحیی بن سعید بن فروخ القطّان ٔ روی له رجال الصحاح، وحدّث عنه ابن مهدی، وعفّان، ومسدّد، وأحمد، واسحاق، وابن معین.

إبراهيم بن محمّد بن أبي يحيى الأسلمي أبو إسحاق المدني روى عنه عليه الله وله كتاب مبوّب في الحلال والحرام. وذكره أبو جعفر الطوسي في الفهرست، روى عنه إبراهيم بن طهمان، والثوري، وابن جريج، والشافعي، وسعيد بن أبي مريم، وأبو نعيم... ويُعدّ من مشايخ الشافعي.

الضحّاك بن مخلّد أبو عاصم النبيل البصريّ روى عنه علله، وعنه روى البخاري، وأحمد، وابن المديني، وإسحاق بن راهويه، وقال ابن شيبة: والله، ما رأيت مثله.

عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت: روى عنه الله وعنه روى محمد بن ادريس الشافعي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وابن المديني،

وغيرهم.

إلى غير هؤلاء من أئمة الحديث عند أهل السنّة، ممّن غرف غرفة من منه ل بحار علم الإمام عليه وأخذ عنه، وروى حديثه، حتّى صار يفتخر بانتسابه إلى مدرسة الإمام الصادق عليه.

الخواص هم حملة فقهه عليه

لقد امتاز عصر الإمام الصادق عليه بأن كان عصر مجادلات، ومباحثات قد ساعد على اتساع دائرة الخلاف فيه تعدد المسارات العقائديّة، وانتشار المقالات المذهبيّة، وظهور العديد من الفرق، والنحل التي لا تمت بصلة إلى روح الإسلام وحقيقته.

كما أن شبهة الزنادقة والملاحدة قد أخذت بالإزدياد حتى ظهرت بصورة علنية، الأمر الذي حتم على ازدياد رقعة الجدل والنقاش حول مسائل؛ أهمها كانت مسألة التجسيم، والتشبيه، والصفات، ومسألة تحمل الإنسان مسئولية عمله، أو رفع المسئولية عنه كلاً، وبراءته من كل إثم، إلى غير ذلك من المسائل التي شُغلت بها الأفكار، وأخذ طوفانها يُهدد بانتزاع الدين الحنيف من قلوب السواد الأعظم من المسلمين من خلال شيوع نزعة التكفير بين أبناء الملة الواحدة.

وقد كان للإمام الصادق على وتلاميذه الخُلُص قصب السبق في الردّ على جميع تلك المزاعم والترهات، ودفع جميع الشبهات بأدلّة دامغة، وحجج سابغة؛ حيث كان على يؤجّه الخُلُص من تلاميذه على قدر كفايتهم، ومقدرتهم لخوض تلك المعارك الفكريّة، والوقوف بحزم لصد مختلف التيارات المنحرفة، مع معالجة تلك التي في دورها للإنحراف.

فكان لتلك النُخبة الصالحة من شيعته اليد الطولي في خوض تلك المعارك ــ

من خلال المجادلة بالّتي هي أحسن _مع أهل الإلحاد والزندقة، ومحاربة أهـل العقائد الفاسدة، وتقطيع أوصال الفرق الشاذّة.

وعلى الرغم من ذلك فقد كان على وتحت وطأة النزاع الجدلي ينهى عن الكلام في ذات الله، مُحذراً من الخوض فيه مع الخائضين، قائلاً لله لأصحابه: تكلّموا في خلق الله، ولا تتكلّموا في ذات الله لا يزيد صاحبه إلا تحيراً. أ

وقال ﷺ لمحمّد بن مسلم: يا محمد، إنّ الناس لا يـزال بهــم المنطـق حتّـى يتكلّموا في الله، فإذا سمعتم ذلك؛ فقولوا: لا إله إلا الله. ٢

وقال ﷺ: تكلُّموا في كلِّ شيء ولا تتكلُّموا في ذات الله. "

وقال ﷺ: إيّاكم والتفكّر في الله، ولكن إذا أردتـم أن تنظـروا إلـى عظمتـه فانظروا إلى عظيم خلقه. أ

نعم، لقد كان الإمام الصادق على محط آمال الأمّة الإسلاميّة، ومعقد أمانيها. ومدرسته على كانت جامعة يقصدها كبار العلماء، وأرباب الكلام، والحكمة، وطلاّب العلوم على اختلاف أنواعها.

فهو عَلَيْهِ لم يختص بعلم دون آخر، ولم يقتصر على منهج متفرد، فكل وارد كان ينهل عن مورده على مفتقر كان يستغني بالأخذ عنه عليه لذلك كانت الوفود تنهال على أعتاب موفور علمه من جميع الأقطار، والأمصار؛ لما يجدوا فيه الإنسان الكامل، والمعلم الصادق، الزكي، الطاهر.

١. التوحيد للصدوق: ص٤٥٤ ب٧٦ ح١.

۲. التوحيد: ص٤٥٦ ب٧٦ ح١٠.

٣. التوحيد: ص٤٥٥ ب٧٦ ح٢.

٤. التوحيد: ص٤٥٨ ب٧٦ ح٢٠.

ولا يخفى؛ فضيق المجال يحول دون ذكر جميع المتميّزين من تلامذة الإمام الصادق عليه ولكنًا سنذكر بعضاً منهم، غير قالين للبعض الآخر من أجلاء، وأعاظم أصحاب الإمام الصادق عليه كداود الرقّي ، وداود بن فرقد ، وزرارة بن أعين ، وزيد الشحّام ، وسُدير الصيرفي ، ومئات أمثال هؤلاء.

لذا سنُشير ـكنموذج ـ في هذه العجالة إلى نـزر قليـل مـن ترجمـة بعـض تلامذته على ممّن اشتهر منهم في هذا المضمار.

١. أبان بن تغلب الكوفي

أبان بن تغلب، أبو سعد الكوفي: روى عن عليّ بن الحسين زيـن العابـدين، والإمام الباقر، والإمام الصادق على الله المام الصادق الله المام المام الصادق الله المام المام

وقال أبو جعفر الشيخ الطوسي في الفهرست: أبان بن تغلب، رياح أبو سعد البكري الجريري... ثقة جليل القدر، عظيم المنزلة في أصحابنا، لقي أبا محمد علي بن الحسين، وأبا جعفر محمد الباقر، وجعفر بن محمد الصادق على بن الحسين، وأبا جعفر محمد الباقر،

١. راجع إختيار معرفة الرجال للطوسي: ص٤٠٦، ورجال النجاشي: ص١٥٦، ومعالم العلماء للمازندراني: ص٤٢، وخلاصة الرجال للعلامة الحلّي: ص٣٣، وجامع الرواة للأردبيلي: ج١ ص٣٠٧، وتهذيب الكمال للعرّي: ج٨ ص٤٤٢ رقم١٩٨٣، وفي الهامش ذكر سبعة مصادر لترجمه.

أنظر رجال النجاشي: ص١٥٨ رقم٤١٨، ووسائل الشيعة للعاملي: ج٢٠ ص١٩٠ رقم٤٦١ وبهامشه ستّة مصادر للترجمة.

٣. أنظر إختيار معرفة الرجال للطوسي: ص١٣٣هـ ١٦٠، واحسن التراجم للشبستري: ج١ ص٢٥٤، وذكر ٧٥ مصدراً لترجمته، ووسائل الشيعة للعاملي: ج٢٠ ص١٩٦ رقم ٤٨٩، وبهامشه مصادر للترجمة، وفهرست ابن النديم: ص٢٧٦.

٤. أنظر أحسن التراجم للشبستري: ج١ ص٢٧١، وذكر ٥٥ مصدراً في ترجمته.

أنظر إختيار معرفة الرجال للطوسسي: ص٢١٠. وخلاصة الأقبوال للحلّبي: ص٤٢. وجماع السرواة للأردبيلي: ج١ ص٣٥٠. ووسائل الشيعة للعاملي: ج٢٠ ص٢٠٤ رق٦٩٥.

وقال ياقوت الحموي: كان قارناً لغوياً، فقيهاً إمامياً، ثقة، عظيم المنزلة، جليل القدر، روى عن عليّ بن الحسين، وأبي جعفر الباقر، وأبي عبد الله الـصادق على وسمع من العرب، وصنّف غريب القرآن وغيره.

وقال الذهبي: أبان بن تغلب؛ شيعي، جلد، صدوق، لكنَّه مبتدع ، فلنا صدقة

١. راجع الفهرست: ص٥٧ رقم ١، باب أبان.

٢. أقول: هذا افتراء منه، وبهتان قد أظهره ما في صدره من حقد، وبغض على شيعة آل محمد كلين.

نعم، فالذهبي، وأمثاله ممن لا يؤمنون بالله إلا وهم مشركون، يعتقدون بأنَّ الإعتماد على الأفسضلية مسن خلال الكتاب الكريم، والسنّة المُطهّرة، يُعد بُدعة!!

غير أنّا وبعد هذا نترك الجمال لمن هو من أبناء جلدتهم، المُفكّر والباحــث حامــد حفــني داود. الــذي وفي

وعليه بدعته، وقد وتَقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم. وقال الحاكم: كان قاضي الشيعة، وهو ثقة، ومدحه ابن عُيينة بالفصاحة. وقال أبو نعيم في تاريخه: مات سنة ١٤٠هـ، وكان غاية من الغايات. وقال العقيلي: سمعت أبا عبد الله يذكر عنه عقلاً، وأدباً، وصحة حديث، إلا أنّه كان غالياً في التشيّع يعني، كان يقول بافضليّة علي الله بعد رسول الله الله على الناس كلّهم، وإنّه على بعده الله خير البريّة كلّها _ . وقال ابن سعد: كان ثقة، وذكره ابن حبّان في الثقات. وقال الأزدي: كان غالياً في التشيع، وما أعلم به في الحديث بأساً، وخرّج حديثه مسلم في صحيحه، والترمذي، وأبو داود، والنسّائي، وابن ماجة. المحتمدة على المحتمدة الم

فبعد أن أجمعوا على صدق روايته، واعترفوا بعلو منزلته، فلا يضر زعم من زاغ عن الحق في طعنه.

معرض مناقشته لأحمد أمين صاحب فجر الإسلام، قال:

وآخر القضايا المهمة غمس فيها أحمد أمين يده هي قضية الإمامة؛ وهي من أكبر القبضايا التي تفصل المذهب الامامي الجعفري عن المذاهب الأخرى، فإذا قال الإمامية بأفضلية على على أبي بكر، وعمر؛ فإن هذا القول لا يُعد _ كما يعتقد جهلاء الأُمَة _ فسقاً، أو ضلالاً، أو خروجاً على الشريعة. راجع نظرات في الكتب الخالدة: ص١٨٤.

ومهما كان؛ فإنَّ أبان بن تغلب لا يُرتاب في جلالة قدره، وعظمة منزلته..

١٠ أنظر ترجمته في تهذيب الكمال للعزي: ج٢ ص٦ رقم ١٣٥، والجرح والعديل للرازي: ج٢ ص٥٥ رقم ١٠٩٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ج٦ص ٣٠٨ رقم ١٨٦، وميزان الإعتدال للمذهبي: ج١ ص٥٥ رقم ١٠٩٠، ومعجم الأدباء للحموي: ج١ ص١٠٠، وبُغية الوعاء للمسيوطي: ص١٧٦، ورجال البرقي: ص٩، والطبقات الكبرى لابن سعد: ج٦ ص٣٦، ورجال النجاشي: ص١٠، وتهذيب التهذيب لابن حجر: ج١ ص٩٥ والفهرست لابن النديم: ص٨٠٠، والإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر: ج٢ ص٥٥، وغير هؤلاء كثيرون.

٢٨٧ موسوعة الأنوار/ج

مؤلفاته:

ولأبان بن تغلب مؤلّفات عدة، منها:

- الغريب في القرآن. وهو أوّل تأليف في ذلك؛ فصار أساساً لعلم اللغة، وقد ذكر شواهده من الشعر، فجاء فيما بعد عبد الرحمن بن محمد الأزدي الكوفي، فجمع من كتاب أبان، وكتاب محمد بن السائب الكلبي، وأبي روق عطية بن الحرث؛ فجعلهما كتاباً واحداً، وبين فيه ما اختلفوا فيه، وما اتفقوا عليه، فتارة يجىء كتاب أبان مفرداً، وتارة مشتركاً.

- _ كتاب صفين.
- كتاب الفضائل.
- ـ كتاب معانى القرآن.
 - كتاب القراءات.
- ـ كتاب الأصول في الرواية على مذهب الشيعة. ا

٢. أبان بن عثمان الكوفي

أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريًا اللؤلؤي الكوفي، وكان في الكوفة تارة، ويسكن البصرة أبو عبيدة معمّر بن المثنّى، وأبو عبد الله محمد بن سلام الجمعي، المثنّى، وأبو عبد الله محمد بن سلام الجمعي، وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء، والنسب، والأيام. روى عن أبي عبد الله الصادق عليه المحسن موسى بن جعفر عليه.

وما عرف من مصنّفاته إلاّ كتـاب جمـع فيـه المبـدء والمبعـث، والمغـازي،

١. راجع الفهرست للطوسي: ص٥٧، باب أبان، رقم ١. وتهذيب المقال للأبطحي: ج١ ص٢٢٤. ومعجم المؤلفين لرضا كحالة: ج١ ص١، باب الهمزة.

والوفاة، والسقيفة، والردة، وله أصل يرويه الشيخ الطوسي عن عدة من الأصحاب. وكان أبان من الستّة الذين أجمع العصابة على تصحيح ما يصح عنهم، والإقرار لهم بالفقه، وهم: جميل بن دراج، وعبد الله مسكان، وعبد الله بن بكير، وحمّاد بن عيسى، وحمّاد بن عثمان، وأبان بن عثمان. أ

وقد روى عنه خلق كثير، منهم: الحسن بن علي الوشا، وعلى بن الحكم الكوفي، وفضالة بن أيّوب، والحسين بن سعيد، وصفوان بن يحيى، وعيسى الفراء، وجعفر بن سماعة، وغيرهم. ٢

٣. بُريد بن معاوية العجلي

بُريد بن معاوية العجلي أبو القاسم الكوفي. كان من أصحاب الإمام الباقر، وابنه الإمام الصادق عليه الله منزلة عند أهل البيت عليه من الوثاقة، وعلو القدر.

وورد مدحه في روايات صحيحة، كما أجمعت الشيعة على تصحيح ما صح عنه، والذي يظهر أن له منزلة سامية في نشر حديث أهل البيت يشر خصومهم قد وضعوا أحاديث في ذمّه ليحطّوا من قدره، ويصرفوا الناس عنه، ولكن الأحاديث الذامّة لم تقف في طريقه، أو تعرقل سيره المتواصل في نشر المذهب الحقّ، وبث الأحكام.

وهو من الستّة الذين عرفوا أنّهم أفقه الناس، وهم: زرارة بن أعين، ومعروف بن خربوذ، وبُريد العجلي، وأبو بصير الأسدي، والفضل بن يسار، ومحمّد بن مسلم الطائفي، وأفقه هؤلاء الستّة؛ زرارة بن أعين.

١. إختيار معرفة الرجال للطوسى: ص٣٧٥ رقم٧٠٥.

أنظر أحسن التراجم للشبستري: ج١ ص١٢٦، ترجمة أبان بن عثمان بن يحيى اللؤلؤي الكوفي.

وقال الصادق علله: زرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، وبُريد العجلي، والأحول؛ أحب الناس إلى، أحياءً وأمواتاً. \

وروى بُريد العجلي الحديث عن الإمام الباقر، والإمام المصادق على وروى عنه داود بن يزيد بن فرقد، والحكم وإسماعيل ابنا حبيب، والقاسم بن عروة، ومنصور بن يونس، وعبد الله بن المغيرة، وجماعة. ٢

٤. بُكير بن أعين الشيباني

٥. تليد بن سليمان الحاربي

تليد بن سليمان المحاربي، أبو سليمان الكوفي الأعرج. قال ابن عقدة: إنّ له كتاباً عن الصادق على يرويه عنه جماعة. روى عنه أحمد بن حنبل، وإسحاق بن موسى. خرّج حديثه الترمذي. أ

٦. جريربن عبد الحميد

جرير بن عبد الحميد بن قرط، أبو عبد الله الرازي. روى عنـه ابـن راهويـه، وابنا أبي شيبة، ويحيى بن معين، وموسى القطّان، ومحمّد بن قُدامة، وغيرهم.

راجع إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج١ ص٣٤٧ رقم٢١٥، ومجمع الرجال للقهباني: ج١ ص٢٧٩.
 الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر: ج٢ ص٦١٠.

٣. راجع إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص٤١٩ رقم٣١٥.

أنظر رجال النجاشي: ص١١٥ رقم ٢٩٥، ورجال ابن داود: ص٢٦٨. والذهبي في سير أعلام النـبلاء:
 ح٢ ص٢٢٢، وتهذيب الكمال للعزي: ج٤ ص٣٣٠ رقم ٢٩٨، وغيرهم.

٧. جميل بن درّاج

جميل بن درّاج بن عبد الله، أبو علي النخعي الكوفي، من أصحاب الإمام الصادق وابنه موسى الكاظم على أوهو من الستّة الذين أجمعوا على تصحيح ما يصح عنهم، توفّي في أيام الإمام الرضاعين وكان كثير الحديث، فقيهاً، زاهداً، متعبّداً، له مؤلّفات؛ منها: كتاب اشترك هو ومحمّد بن حمران فيه. وله كتاب اشترك هو ومرازم بن حكيم فيه. وله أصل يرويه أبو جعفر الشيخ الطوسي عن الحسين بن عبد الله.

روى عنه الحديث جماعة كالحسن بن محبوب، وصالح بن عقبة، وعبـد الله بن جبّلة، وأبو مالك الحضري، ومحمّد بن عمرو، وغيرهم.

وكان له أخ يُقال له: نوح بن دراج، وكان قاضياً في الدولة العباسية، وقد اشتدت الملامة عليه من قبل أصحاب الصادق ﷺ؛ لأن القضاء من قبل الدولة يُعدّ مؤازرة لهم. وكان نوح من رواة حديث الصادق ﷺ؛ فقيل له: لم دخلت في أعمالهم! فقال: لم أدخل في أعمال هـؤلاء حتّى سألت أخي جميلاً يوماً، فقلت: لم لا تحضر المسجد! فقال: ليس لى إزار! أ

١. راجع تهذيب الكمال للمزي: ج٤ ص ٥٤٠ رقم١٩٨،، وحلية الأولياء لأبي نعيم: ج٥ ص ١٤، ورجال الطوسي: ص١٧٧ رقم٤٣. وتهذيب التهذيب لابن حجر: ج٢ ص٦٥ رقم١١٦، ترجمة جرير بن عبد الحميد بن قرط.

أنظر إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص٥٢٠ رقم٤٦٤. وأحسن التراجم للشبستري: ج١
 ص١٢٤. والتحرير الطاووسي للشيخ حسن، صاحب المعالم: ص٥٧٨ رقم٤٣٣.

٨. جميل بن صالح

جميل بن صالح الأسدي الكوفي، من أصحاب الإمام المصادق، وابنه الإمام الكاظم عليه . ثقة، له أصل، وروى عنه جماعة كالحسن بن محبوب، وسعد بن عبد الله، وعمّار بن موسى الساباطي، ومحمّد بن عمر، وغيرهم. أ

٩. حماد بن عثمان

حمّاد بن عثمان بن زياد الرواسي الكوفي، المعروف بـــ«الناب» أو بـــ«ذي الناب» هو من الستّة الذين أقرّت الطائفة لهم، وتصحيح مـا صحّ عـنهم، وروى عن الإمام الصادق، وابنه الإمام الكاظم الله وعـن جماعـة مـن أصـحابهما الله وروى عنه جماعة، منهم: محمد بن الوليد، وعلي بن مهزيار، وصفوان بن يحيى وغير هم. ٢

۱۰. حمّاد بن عیسی

حمّاد بن عيسى بن عبيدة الجُهني الواسطي ثمّ البصري «غريق الجحفة» من أصحاب الإمام الصادق، والإمام الكاظم على أن أيضاً من الستّة الذين أجمعت العصابة على تصحيّع ما يصح عنهم."

١١. حبيب بن أبي ثابت

حبيب بن أبي ثابت الكاهلي أو الكوفي، من التابعين، ومن رجال الـصحاح

١. راجع أحسن التراجم للشبستري: ج١ ص١٢٦.

راجع إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص ٦٧٠ رقم ٦٩٤. وأحسن التراجم للشبستري: ج١ ص١٩٦٠.

٣. راجع إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص ٦٠٤ رقم ٥٧١، ٥٧١، ٥٧٠. وأحسن التراجم
 للشبستري: ج١ ص ١٩٧٠.

الستّة، يروي عن الإمام زين العابدين، والإمام الباقر، والإمام الصداق على روى عنه مسعد، والثوري، وشعبة، وأبو بكر النهشلي وجماعة أخرى، وتُقه العجلي، وأبو زرعة، وجماعة، وقال ابن معين: له نحو مائتي حديث. ا

١١. حمزة بن محمد الطيّار

حمزة بن محمد الطيّار. كان من رجال الفقه، والمتفوقين في علم الكلام، وله مناظرات مع خصوم أهل البيت على كما تدل على ذلك آثاره، ووردت أحاديث من أهل البيت في مدحه، منها ما رواه أبان الأحمر، عن الطيّار، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق على: بلغني أنّـك كرهـت منّا مناظرة الناس، وكرهـت الخصومة، فقال على: أمّا كلام مثلك للناس؛ فلا نكرهه من إذا طار؛ أحسن أن يقع، وإن وقع؛ يحسن أن يطير. فمن كان هكذا فلا نكره كلامه.

١٣. مؤمن الطاق"

١. راجع تهذيب الكمال للعزي: ج٥ ص٣٥٨ رقم ٢٠٧٩. وسير أعلام النبلاء للذهبي: ج٥ ص٢٨٨ رقم ٢٣٧.

٢. راجع إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص٦٣٨رقم ٦٥٠، و ٦٥١.

أنظر إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص٤٢٢، رجال النجاشي: ص٣٩٩ رقم٦٧، وفهرست ابسن النديم: ص٤٢٤.

وقد كان عصره يقضي على أمثاله من مفكّري الشيعة بكبت الشعور والضغط، وكم الأفواه وتمويه الحقائق، ولكنّه لم يخضع لـذلك الحكم الجائر فكان لا يزال يجهر بالحقّ، ويُعلن بفضل علي تَنظي، ويُظهر تمستكه بأبنائه الطاهرين على الله المناسبة الطاهرين المنظية.

وكان مؤمن الطاق من مُبرزي أصحاب الإمام الصادق ﷺ، ويُقال: إنّ أوّل من لقبه بـ«شيطان الطاق» هو أبو حنيفة؛ لمناظرة جرت بين الخوارج وبينه أمام أبي حنيفة. والراجح أنّ خصومه سمّوه بذلك لعبقريته. أ

وقد ذكره المرزباني في شعراء الشيعة، قال: أبو جعفر، محمّد بن عليّ بن النعمان... كان من الفصحاء البلغاء، ومن لا يُطاول في النظر والجدال في الإمامة، وكان حاضر الجواب...

وقيل: إنّ المنصور _ الدوانيقي _ كان إذا ذكر مدح ابن قيس الرقيات لعبد الملك بن مروان تغيّظ منه وشق عليه، فقال عمارة: يا أمير، فيكم رجل من أهل الكوفة أجود مما قال ابن قيس. قال: ومن هو!؟

قال: مؤمن الطاق. وأنشده:

يا من لقلب قد شفّه الوجع أمسى كثيباً مسدنًا كمداً عن ذكر آل النبي إذ قهروا قالت قريش: ونحن أسرته قالت قريش: منا الرسول فما قد علمت ذلك العريب فما فإن يكونوا في القول قد صدقوا

يكاد ممّا عناه ينصدع تظلّ فيه الهموم تصطرع واللون مني مع ذلك ملتمع والناس ما عمروا لنا تبع للناس في الملك دوننا طمع تصطح إلا بنا وتجتمصع فقد أقروا ببعض ما صنعوا

١. راجع الإمام جعفر الصادق ﷺ للجندي: ص٢٢٠. وفهرست ابن النديم: ص٢٢٤.

أولى بها منهموا إذا اجتمعوا والقب منه والسبق قد جمعوا إذ بعد وصل أهله قطعوا لأنّ آل الرسول دونهموا وانهسم بالكتاب أعلمهم وانهسم بالكتاب أعلمهم ما راقبوا الله في نبيّهم فأعجب بذلك، وزال همّه.

وقال أبو خالد الكابلي:

رأيت أبا جعفر، صاحب الطاق وهو قاعد في الروضة، وقد قطع أهل المدينة أزراره، وهو دائب يُجيبهم، ويسألونه؛ فدنوت منه، وقلت: إنّ أبا عبـد الله نهانــا عن الكلام.

فقال: أو أمرك أن تقول لى؟

فقال: لا والله، ولكنّه ﷺ أمرني أن لا أكلّم أحداً.

قال: فاذهب وأطعه فيما أمرك.

فدخلت على أبي عبد الله عَلْش فأخبرته بقصة صاحب الطاق.

فتبستم أبو عبد الله ﷺ، وقال: يا أبا خالد، إنّ صاحب الطاق يُكلّم الناس؛ فيطير، وينقضٌ، وأنت إن قصوك؛ لن تطير. أ

مناظراته واحتجاجاته

كان مؤمن الطاق يمتاز بقدرة فائقة على الجدل، وقوّة في التفكير، ومهارة في الإستنباط. وقد كاد المؤرّخون أن يُجمعوا على تفوّقه في سرعة الجواب، وقـوّة العارضة. ولا بأس هنا بذكر بعض احتجاجاته.

١. مختصر أخبار شعراء الشيعة: ص٨٧ رقم ٢٠، ترجمة مؤمن الطاق.

٢. راجع إختيار معرفة الرجال للطوسى: ج٢ ص٤٢٤ رقم٣٢٧.

٢٩٥ موسوعة الأنوار/ج

الأفضل بعد الرسول الله

روي: إنّه _ مؤمن الطاق _ دخل يوماً مسجد الكوفة وفيه جماعة من المرجئة ، منهم: أبو حنيفة، وسفيان، ورجل من الحرورية جيّد المناظرة فيهم، فلمًا رآه أبو حنيفة؛ قال للحروري: هذا رأس الشيعة، وعالمها؛ فهل لك في مناظرته؟

فقال _الحروري _: إذا شئت. فنهضا والجماعة وأتوا إليه، وهو قائم يُصلّي، فلم يزالوا حتّى فرغ، فسلّموا عليه، ثمّ قال له أبو حنيفة: قد أتينا للمناظرة.

فقال _ مؤمن الطاق _ : أظللتم دينكم فأنتم تطلبونه، ولولا ذلك لقلّت مناظرتكم فيه، ولاشتغلتم بالعمل، وإنّما يعمل المتّقون؛ إنّما العمل مع التقوى لسبيل، وقليله ينفع، وإنّه لقليل؛ قال الله: ﴿إِكُمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ .

فقال الحروري: كلُّ يدّعي التي تدّعي، لكن من إمامك؟

قال ـ مؤمن الطاق ـ : مَن نصّبه الله، ورسوله للله يوم الغدير.

قال ـ الحروري ـ : ما اسمه!؟

قال _ مؤمن الطاق _ : بيّنت!!

قال ـ الحروري ـ : فهو أبو بكر؟!

الإرجاء على معنيين: أحدهما: بمعنى التأخير. كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِووَأَخَاهُ﴾. سورة الأعـراف.
 الآية: ١١١. أي. أمهله وأخره. والثاني: إعطاء الرجاء.

أمًا إطلاق اسم المرجنة على الجماعة بالمعنى الأوّل، فصحيح؛ لأنهم كانوا يؤخّرون العمـل عـن النيّـة، والعقـد. وأمّا بالمعنى الثاني، فظاهر؛ فإنهم كانوا يقولون: لا تضرّ مع الإيمان معصيّة كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وقيل: الإرجاء: تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة؛ فلا يُقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه

من أهل الجنّة أو من أهل النار. الملل والنحل للشهرستاني: ج١ ص١٣٨، الفصل الخامس: المرجنّة. ٢. سورة المائدة. الآنة: ٢٧.

قال _ مؤمن الطاق _ : ذاك المردود يوم سورة براءة، وصاحبي المؤدي عـن الله، وعن رسوله الشيال إلى أهل مكة!؟

قال _ الحروري _ : ذاك أبو بكر!!

قال _ مؤمن الطاق _ : دعوى، أقم عليها بيّنة؟

قال _ الحروري _ : أنت المدّعي.

قال _ مؤمن الطاق _ : كيف أكون أنا المدّعي، وأنا المنكر لذلك! أنت تقول: هو ذاك، وأنا أقول: هو رجل قد اجتمعت عليه الأمّة؛ وإنّه صاحب يوم الغدير. فكيف يكون الإجماع دعوى!؟ بل أنت المدّعى: إنّه أبو بكر.

قال الحروري: دعنا من هذا.

قال _ مؤمن الطاق _ : هذه واحدة لم تخرج منها؛ والحقّ بيـدي حتّى تُقـيم البيّنة.

قال الحروري: إن في أبي بكر أربع خصال، بان بها من العالم بعد رسول الله الله الله الله الإمامة.

قال _ مؤمن الطاق _ : ما هي!؟

قال _ الحروري _ : الصدّيق. وصاحبه في الغار. والمتولّي للصلاة. وضجيعه في القبر.

قال _ مؤمن الطاق _ : أخبرني عن هذه المناقب؛ بان بها من جميع العالم!؟ قال _ الحروري _ : نعم.

قال _ مؤمن الطاق _ : فإنّ هذه مثالب.

قال _ الحروري _ : بقولك؟

قال _ مؤمن الطاق _ : بل بإقرارك!

قال _ الحروري _ : فهات إذن!؟

قال _ مؤمن الطاق _ : حتّى يحضر من يحكم بيننا.

قالت الجماعة: نحن الحكّام إذا ظهر الحقّ.

قال _ مؤمن الطاق _ : فالدليل على أنّها مثالب؛ هو أن تدلّ على مَن سماه صدرهاً!؟

قال ـ الحروري ـ : رسول الله للنُّكُّ!

قال _ مؤمن الطاق _ : فما العلّة، والمعنى الذي سُمّى به!؟

قال _ الحروري _ : الأنه أوّل المسلمين.

قال _ مؤمن الطاق _ : هذا ما لم يقل به أحد على أنَّ أوّل المسلمين؛ إنّما الإجماع على أنّ أوّل المسلمين، على بن أبي طالب ﷺ، وأوّل من آمن أ فما

١. أقول: لم يختلف المسلمون على أن علي بن أبي طالب ﷺ أوّل الناس إسلاماً. بــل اختلفــوا في أهليــة
 ستّه، وهل يمكن إعتماده في الأولويّة أم لا؟

وقد أغنى وسعنا ما روي: إنّ المأمون العبّاسي جمع عُـصبة مـن علمـاء القـوم، يقـدمهم يحـيى بـن أكــثم القاضي...

قال المأمون: فإنَّي أسألكم: خبَّروني أي الأعمال كان أِفضل يوم بعث الله نبيَّه لللَّهِ ؟

قالوا: السبق إلى الاسلام؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿السَّالِقُونَ السَّالِقُونَ السَّالِقُونَ السَّالِ الْسَالِم؟ الآية: ١٩و١١. قال: فهل علمتم أحداً أسبق من على على الإسلام؟

قالوا: إنّه سبق حدثاً لم يجر عليه حكم. وأبو بكر أسلم كهلاً قد جرى عليه الحكم. وبين هــاتين الحــالتين فرق.

تقولون أيّها الحكّام؟

قالوا: أجل، هو كما ذكرت.

قال الحروي: قد زعمتم: إنَّه ما أشرك بالله قطَّ.

قال _ مؤمن الطاق _ : ليس اتباعه للرسول الشكال في وقت من الأوقات، وإن لم يكن مشركاً حدثاً يستحقّ به الإسلام.

قالت الجماعة: أجل.

فقال الحروري: أنا لا أقبل قول هؤلاء!!

قبل الله تعالى؛ فقد أمر الله تعالى نبيّه الشُّحَة بدعاء على تَنْظُ من بين صبيان الناس، وإيناره عليهم. فدعاه

قبل الله تعالى؛ فقد أمر الله تعالى وعلّة أخرى: خبّروني عن الحكيم هل يجوز أن يُكلّف خلقه ما لا ثقة به، وعلماً بتأييد الله تعالى. وعلّة أخرى: خبّروني عن الحكيم هل يجوز أن يُكلّف خلقه ما لا يطيقون؟ فإن قُلتم: نعم. فقد كفرتم. وإن قُلتم: لا فكيف يجوز أن يأمر نبيه للله الله بدعاء من لا يمكنه قبول ما يؤمر به؛ لصغره، وحداثة سنّه، وضعفه عن القبول!؟ راجع عيون أخبار الرضا تلك للصدوق: ج١ ص١٩٩، باب٤٥ ح١.

أقول: من المسلّم أنَّ القوم حين يتعرّضون لذكر أميرالمؤمنين علي ﷺ يصفونه مـن بـين الـصحابة وحــده بــ«كرّم الله وجه»: لاعتبارهم بعدم كرامة من باشر الشرك بأي وجه من وجوهه، دون الإلتفــات إلى عُمُره؛ إمعاناً منهم إلى عظم ظُلم الشرك، وشديد تأثيره على روح الإنسان، ونفسه.

وعليه؛ فجميع المُحاججات، والمساجلات التي دارت حول إسلام على تنه الله على السلام على المُحاججات، والمساجلات التي دارت حول إسلام على تنه إنَّ السَّمْ وَالْمَوْرَوَالْهُؤَادَكُلُّ أُولِيْكَ كُلُّ مُعْتَى كُلُنْ مَسْتُؤُولاً ﴾. سورة الإسراء، الآية: ٣٦. وإلا _ وبحسب وصفهم _ متى أشرك على تنه حتى يكون أول الناس إسلاماً!؟

لذلك جاء ردّ مؤمن الطاق على كلام الحروري من قوله: قد زعمتم: إنّه ما أشرك بالله قطّ. قال مؤمن الطاق: ليس اتّباعه للرسول للتشخّة في وقت من الأوقات وإن لم يكن مشركاً حــدئاً يــستحق بــه الإسلام.

لله درّ الشاعر عبد الباقي العمري الفاروقي، وهو يصف أميرالمؤمنين علي ﷺ، قائلاً:

حجر براهين تعظيم بها قطعا كان المربي له طه فقد برعا

لقد ترعرعت في حجر عليه لذى ربيب طه حبيب الله أنت ومن

قال _ مؤمن الطاق _ : فأنا أُساعدك! أمّا ما ذكرت: إنّه صدّيق. أليس زعمت: إنّ الله، ورسوله الله الله سمّياه صدّيقاً، وإنّه ليس له في هذا الإسم مساوي؟

قال ـ الحروري ـ : نعم.

قال _ مؤمن الطاق _ للجماعة: اشهدوا عليه متى وجدنا في أصحاب الرسول الله من اسمه صديق؛ سقطت حجّته عنّا.

قالوا: نعم.

قال القوم: واحدة؛ خُصمت يا حروري.

قال الحروري: أنا لا أعرف هذه الرواية، فظلمه القوم!!

قال _ مؤمن الطاق _ : يا حروري! فهل تعرف القرآن!؟

قال ـ الحروري ـ : نعم.

قال _ مؤمن الطاق _: فيلزمك ما فيه من الحجة.

قال _ الحروري _ : نعم.

قال _ مؤمن الطاق _ : فقد شارك صاحبك في هذا الإسم المؤمنون جميعاً؛ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَيْكُ مُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِم ﴾ .

قالت الجماعة: خُصمت يا حروري.

قال مؤمن الطاق م: وأمّا ما ذكرت من أنّه صاحبه في الغار؛ فما رأيت الصاحب محموداً في القرآن؛ قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَيُحَاوِرُهُ أَكَمَرْتَ بِالَّذِي الساحب محموداً في القرآن؛ قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَيُحَاوِرُهُ أَكَمَرْتَ بِالَّذِي

١. مسند أحمد: ج٥ ص١٩٧، حديث أبي ذر.

٢. سورة الحديد، الآية: ١٩.

خَلَقَكَ مِن تُرَابِ) . وقال: ﴿وَمَاصَاحِبُكُم بِمَجْنُونِ ﴾ . وقال العالم لصاحبه وهما في فضلهما ما هما إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني.

قال الحروى: ما هذا مثل ذاك.

قال _ مؤمن الطاق _ : أجل، إن ذاك نبي معصوم، وذا حكيم عليم قد علّمه الله علماً، ولم يعرفه موسى، ثمّ عرفه، فأقرّ له موسى، واستيقن أنّه ابن عمران ولكن لعلّك _ صاحبك _ يستحق المثل الأول، وهو قوله: إذ قال لصاحبه وهو بحاوره.

فقالت الجماعة: أعلنت أبا جعفر بما في نفسك.

قال _ مؤمن الطاق _ : ما قلت بأساً إنّما ذكرت الصحبة، فأحببت أن لا يحتج بها للذي بيّن الله في كتابه عن الصاحب.

قال الحروي: هذا صاحبه في الغار؛ يلقى الأذي، ويصبر على الخوف.

قال _ مؤمن الطاق _ : هل كان صابراً وراجياً على ذلك ثواباً؟

قال _ الحروري _ : نعم.

١. سورة الكهف، الآية: ٣٧.

٢. سورة التكوير، الآية: ٢٢.

٣. سورة التوبة، الآية: ٤٠.

للرسول الله بصريح القول وبقوله: ﴿وَأَيُّدُهُ ﴾ ، فهل تقول بأنَّه شارك أيضاً!؟

قال ـ الحروري ـ : نعم.

قال _ مؤمن الطاق _ : فهل أبان الله ذلك إذ كانت السكينة وكان المشارك فيها واحد كما أُنزلت على رسول الله الله وهو في جماعة، فخصّ الرسول الله وعمّتهم، حيث قال: ﴿ فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى اللهُ وَمِنينَ ﴾ . فأبانها لـ ه كما أبانها لهؤلاء، وإنّما قال الله تعالى: ﴿ وَأَيْدَهُ ﴾ .

قال الحروري: قوموا قد أخرجه _ يعني، أخرج أبا بكر _ عن الإيمان! قال _ مؤمن الطاق _ : أنا لم أُخرجه؛ ولكنّك أنت أخرجته.

قال _ الحروري _ : أنت تقول أنا أخرجته!

قال ـ مؤمن الطاق ـ : يا حروري! بل أخرجته؛ وهذا كتابنا ينطق.

قالت الجماعة: اثنين يا حروري.

قال أبو جعفر _ مؤمن الطاق _ : وأمّا الصلاة؛ فلعمري، إنّكم تقولون ما استتمها حتّى خرج النبي الله و أخرجه، وتقدّم فصلّى بالناس. فإن كان قدّمه _ أي، النبي الله في للسلاة، وعددتم ذلك له فيضلاً، فقد كان خروجه _ أي، النبي الله في _ إلى الصلاة، وإخراجه من المحراب له؛ نقصاً. ولعمري، لقد كان فضلاً لو كان هو _ أي، النبي الله في _ الذي أمره بالصلاة، وتركه على حاله، ولم يُخرجه منها.

قال الحروري: فلم يُخرجه، بل صلِّي بالناس.

قال _ مؤمن الطاق _ : فهل كان النبي اللَّهِ خلفه أم أمامه!؟

١. سورة التوبة، الآية: ٤٠.

٢. سورة الفتح. الآية: ٢٦.

قال _الحروري _: بل أمامه، ولكن كان هو المكبّر خلفه.

قال _ مؤمن الطاق _ : فمن كان إمام الناس في تلك الحال!؟

قال _ مؤمن الطاق _ : فإنّما منزلة أبي بكر بمنزلة الصف الأوّل على سائر الصفوف، مع أنّ هذه دعوى لم تُدعم. ثمّ أيضاً ما المعنى الذي أوقف أبا بكر في ذلك الموقف!؟

قال ـ الحروري ـ : يرفع صوته بالتكبير؛ ليُسمع الناس.

قالت الجماعة: وكيف ذلك؟

قال _ مؤمن الطاق _ : لأن الله تعالى يقول: ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصَّوَا تَكُمُّ فَوْقَ صَوْتِ اللّهِ قَالِي وَ اللّهِ أُولِينَ اللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ قُلْوَا لُهُمْ وَقَالَ اللّهِ أُولِينَ المّتَحَنَ اللّهُ قُلُونَهُمْ فِي أَن تُرفع الأصوات فوق صوته اللّهِ أَوَا مَره أَن يُرفع صوته، فقد نهى عنه، ووعد من غض صوته مغفرة، وأجراً، عظيماً؛ فهل تُجيز لصاحبك فعل ذلك؟

قال الحروري: ليس هذا من ذاك، إنَّما أوقف أبا بكر ليُسمع الناس التكبير.

قال _ مؤمن الطاق _ : هـذه حـدود مـسجد رسـول الله الله الله الله الطول والعرض، فهل نحتاج إلى مُسمِع!؟ وأيضاً فإن النبي الله كان فـي حـال ضعفه أقوى من قويّهم في حال شبابه.

١. سورة الحجرات، الآية: ٢.

٢. سورة الحجرات، الآية: ٣.

قالت الجماعة: هذه ثلاثة يا حروري.

قال _ مؤمن الطاق _ : وأمّا ما زعمت: إنّه ضجيعه في قبره. فخبّرني أين قبره؟

قال ـ الحروري ـ : في بيته.

قال _ مؤمن الطاق _ : لعلّه في بيت عمرا؟

قال ـ الحروري ـ : بل في بيته الثُّكُّةُ.

قال _ مؤمن الطاق _ له: أوليس قد قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا يُبُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤَذِّنَ لَكُمْ ﴾ ﴿ فهل استأذناه؛ فأذن لهما؟ ثمّ الخاص والعامّ يعلم أن رسول الله الله الله الله الله سنة أبوابهما في حال حياته حتّى أنّ أحدهما قال: أترك لي كورة أو خوخة؛ أنظر إليك منها. قال الله الإسبع. فأخرجهما، وسلة أبوابهما. فأقم أنت البيّنة على أنه أذن لهما.

قال الحروري: ذلك بفرض من الله.

قال _ مؤمن الطاق _ له: بأي وصى أو بأي حجّة!؟

قال ـ الحروري ـ : بما لا يُدفع؛ وهو ميراث ابنتيهما من البيت.

فقال أبو حنيفة والثوري: قُم ويلك! كم تُزري عليهما، وتُلزمهما الحجّـة؟ إذا

١. سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

كان هكذا من أن النبي الله لا يورث، وقد احتمل لك أبو جعفر الحجّة، وطلبت المقاسمة؛ والله، ما يصير لهما قدر ذراعين في البيت.

فالتفت أبو جعفر _ مؤمن الطاق _ إلى الجماعة، وقال: قد أبصرتم، وسمعتم مع أنّي لم أذكر أشياء أخر؛ إدّخرتها. ثمّ التفت إلى الحروي، وقال: إذا كنّا نعلم أنّ حرمة رسول الله الله الله و ميّت كحرمته وهو حي، وقد أمر الله أن تُغض الأصوات عنده، وأثاب فاعل ذلك، ومعتمده؛ فمّن جعل لأبي بكر، وعمر أن يُضرب بالمعاول عنده الله الله الذي المقاطع، وكأنّما أخرس لسانه. فالتفت إليه الجماعة، وقالوا: يا أبا جعفر، أنت الذي لا يقوم لك مناظر، ولا تُؤخذ عليك حجّة. وقاموا وعليهم الخزية؛ وسمّوه من ذلك الوقت: شيطان الطاق. المحتمد من ذلك الوقت: شيطان الطاق. المحتمد المنتفية المن

لم تبرأتم من على الله

عن أبي مالك الأحمس، قال: خرج الضحّاك الشاري بالكوفة، فحكم وتسمّى بإمرة المؤمنين، ودعى الناس إلى نفسه، فأتاه مؤمن الطاق، فلمّا رأته السُّراة ؟ وثبوا في وجهه! فقال لهم: جائح ". فأتوا به صاحبهم، فقال له مؤمن الطاق: أنا رجل على بصيرة من ديني، فأحببت الدخول معكم.

فقال الضحّاك لأصحابه: إن دخل هذا معكم؛ نفعكم.

ثمّ أقبل مؤمن الطاق على الضحّاك، فقال: لم تبرّأتم من عليّ بن أبي طالب، واستحللتم قتله وقتاله؟!

قال الضحّاك: لأنّه حكّم في دين الله.

١. مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني: ص٩٠.

الشراة _ بضم المعجمة، وتخفيف الراء _ : وهم الخوارج. سُمّوا بذلك لقولهم: إنّا شرينا أنفسنا في طاعة
 الله. أي، بعناها بالجنّة!!

٣. أي، أنا مائل إليكم. من قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجَّنَحُ لَهَا﴾. سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

قال مؤمن الطاق: وكلّ من حكّم في دين الله، استحللتم دمه، وقتاله، والبراءة منه!؟

قال: نعم.

قال مؤمن الطاق: فأخبرني عن الدين الذي جئت أناظرك عليه؛ لأدخل معك، إن غلبت حجّتي حجتك أو حجّتك حجّتي؛ من يوقف المخطي على خطأه، ويحكم للمصيب بصوابه؟ فلا بد لنا من إنسان يحكم بيننا، فأشار الضحّاك إلى رجل من أصحابه، وقال: هذا الحكم بيننا، فهو عالم بالدين.

قال مؤمن الطاق: وقد حكّمت هذا في الدين الذي جئت أناظرك فيه؟ قال: نعم.

فأقبل مؤمن الطاق على أصحاب الضحّاك، فقال: إنّ صاحبكم قد حكّم في دين الله؛ فشأنكم به. فضربوا الضحّاك بأسيافهم حتّى سكت. ا

مع أبي حنيفة

كثيرة هي المناظرات بين مؤمن الطاق وأبي حنيفة، منها:

روى ابن حجر في لسان الميزان، قال: وقعت له مناظرة مع أبسي حنيفة في شيء يتعلّق بفضائل علي ﷺ؛ فقال أبو حنيفة كالمنكر عليه: عمّن رويت حديث رد الشمس لعلي علله. ٢

١. راجع إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص٤٢٦ رقم ٣٣٠. ترجمة أبي جعفر الأحول.

٢. راجع كشف الخفاء للعجلوني: ج١ ص٢٥٤ رقم ٦٧٠. وفيه: إنّ الشمس رُدّت على على بن أبي طالب. قال الإمام أحمد: لا أصل له. وقال ابن الجوزي: موضوع. لكن خطّؤوه. ومن ثمّ قال السيوطي: أخرجه ابن مندة، وابن شاهين عن أسماء بنت عميس، وابن مردويه عن أبي هريرة، وإسنادهما حسن.

وصحّحه الطحاوي، والقاضي عياض. قال القاري: ولعلّ المنفي ردّها بأمر علي. والمُثبت بدعاء النبي للخِنَّة. وأقول: في عمدة القاري للعيني كفتح الباري للحـافظ ابـن حجـر: إنّ الطـبراني. والحــاكم. والبيهقــي في

فقال مؤمن الطاق: عمن رويت أنت عنه: يا سارية، الجبل. ا

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه، قال: كان أبو حنيفة يتّهم شيطان الطاق بالرجعة، وكان شيطان الطاق يتّهم أبا حنيفة بالتناسخ، فخرج أبو حنيفة يوماً إلى السوق، فاستقبله شيطان الطاق _ مؤمن الطاق _ ومعه ثوب يريد بيعه، فقال له أبو حنيفة: أتبيع هذا الثوب إلى رجوع عليّ!؟ فقال: إن أعطيتني كفيلاً أن لا تُمسخ قرداً؛ بعتك. فبهت أبو حنيفة.

وفيه أيضاً: لمَا مات جعفر بن محمد عُلِينًا التقى هو _ يعني، مؤمن الطاق _ وأبو حنيفة، فقال له أبو حنيفة: أمّا إمامك فقد مات.

فقال له... الطاق: أمّا إمامك فمن المنظرين للجالي يوم الوقت المعلوم. "

الدلائل، أخرجوا عن أسماء بنت عميس: إنَّ النبي اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ا

قال الطحاوي: وكان أحمد بن صالح يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم أن يتخلّف عن حفظ حــديث أسمــاء؛ لأنه من أجلّ علامات النبوّة. قال: وهو حديث متّصل، ورواته ثقات، وإعـــلال ابــن الجـــوزي لـــه لا يُلتفت إليه. إنتهى.

وأقول: قد ذكرنا في الفيض الجاري، في باب قول النبي الشخيّة: «أحلّت لكم الغنائم »: إنّ قـصّة علـي في ردّ الشمس بعد مفيبها، وإنّها ردّت لنبينا الشخّة أيضاً في وقعة الخندق، حين شُغل عن صلاة العـصر حتّى صلاها، وكذا ردّت لسليمان بن داود على قول بعضهم. وأمّا حبسها عن المغيب؛ فقد وقع ليوشع بن نون، وقبله لموسى بن عمران، ووقع بعدهما لسليمان بن داود، وأيضاً لنبيّنا الشخّة عن الطلوع ليلة الإسراء.

١. لسان الميزان: ج٥ ص٣٠٠ رقم١٠١٧، ترجمة أبي جعفر الأحول.

٢. أي، إنَّ إمامك _ إبليس _ حيث قال تعالى: ﴿ قَالَ إِلَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ ﴾. سورة الأعراف، الآية: ١٥.

٣. تاريخ بغداد: ج١٢ ص٤٣٦ رقم٧٢٩٧، ضمن ترجمة النعمان بن ثابت.

٣٠٧ موسوعة الأنوار/ج٨

مؤلفات مؤمن الطاق

لا شك أن مؤمن الطاق يُعد من الذين لا يُسشق لهم غبار في ميدان علم الكلام، ومن الفرسان الذين حملوا لواء التشيع، ونصروه بالأموال، والأنفس، واللسان، والقلم. قد آثر الأذى في جنب الله. وله مواقف مُشرَفة في الدفاع عن مظلوميّة آل بيت رسول الله الله الله الله أنّه ألف كُتباً قيّمة في مختلف المواضيع، نذك منها:

- ١. كتاب الإمامة.
- ٢. كتابة المعرفة.
- ٣. كتاب الردّ على المعتزلة في إمامة المفضول.
 - كتاب فى أمر طلحة، والزبير، وعائشة.
 - ٥. كتاب إثبات الوصيّة.
 - ٦. كتاب افعل، لا تفعل.
 - وله كتاب المناظرة مع أبي حنيفة.'

وقفة مع الإسقاطيّة ً

تشعّبت مفتريات الإسقاطيّة على مؤمن الطاق بوجه الخصوص، حتّى تحدّرت بمهاوي خطرة، باعثهم لذلك ما كانوا يُشكّلونه من خصومة غير نبيلة بحقّه، وملاحّات دنيئة موروثة قد ناصبوها لآل محمد عليه. وبقصد الحطّ من

١. معالم العلماء لابن شهر آشوب: ص ١٣٠ رقم ٦٥٨. وفهرست ابن النديم: ص ٢٣٤. ترجمة شيطان الطاق - مؤمن الطاق -. والإمام جعفر الصادق تللله للجندى: ص ٢٢١.

٢. الإسقاط: في اللغة: الملصق. يُقال: وضع فلان على فلان كذا. أي، ألصق به. وهو أيضاً: الحطر. توضيح
 الأفكار للصنعاني: ج٢ ص٦٥، مسأل في الموضوع وحكمه.

مؤمن الطاق وجدناهم قد ألصقوا به في التشبيه ' ما ألفوا عليه أنمَتهم فيه، وإلى

وفيه أيضاً: حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة وأبي عبد الله الأغر، عمن أبي هريرة: إنّ رسول الله الله الله عن يبنى الله البي هريرة: إنّ رسول الله الله الله عن يبنى الله الله الأخر، يقول: من يدعوني؛ فأعفر له. صحيح اللهل الآخر، يقول: من يدعوني؛ فأغفر له. صحيح البخارى: ج ١ ص ٣٨٤، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، رقم ١٠٩٤.

والسيوطي، والألكائي، والسيوطي، بسندهم: عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن أبيه، عـن عمـه، عـن جدّه ـ أبو بكر الصدّيق ـ : عن النبي اللهجيّة، قال:

ينزل الله إلى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان؛ فيغفر لكلّ شيء إلا رجــل مــشرك أو رجــل في قلبــه شحناء. شُعب الإيمان: ج٣ ص٣٠٠ رقم٣٨٧. اعتقاد أهل السنّة: ج٣ ص٤٣٨ رقم ٧٥٠. أبو بكــر الصدّيق. الدرّ المنثور: ج٧ ص٤٠٠، مورد تفسير سورة الدخان، الآية: ٤.

قالت: قلت: ما بي ذلك يا رسول الله، ولكنّي ظننت أكلك أتيت بعض نسائك. فقال: إنَّ الله تبــارك وتعــالى ينزل إلى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان: فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب. مسند عبــد بــن حميد: ج١ ص٤٣٧ رقم ١٥٠٩. ورواه السيوطي في الدرّ المنثور: ج٧ ص٤٠٤، مــورد تفــسير ســورة الدخان، الآية: ٤.

والنسّائي بهذا المعنى عن أبي هريرة رواه في السنن الكبرى: ج٦ ص١٢٥ رقــم١٠٣١٨ و١٠٢١. وابــن حبّان عن ابن عمر رواه في صحيحه: ج٥ ص٢٠٦ـ٢٠٧. وغيرهما عن جملة مــن الــصحابة بــالمعنى نفسه. فراجع.

وروى الطبري، قال: ولكلّ قول من هذه الأقوال وجه، ومذهب. غير أنّ الذي هو أولى بتأويل الآيــة مــا جاء به الأثر عن رسول الله للله الله بن أبي زياد القطواني، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، قال: أتت امرأة الـنبي الله فقالت: ادع الله أن يُدخلني الجنّة!

فعظَّم الربّ تعالى ذكره، ثمّ قال: إنّ كرسيه وسع السماوات والأرض، وإنّه ليقعد عليه، فما يفضل منه

غير ذلك من الأقاويل.

ولاشك فإن إطلاق الإدعات عموماً إنَّما قد ساعد عليه أسباب، منها:

ما قام على بيّنة؛ كتلك التي لم يبرأ منها أحد من علية القوم، بل ولا حتّى من أئمّتهم . وأخرى لا تعدوا كونها مجرّد خلطاً للأوراق، علّهم يلتمسوا بعد ذلك خيطاً يُنقذوا به أنفسهم، فضلاً عن أئمّتهم.

وعليه، فإن الذي ألصقوه بمن أفنى عمره تحت أيدي أنمّة الهدى من آل النبي الله إنّما هو لعمر الحقّ فرية، وتقول بالباطل لم ينهض ببيّنة. وليس اتهام مؤمن الطاق _ وأمثاله من الموحّدين، المؤمنين الذين آمنوا برسول الله الله وتمسّكوا بعده الله بالثقلين: كتاب الله، وعترت النبي الله أهل بيته _ سوى لما كان يُشكّله من خطر حقيقي على ذوي الآراء الفاسدة، والعقائد الباطلة في إرغامهم بالدليل القاطع، والبرهان الساطع على الإعتراف بفساد رأيهم، وبطلان مذهبهم.

مقدار أربع أصابع ــ ثمّ قال بأصابعه فجمعها ــ وإنّ له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله. تفسير الطبري: ج٣ ص٦، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

إلى غير ذلك من الزور، والتجديف على الله سبحانه ورسوله الله الله السبحات بهما كُتُبهم، وفاضت عنهما عقائدهم. فليس على من توخّى الإنصاف سوى مراجعة الصحاح السبّة عندهم، ناهيك عن غيرها.
١. راجع كتاب: دفع شبهة التشبيه لابن الجوزي. والسيف الصقيل للسبكي، ومقالات الإسلاميين للأشعري، وإيضاح الدليل لإبن جُماعة، ورؤية الله للدارقطني، وغيرها.

أقول: وروى ابن بطوطة، قال: وكان بدمشق من كبار فقهاء الحنابلة تقي الدين بـن تيميّـة، كـبير الـشام، يتكلّم في الفنون... وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منـبر الجـامع، ويُذكّرهم، فكان من جملة كلامه، أن قال: إنّ الله ينزل من سماء الدنيا كنزولي هذا. ونزل درجـة مـن درج المنبر؛ فعارضه فقيه مالكي يُعرف بـ«ابن الزهراء» وأنكر ما تكلّم به؛ فقامـت العامّـة إلى هـذا الفقيه، وضربوه بالأيدي، والنعال.... رحلة ابن بطوطة: ج١ ص١٠٩٠.

وفي رواية ابن حجر، قال: فذكروا: إنّه ذكر حديث النزول؛ فنزل عن المنبر درجتين، فقال: كنزولي. أنظـر الدرر الكامنة: ج١ ص ١٨٠. حتّى كان لمؤمن الطاق _ وساير خواصّ آل محمّدﷺ _ أن بذل جهـده فـي مقاومة أولئك الخصوم الذين كان مرامهم، وغرضهم الفتك بالإسلام وأهله.

ويكفي ببراءة مؤمن الطاق ما ورد فيه من المدح، والثناء عليه من قبل الأنمة الهداة المهديين الله كتأكيد منهم الله على سمو منزلته، وحسن اعتقاده، وصحة عرفانه بالله سبحانه وتعالى.

لقد صح عن الإمام الصادق على قوله: أربعة أحب الناس إلي أحياء وأمواتاً: يزيد بن معاوية العجلي، وزرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، وأبو جعفر الأحول. '

وعليه، فلا تـضرّه بعـد ذلـك سفاسـف أولئـك الـذين ألقـوا مقاليـد ديـنهم لأهوائهم، حتّى رموه بما لا يليق بسواهم؛ فضلّوا وأضلّوا.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِنْمَا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيًّا فَقَدِ احْتَمَلَ ابْهَتَاكَا وَإِنْمًا مُّسِئًا ﴾ .

الهشام بن الحكم الحكم المحكم المح

هشام بن الحكم الكندي، أبو محمّد البغدادي، كانت نشأته بالكوفة وواسط، وكان يدخل بغداد للتجارة، فاستقرّ بها بعد حين، ونزل قصر وضّاح بالكرخ من مدينة السلام.

وبحكم عمل هشام كتاجر، وأثناء رحلاته، وانتقاله من بلد إلى آخر، تجده كان شديد الحرص على إرشاد الناس لمذهب أهل البيت الله الذين أذهب الله

١. إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص٤٢٣ رقم٣٢٦.

٢. سورة النساء، الآية: ١١٢.

 [.] أنظر ترجمته في: إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص٥٢٧، رجال النجاشي: ص٤٣٣ رقم١١٦٤.
 رجال ابن داود: ص٠٠٠رقم١٩٧٤.

عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وكان أشرس مدافع عن التوحيد كما أبرزته مساجلاته، ومناظراته التي كافح فيها عن معتقده الحق أمام الزنادقة، والملحدين بما كان منه إفحامهم بإسقاط حججهم؛ حتّى رجع كثير منهم إلى التوحيد الصحيح، تسليماً لقوة حُجّته، وخضوعاً لصواب إحقاقه.

ويُعدّ هشاماً أحد تلامذة الإمام الصادق على ومن خواص الإمام الكاظم على وقد استوطن الكوفة في الوقت الذي نشط فيها الكلام، وصارت جامعة لآراء المذاهب، وموطناً لاختلافهم، حتى ازدهرت أرجاؤها بحلقات، العلم ورجال الفكر، فكانت هناك المساجلات، والجدل، والخصومات، والنزاع بين أصحاب المذاهب المختلفة، والآراء المتفرّقة، والفرق المتعدّدة التي اتّخذت من علم الكلام وسيلة للمحاججة على الخصوم، وذراع تأييد في الدفاع، والهجوم.

ومن بين تلك الخطوط العميقة كان هشام بن الحكم من الشخصيّات التي تمتاز بقوة الشخصيّة، وقدرة التفوّق والمهارة، وشددة الخصومة، وقورة المحاججة؛ ممّا جعلته مطمحاً لأنظار علماء عصره.

ويصفه ابن النديم بقوله: هشام بن الحكم من متكلّمي السيعة، ممّن فتق الكلام في الإمامة، هذّب المذهب والنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب، سئل هشام عن معاوية: أشهد بدراً؟ قال: نعم، من ذلك الجانب. أي، من جانب المشركين.

ويقول الشهرستاني: هشام بن الحكم صاحب غور في الأصول، لا يجوز أن يغفل عن إلزاماته على المعتزلة، فإن الرجل وراء ما يلزمه الخصم، ودون ما يظهره من التشبيه؛ وذلك أنه ألزم العلاف، فقال: إنّك تقول: الباري تعالى عالم

١. الفهرست: ص٢٢٣.

بعلم، وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في أنّه عالم بعلم، ويباينها في أنّ علمه ذاته، فيكون عالماً لا كالعالمين. فلم لا تقول أنّه جسم لا كالأجسام، وصورة لا كالصور، وله قدر لا كالأقدار، إلى غير ذلك!؟ أ

وقال الزركلي: هشام بن الحكم، الشيباني بالولاء، الكوفي، أبو محمد، متكلم، مناظر، كان شيخ الإماميّة في وقته. أ

ويقول الدكتور أحمد أمين المصري: أمّا هشام بن الحكم؛ فيظهر أنّه أكبر شخصيّة شيعية في علم الكلام، وكان من تلاميذ جعفر الصادق تلله، وكان جدلاً، قوي الحجّة، ناظر المعتزلة وناظروه، ونقلت في كتب الأدب له مناظرات كثيرة تدل على حضور بديهته، وقورة حجّته.

عصر هشام

إمتاز عصر هشام بكثرة التيارات، والفرق، والمذاهب المبتنية على أسس عقائدية قد أرست في أذهان معتنقيها أفكاراً من الصعوبة بمكان أن يتخلّوا عنها، أوإقناعهم على تغييرها؛ الأمر الذي ساعد بدوره على وفرة أرباب الكلام بجميع أصوله، وازدياد مرابع أهل المناظرة، والجدل بمختلف الفنون.

والرغبة المُلحة في النظر والجدال قد جعلت من تلك الأصول الكلامية أن تستقيم في بنائها على قواعد منطقية ليس من السهل على أحد الوقوف أمام تفنيدها، فكانت تُعقد مجالس المناظرة والجدل، وتُشدّ الرحال للإحتكام والمحاججة في شتّى مجالات الإعتقاد، لا سيّما فيما يخص الإمامة؛ لأنّها الأصل

١. الملل والنحل: ج١ ص١٧٢.

٢. الأعلام: ج٨ ص٨٥، ترجمة هشام بن الحكم.

٣. الإمام الصادق على والمذاهب الأربعة لأسد حيدر: ج٢ ص٨٠.

الأصيل الذي عليه مدار الخلاف بين المسلمين؛ لما يكتنفها من تسويغ الإمام إستيلاء على العباد والبلاد بما يستحقّه من وجوب الطاعة كولي على الأمّة الإسلاميّة شرعاً، ولا يمنعه عن التصرّف مطلقاً؛ لدليل قول رسول الله الله السيم تعلمون أنّي أولى بكم من أنفسكم؟ والذي يقتضي أن يكون حجّة من الله إلى عاده.

فالملوك والسلاطين الأموية، ومن بعدها العبّاسيّة، حاولوا أن يلجموا الأفواه، ويحجروا على العقول من خلال سلب حرية القول في الرأي والعقيدة، ولكن من دون طائل، فسار الناس سيرتهم بما يرون رغم الإرهاب والتهديد، ولم يقدر الحكّام البائدة أن يوقفوا سيل الكلام في الإمامة، ولا لغمائمهم أن تحول من انتشار نورها، حتى خطف سنا برقها الأبصار، مؤيدة بالحقّ من الكتاب والسنّة.

نعم، إنّ إثبات الإمامة في الأئمّة الإثنى عشر، وإثبات الخلافـة لهــم قــد أتــى على الملوك الغاصبين، وهدّم عروشهم.

وفي هذا الأمر قد شد هشام حيازيمه في سوح الوغى خدمة للحق وأهله، ونشراً لمبادئ الإسلام وشرعه، حتى غدى مفخرة من مفاخر الأمة الإسلامية لما جند نفسه للتصدي في الرد على أعداء الدين، ورفع الغشاوة عن عقول بعض المغرر بهم من أهل المسلمين.

ولمًا كان من هشام ما قد عرفت من التفوق والغلبة، وقـوّة الحجّـة، وسـرعة البديهة في الجواب؛ نسبه الإسقاطيّة إلى ما لا يليق بشأنه، ولا يتّسق مع اعتقاده،

١. راجع سنن النسّائي: ج٥ ص١٣٤ رقم ٨٤٨٠.

أقول: وابن حجر روى حديث الغدير، قائلاً: حديث صحيح لا مريّة فيه. وقد أخرجه جماعة كالترمـذي. والنسّائي، وأحمد، وطرقه كثيرة جداً. ومن ثمّ رواه ستّة عشر صحابياً. وفي رواية لأحمد: إنّه سمعه من النبى لللثّة ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعلى ﷺ لمّا نوزع أيام خلافته.

فأجروا عليه نفس الحكم الذي أجروه على صنوه مؤمن الطاق، فألصقوا به من صنوف المفتريات، والطعون الشائنة ما هم أهلاً له، وأليق.

صلته بالإمام الصادق عليلي

اتصل هشام بمدرسة الإمام الصادق على وأصبح من أبرز رجالها في الحكمة والكلام، والدراية والعرفان، والحديث، والفقه. وله أصل يرويه الشيخ الطوسي عن جماعة من الأصحاب.

ويقال: إنّه كان على رأي الجهميّة قبل اتصاله بالإمام الصادق على ولمّا رأى من هيبة الإمام على رأي الجهميّة وما سمعه من أجوبته على لسائليه وقد اكتظ المجلس بوفود الأمصار وطلاّب العلوم، حتّى أوقع في قلبه من حسن بيانه، وعذوبة ألفاظه ما أفقده الإعتزاز بنفسه، وعرف مقدار عجزه عن مقابلته في المسائلة؛ فعرف الحقّ حينها؛ فأتبعه.

حتى أصبح فيما بعد من خواص الإمام الصادق على وراوي للأحاديث عنه على في مختلف الأحكام، حتى كان الإمام على يُكرمه، ويرفع من مقامه. وكان أيضاً من أبرز رجال المدرسة الجعفرية، ومن أشهر رجال الحكمة والكلام، لما كان يُمثُله من مواقف بطولية، وجرأة أدبية، ساعدت في تفوقه على مناوئيه بوضوح الحجة، وسطوع البرهان، الأمر الذي عُزي لاستجابة الله الله دعاء الإمام الصادق على بحقّه، في قوله: يا هشام، لا زلت مؤيّداً بروح القدس.

ولطالما جرى بحث الإمامة بين هشام وخصومه؛ حتّى أنّ في واحدة من المناظرات قد اشتد الجدال قبل أن تكون الغلبة لهشام في مجلس البرمكي،

أنظر معالم العلماء لابئ شهر آشوب: ص٨٦٢. ومعجم رجال الحديث للخوئي: ج١٩ ص٢٧١ رقم١٣٣٢٩، ترجمة هشام بن الحكم. والإمام جعفر الصادق ﷺ للجندي: ص٢٢٢.

والرشيد يسمع من وراء الستر، فغضب الرشيد؛ وقال: إنّ لسان هشام أوقع في نفوس الناس من ألف سيف. \

وبعدأن تزايد اتساع نشاط هشام، وأشتهر تفوقه على خصومه، إزداد تخـوَف هارون العبّاسي؛ فحاول الفتك به، والقضاء عليه، غير أنّ العناية الإلهيّـة أبعـدت سوء فعله؛ فما قدر عليه.

نعم، إن هشاماً كان شديد الإخلاص، قوي الإيمان، راسخ العقيدة، مادام مدافعاً عن مذهب الحق، يتشدد في مناقشاته للخلافات المذهبيّة مع سائر الفرق الإسلاميّة، ويُفنّد آراء المتكلّمين ممّن تأثّروا بانتقال الفلسفة اليونانيّة، حتّى يخرج منتصراً في جميع مواقفه. فضلاً عمّا عُرف عن شدّة مناظراته ومحاورته في الإمامة، وانتصاره لأرومة مذهب الحقّ، مذهب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؛ أصحاب الحقّ الشرعى في خلافة الرسول النيّق.

ومن بين عصري الإمامين الهمامين اللهامين الله صارت لهشام مدرسة متفرّعة عن أصل ما أخذ عنه، ترعرع فيها جم غفير من الطلبة الأوفياء الذين أخذوا مروياتهم عنه، ونضّدوها في كتب الفقه، والحديث. منهم:

النضر بن سدير الصيرفي الكوفي من تلامذة الإمام الكاظم ﷺ وكان من الثقاة

ا. الإمام جعفر الصادق عليه للجندي: ص٢٢٢. والإمام الصادق عليه والمذاهب الأربعة لأسد حسدر: ج٢ ص٨١.

المشهورين بالعدالة، وصحّة الحديث. ا

ونشيط بن صالح العجلي الكوفي، عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من تلامذة الصادق والكاظم عَلِيْكُ. ٢

ويونس بن عبد الرحمن، مولى آل يقطين، كان من أصحاب الكاظم والرضائك، وله مؤلّفات كثيرة، وكان ثقة عظيم المنزلة.

وغير هؤلاء ممّن لا مجال لذكرهم.

مؤلفات هشام

ولهشام مؤلّفات كثيرة، منها:

- ١. كتاب الإمامة.
- ٢. كتاب الدلالات على حدوث الأشياء.
 - ٣. كتاب الرد على الزنادقة.
 - ٤. كتاب الرد على أصحاب الإثنين.
 - ٥. كتاب الرد على هشام الجواليقي.
 - ٦. كتاب الرد على أصحاب الطبائع.
 - ٧. كتاب الشيخ والغلام.

١. أنظر أحسن التراجم للشبستري: ج٢ ص١٧٤.

رجال الشيخ الطوسي: ص٣٢. ورجال النجاشي: ص٤٢٩ رقم١١٥٣. وخلاصة الأقـوال للحلّـي: ص٢٨٦. وجامع الرواة للأردبيلي: ج٢ ص٢٩٠.

٣. أنظر رجال النجاشي: ص٤٤٦ رقم ١٢٠٨، ورجال الكتني: ص٤٨٢ و حلاصة الأقوال للحلمي: ص٢٩٦. والفهرست للطوسي: ص٢٦٦، باب يمونس. ورجال الشيخ الطوسي: ص٣٦٤ و٣٦٤، وجامع الرواة للأردبيلي: ح٢٣ و٣٦٤ و٤٣٨.

- ٨. كتاب التدبير.
- ٩. كتاب الميزان.
- ١٠. كتاب الردّ على من قال بإمامة المفضول.
 - ١١. كتاب اختلاف الناس في الإمامة.
 - ١٢. كتاب الوصيّة والردّ على مَن أنكرها.
 - ١٣. كتاب في الجبر والقدر.
 - ١٤. كتاب الحكمين.
- ١٥. كتاب الردّ على المعتزلة في طلحة والزبير.
 - ١٦. كتاب القدر.
 - ١٧. كتاب الألفاظ. ١

نماذج من مناظرات هشام

كان هشام بن الحكم يناظر أهـل الكـلام، ويـردّ علـى الملاحـدة والزنادقـة، ويكاد المؤرّخون يُجمعون على تفوّقه في المناظرة. دونك نماذج من مناظراته:

مناظرته في التوحيد

جاء إليه رجل ملحد، فقال له: يـا هـشام، أنـا أقـول بـالإثنين، وقـد عرفـت إنصافك، ولست أخاف مشاغبتك.

فقام هشام _وهو مشغول بثوب ينشره _وقال: حفظك الله، هل يقدر أحدهما أن يخلق شيئاً لا يستعين بصاحبه عليه؟

قال: نعم.

١. الإمام الصادق عَلَا والمذاهب الأربعة لأسد حيدر: ج٢ ص٨٣.

قال هشام: فما ترجو من اثنين؟ واحد خلق كلِّ شيء أصح لك.

فقال الرجل: لم يكلمني أحد بهذا قبلك. ١

مناظرته في الإمامة

اجتمع هشام في إحدى رحلاته إلى البصرة بعمرو بن عبيد؛ وتناظرا في الإمامة. وكان عمرو يذهب إلى أنّ الإمامة اختيار من الأُمّة في سائر الأعصار، وهشام يذهب إلى أنّها نص من الله ورسوله اللها على على بن أبي طالب عليه وعلى من يلى عصره من ولده الطاهرين على .

فقال هشام لعمرو بن عبيد: أليس قد جعل الله لك عينين؟

قال: بلي.

قال هشام: ولم؟

قال: لأنظر بهما في ملكوت السماوات والأرض؛ فأعتبر.

قال هشام: فلمَ جعل لك سمعاً؟

قال: لأسمع به التحليل والتحريم، والأمر والنهي.

قال: فلم جعل لك فماً؟

قال عمرو: لأذوق المطعوم، وأُجيب الداعي. ثمّ عدّد الحواس كلّهـا، وأجابـه عمرو عن خواصّها.

فقال له هشام: ولم جعل لك قلباً؟

قال: لتؤدّي إليه الحواس ما أدركته؛ فيميّز بين مضارّها ومنافعها.

قال هشام: فكان يجوز أن يخلق الله سائر حواسك ولا يخلق لك قلباً تـؤدي

. .

١. ضحى الإسلام لأحمد أمين: ج٣ ص٢٦٨.

هذه الحواس إليه؟

قال عمرو: لا.

قال هشام: ولم؟

قال عمرو: لأنّ القلب باعث لهذه الحواس على ما يصلح لها.

فقال هشام: يا أبا مروان _كُنية عمرو بن عبيـد _ إنّ الله تبــارك وتعــالى لــم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح، ويترك هذا الخلق كلّه لا يقيم لهم إماماً يرجعون إليه!؟

قال المسعودي: فتحيّر عمرو، ولم يأت بفرق يعرف. ا

مع موبذ المجوس^٢

ودخل الموبذ عليه، فقال له: يا هشام، حول الدنيا شيء؟

قال: لا.

قال الموبذ: فإن أخرجت يدي منها، ثمّ شيء يردّها؟

قال هشام: ليس ثمّ شيء يردّك، ولا شيء تخرج يدك فيه.

قال الموبذ: فكيف أعرف هذا!؟

قال هشام: يا موبذ! أنا وأنت على طرف الدنيا؛ فقلت لك: يا موبذ، إنَّ لا أرى شيئاً.

فقلت لي: ولم لا ترى!؟

فقلت لك: ليس ههنا ظلام يمنعني.

١. أنظر مروج الذهب للمسعودي: ج٤ ص١٠٥.

المُوبَذانِ المُوبَذانُ للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين. والمُوبَذ القاضي. لسان العرب لابن منظـور: ج٣
 ص٥١١ «مادة مويذ».

قلت لي: يا هشام، إنّي لا أرى شيئاً.

فقلت لك: ولم لا ترى!؟

قلت: ليس ضياءً أنظر فيه.

فهل تكافأت الملتان في التناقض؟

قال: نعم.

قال هشام: فإن تكافأتا في التناقض، لم تتكافآ في الإبطال أن ليس شيء. فأشار الموبذ بيده؛ أن أصبت.

ودخل _الموبذ _عليه يوماً آخر، فقال: هما في القوّة سواء؟

قال هشام: نعم.

قال _ هشام _ : فجوهرهما واحد!؟

فقال الموبذ لنفسه _ ومَن حضر يسمع _ : إن قلت: إن جوهرهما واحد. عادا في نعت واحد، وإن قلت: مختلف. اختلفا أيضاً في الهمم والإرادات، ولم يتّفقا في الخلق، فإن أراد هذا قصيراً، أراد هذا طويلاً.

قال هشام: كيف لا تُسلم؟

قال: هيهات!!^١

مع شيخ المعتزلة

قال هشام لأبي الهذيل _وهو شيخ المعتزلة _: إذا زعمت أنّ الحركة تـرى، فلم لا زعمت أنّها تُلمس!؟

قال: لأنَّها ليست بجسم فيُلمس، لأنَّ اللمس إنَّما يقع على الأجسام.

١. عيون الأخبار لابن قتيبة: ج٥ ص١٥٣.

فقال له هشام: فقل: إنّها لا ترى؛ لأن الرؤية إنّما تقع على الأجسام.

فرجع أبو الهذيل سائلاً، فقال: من أين قلت: إن الصفة ليست الموصوف، ولا غيره!؟

قال هشام: من قبل أنّه يستحيل فعلي أنا، ويستحيل أن يكون غيري؛ لأن التغاير إنّما أوقعه على الأجسام، والأعيان القائمة بأنفسها؛ فلمّا لم يكن فعلي قائماً بنفسه، ولم يجز أن يكون فعلى أنا؛ وجب إنّه لا أنا، ولا غيري.

وعلّة أُخرى أنت قائل بها؛ زعمت يا أبا الهذيل: إنّ الحركة ليست مُماسّة، ولا مباينة، لأنّها عندك ممّا لا يجوز عليه المُماسّة، ولا المباينة؛ فلذلك قلت أنا: إنّ الصفة ليست أنا، ولا غيري؛ وعلّتي في أنّها ليست أنا، ولا غيري، علّتك في أنّها لا تُماس، ولا تُباين.

قال المسعودي: فانقطع أبو الهذيل لم يردّ جواباً. ا

صفوة القول

إنّ هشام بن الحكم كان عظيم المنزلة، رفيع المكانة، ثقة في الحديث، مُبــرُزاً في الفقه، والتفسير، وسائر العلوم والفنون.

وإنّه كان من المعذّبين في الله، وهو أجلّ من أن تنسب إليه تلـك الأمـور، وأعظم منزلة وشأناً من كلّ ما يرمونه به، فلا يلتفت إلى تلك الخرافات والأوهام والدسائس التي حيكت حول شخصيته العظيمة.

نعم، أعداء آل محمد على ومبغضي عترت الطاهرة، وشيعتهم، ومحبّيهم، ومحبّيهم، ومحبّيهم، ومحبّيهم، ومواليهم، لم يكتفوا بالإفتراء على مؤمن الطاق، وهشام بن الحكم _ وغيرهما _

١. مروج الذهب للمسعودي: ج٤ ص١٠٤.

بل جعلوا ذلك لمجموع الشيعة، إفكاً منهم، وزوراً! فقد قال الخيّاط المعتزلي في كتابه «الإنتصار»:

الرافضة تعتقد أن ربّها ذو هيئة وصورة، يتحرك ويسكن، وينزول وينتقل، وأنّه غير عالم، فعلم. إلى أن يقول: هذا توحيد الرافضة بأسرها إلا نفر منهم يسير صحبوا المعتزلة، واعتقدوا التوحيد... إلخ. أ

ومن يراجع كتب الشيعة خصوصاً منها لإعتقادية، والحديثية، والاخلاقية، والاخلاقية، وغيرها يرى أنّهم معتقدون بكل ما جاء به رسول الإنسانية محمد بن عبد الله الله الله عنه الله به النبوة والرسالة، واختار دينه _ الإسلام _ ليكون خير الأديان كلّها، واختزل بشريعته جميع الشرايع السماوية، وحفظ له كتابه _ القرآن الكريم _ الذي أُنزل عليه، فجعله مهيمناً على كتب السماء.

ومن تتبّع وتصفّح كتب الشيعة يعلم أنّهم لا يقولون في أصول دينهم وفي فروعه، إلاّ بما نطق به كتاب الله على منه رسول الله الله الله والما الله الله الله الله والحسن والحسين الله الله وذرّيتهم الاخيار، الطيبون على الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وهل الدين الحنيف، والإسلام الصحيح، إلاّ ما كمان عليه أُولئك الأطهار الأكرمون؟

وهل سبيل الحقّ، والصراط المستقيم، إلاّ سبيل المهديّين، الراشدين مـن أل بيت النبيﷺ؟

فما لخصوم الحقّ كيف يحكمون!؟

١. راجع الإنتصار: ص٥.

٣٢٣ موسوعة الأنوار/ج٨

مندوحة

ليس فيما يعتقد به الشيعة الإماميّة الإثني عشريّة ما يستوجب خروجها عن حضيرة الإسلام، ويستحلّ به تكفيرها؛ فعندما تتدبّر اعتقادات السيعة الإماميّة تجدها مأخوذة عن أصحّ، وأصدق المنابع الإعتقاديّة التي أرسى قواعدها النبي الشيّة، وصان سنا مجدها آل بيته المعصومين على فدونك خلاصة عنها:

التوحيد

التوحيد: شهادة أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له.

الأوّل بلا أوّل كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين. \

النبوّة

النبوة: شهادة أنّ محمّداً عبد الله ورسوله، خاتم النبيّين والمرسلين، ودينه خاتم الأديان، وشريعته الغراء خاتمة الشرايع، والكتاب المُنزل عليه خاتم الكتب السماويّة. خُتمت بنبوته ورسالته جميع النبوات والرسالات، أرسله الله الله باللهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون .

الإمامة

الإمامة أصل أصيل من أُصول الدين الإسلامي، والشيعة الإماميّة منفـردة فــي

١. راجع الصحيفة السجّاديّة: ص٢٢،

٢. إقتباس لقوله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّذِي أَرْسَلَ رَسُولُه بِاللَّهَدَى وَدِينِ الْحَقّ رِلْيَظْهِرَهُ عَلَى الدّيِنِ كُلِّهِ وَلَوْكُوهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾.
 سورة النوبة، الآية: ٣٣.

إعتقادها به كالنبوة، ويخالفهم فيه أهل السنّة مطلقاً ، بقولهم: ليست الإمامة من أصول الدين، وإنّما هي من فروع الدين المتعلّقة بأفعال المكلّفين.

والإمامة عند الشيعة خلافة عن النبوة، قائمة مقامها، ولذلك يجب أن يكون الإمام الذي يخلف النبي للنظية ويقوم مقامه، معصوماً عن جميع القبائح والفواحش ما ظهر منها وما بطن، عمداً وسهواً؛ لأنّه حافظاً للشرع، قيّوماً عليه، حاله في ذلك حال النبي للتظير.

لأن الغاية من وجود الإمام إنّما تتمحور حول حاجة الناس لبيان أحكام الله، وتفسير كتابه، وتطبيق سنة رسوله الله وللإنتصاف من الظالم للمظلوم، ورفع الفساد، وحسم مادة الفتن، فضلاً عنه لطف من الله على عباده كالنبي الله القاهر من التعدي، ويُقرب الناس إلى طاعة الله، ويُبعدهم عن معصيته، ويُقيم الحدود والفرائض. فلو لم يكن الإمام معصوماً؛ جازت عليه المعصية، ولو صدرت عنه المعصية؛ لا يأمنه الناس، ولا يطمئنون به، فلا يسمعون كلامه، ولا يطبعونه فيما يأمرهم وينهاهم؛ لقبح إمكان الأخذ بما يصدر عنه، ولو بالإحتمال، فضلاً عن توقّفه في إلزام الحدود، المُغضى بدوره إلى تعطيل الشريعة.

ولذا ذهب الفخر الرازي _ وهو من كبار مفسّري الأشاعرة، وفلاسفتهم _ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأُولِي الأَمْرِمِنكُمْ﴾. إلى القول:

بأن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر، على سبيل الجزم في هذه الآية، ومَن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابدّ وأن يكون معصوماً على الخطأ، وإلاً

١. غير أنّ العلامة الآلوسي في تفسيره، قال: وأولى هذه الأقوال: إنّ السؤال عن العقائد والأعمال. ورأس ذلك: لا إله إلا الله، ومن أجمله ولاية على (كرّم الله وجهه). وكذا ولاية إخوانــه الخلفــاء الراشــدين.
 راجع روح المعاني: ج٣٣ ص ٨٠، مورد تفسير سورة الصافّات، الآية: ٢٤.

أقول: لقد رضينا بما شهد به في صدر كلامه، ورمينا بذيله.

يكون قد أمر الله بمتابعته؛ فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهمي فمي الفعمل الواحمد بالإعتبار الواحد، وإنّه محال.

فثبت أنّ الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر، على سبيل الجزم، وثبت أنّ كل مَن أمر الله بطاعته على الجزم، وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أنّ أولي الأمر المذكور في هذه الآية لابد وأن يكون معصوماً. إنتهى. ا

وأمًا أهل السنّة _ باستثناء قلّة ^٢ _ فلا يشترطون العصمة في الإمام، فضلاً عن عدم اشتراطها في الصغائر للنبي اللهظية.

وقوله تَعالى: ﴿ هَلَ يَسْتَوى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَدَكَّرُ أُوتُوا الأَلْبَابِ ﴾ أ.

كما أنّ العقل السليم يُقبَح تعظيم المفضول بـإزراء الفاضـل، وخفـض رتبتـه أمام رتبة المفضول.

١. التفسير الكبير: ج١٠ ص١٤٤، مورد تفسير سورة النساء، الآية: ٥٩.

٣. قال النووي: واختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر منهم: فذهب معظم الفقهاء، والحدثين، والمتكلّمين من السلف والحلف إلى جواز وقوعها منهم، وحجّتهم ظواهر القرآن، والأخبار. وذهب جماعة من أهل التحقيق، والنظر من الفقهاء، والمتكلّمين من أثبتنا إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر. صحيح مسلم بشرح النووي: ج٣ ص٥٤، باب ما جاء في عصمة الأنبياء عليه.

٣. سورة يونس، الآية: ٣٥.

٤. سورة الزمر، الآية: ٩.

لكنكم وبعدما ذهبتم إلى ما ذهبتم إليه، جرياً على ما أشربت عليه نفوسكم من أمر السقيفة، وكنتم فيه أروغ من ثعالة؛ ظناً منكم تصحيح أمر قد فسد؛ فلم تلتفتوا بترجيحكم للمفضول على الفاضل حتّى قضيتم على أولكم بأفضلية على على الناس ما خلا المصطفى اللها الله على على الناس ما خلا المصطفى اللها الله على على الناس ما خلا المصطفى اللها الله على الناس ما خلا المصطفى اللها الله على الناس ما خلا المصطفى اللها الله على الناس ما خلا المصطفى اللها الها اللها ال

المعاد

الإقرار بيوم القيامة، والمعاد، والجزاء. وبشهادة أنّ الموت حقّ، وسؤال منكر ونكير في القبر، وأنّ الساعة _ أي، القيامة _ آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؛ ليجزيهم أجر ما عملوا في دار الدنيا؛ إن خيراً، فخيراً، وإن شراً، فشراً، لقوله تعالى: ﴿ وَوَمَنْ فِي مِنْ لَا اللَّهُ اللَّهُ أَلَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا يَعْمَلُ مِتْقَالَ دُرَّة خَيْرًا فَيْرَا اللَّهُ اللَّهُ مَا يَعْمَلُ مِتْقَالَ دُرَّة ضَرًا اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

العدل

العدل عند الشيعة من أصول الدين الإسلامي، وهو أصل عظيم تبتني عليه القواعد الإسلاميّة، بل الأحكام الدينية مطلقاً، وبدونه لا يتمّ شيء من الدين، ولا يمكن أن يعلم صدق نبيّ من الأنبياء على الإطلاق إلاّ به، وهذا يُعلم بوضوح من قوله تعالى: ﴿شَهِدَاللّهُ أَكُهُ لاَ إِلاَّهُ وَالْمَلاَئِكُةُ وَأُولُواْ الْمِلْمِ قَاتِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلهَ إِلاَّهُ وَالْمَلاَئِكُةُ وَأُولُواْ الْمِلْمِ قَاتِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلهَ إِلاَّهُ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُواْ الْمِلْمِ قَاتِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلهَ إِلاَّهُ وَالْمَلاَئِكَةُ وَالْمَلاَئِكَةُ وَالْمَلاَئِكَةُ وَالْمَلاَئِكَةُ وَالْمَالِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

. = -50 -110 -

١. سورة الزلزلة، الآية: ٦ــ٨.

٣٢٧ موسوعة الأنوار/ج٨

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) . وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ .

وفي ختام الفصل نتساءل ذوي النهى، وأُولي الألباب، ونقول:

نظرة منصفة لأصحاب الإمام جعفر بن محمد الصادق علله تفي بإعطاء ميزان الحق نصابه، وتستجلي العمى عمّن أصابه. فالمكانة العلمية الحكيمة، والمهابة الجليلة العظيمة للإمام الصادق علله تكفل للمسلم تمستكه بالثقلين؛ كتاب الله تعالى، وعترة رسول الشافيقي، ولا يرتاب في أنّ آل النبي عله أحق، وأجدر أن يكونوا خلفائه الله المام الصادق عله وهو أحد العترة الهادية المهدية عند لأمة جدة رسول الله للتهمية من الكفرة ، الظلمة أ، الفسقة ".

فما لكم كيف تحكمون؟!

١. سورة آل عمران، الآية: ١٨.

٢. سورة آل عمران، الآية: ١٩.

٣. لقوله تعالى: ﴿وَمَن لِّمْ يَحْكُم بِمَا أَدْلَ اللَّهُ فَأَوْلِيَكَ مُمُ الْكَافِرُونَ ﴾. سورة المائدة، الآية: ٤٤.

٤. لقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَمْزَلَ اللَّهُ فَأُولَاكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾. سورة المائدة. الآية: ٤٥.

٥. لقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ﴾. سورة المائدة. الآية: ٤٧.

فصل في نشاة عصره عَلَيْسِ

تميّزت تلك الفترة التي قضاها الإمام الصادق الله بظهور جملة من المتباينات الفكريّة، والعقيديّة التي ساهمت وبشكل متميّز على هدم ما تبقّى من جسد الأمّة الإسلاميّة، مُخلّفة ورائها ركام هائل من التيه والضلال قد نال من البنية التحتيّة لنفسية الإنسان المسلم، حتّى أودت به إلى مهاوي الغي والإنحراف. وكنتيجة حتميّة لما ساهمت به تلك المتباينات من إضلال وتضليل وعني ذلك ابتعاد المسلمين عن آل بيت النبي النبي الثر فأكثر مشهدت للك الفترة دورة إنقلاب في الحكم السياسي القائم آنذاك إستبدل فيه الحكم

وكنتيجة حتميّة لما ساهمت به تلك المتباينات من إضلال وتضليل ساعدها على ذلك ابتعاد المسلمين عن آل بيت النبي على أكثر فأكثر _ شهدت تلك الفترة دورة إنقلاب في الحكم السياسي القائم آنذاك إستبدل فيه الحكم العبّاسي بالحكم الأموي، مؤسّساً بذلك صيغة جديدة في نظام الحكم فاقت سابقتها وحشيّة، ودمويّة، يسوسها حكّام طغاة، قد تفشّت فيهم الأهواء، والأحقاد، وتلاطمت في دهاليز طواميرهم أمواج الظلم، والإرهاب وفيق ما تشتهيه أنفسهم، حتّى أمست الرعيّة ألعوبة بأيديهم، يستعذبون ترويعهم، وإذلالهم، وقتلهم لأغراض نفسيّة مريضة.

نعم، عايش الإمام الصادق على وسطاً إجتماعياً متكتماً، حذراً يعجز حتى عن الإتصال بالعترة الطاهرة الله الله كان يعانيه من أعمال التجسس والمراقبة التي كانت محيطة به من قبل مرتزقة سلاطين أعتى عهدين مجحفين في تاريخ المسلمين متمثلاً بالأمويين، والعباسيين.

حتَّى كان الإمام ﷺ يستشعر خـشية، ووجَـل أوَّلئـك الـذين كـانوا يتَـصلون

بمدرسة جدة وأبيه _ مدرسة الكتاب والعترة المُعبّر عنهما بـــ«الثقلين» لا _ من طلاّب العلم، خصوصاً بعد علمه بما كان من الظلمة وأجهزتهم القمعيّة في محاسبة كلّ من كان يروم التظاهر بحبّه لآل محمد الله أوإتباعه لهم، فضلاً عنه كان تنظيق قريب ممّا كان يلاقونه من تلك المشاق، والصعاب، ومقدراً لكيفية تصدّيهم لها بقلوب مطمئنة، بما استحقّوا لأن يُبارك لهم صبرهم على ذلك.

وفي أوج تلك الفترة المحصورة بين شيخوخة الدولة الأمويّة، وإيناع عود الدولة العباسيّة؛ اغتنم الإمام الصادق على الفرصة، فانبرى لفتح باب مدرسته العلمية المباركة _ مدرسة الثقلين _ على مصراعيه؛ ليقوم بما يجب عليه، ويعوض ما فات الأمّة الإسلامية من علوم الفقه والتشريع، روماً منه على الوصول بالناس نحو روح الإسلام المحمّدي الأصيل، وبثّ شرائع الأحكام، والتعاليم الدينيّة، والمعارف الإلهية، حتّى عُله تلامذته على أكثر من أربعة آلاف متعلّم، وعالم، وفقيه، وقيل: عشرون ألفاً.

وإن يُريد الظلمة إطفاء نـور الله بـأفواههم؛ فـالله قـد أتـم نـوره، ولـو كـره

١. راجع الجزء الأول والثاني من الكتاب.

٣٣٣...... موسوعة الأنوار/ج

الظالمون، الكافرون.'

في العهد العباسي

بعد أن استقرت دعوة بني العباس في الإطاحة بالأمويين، وتعزز انتقال الحكم إليهم، قلبوا ظهر المجن للرضا من آل محمد على الشعار الذي رفعه العباسيون في بداية دعوتهم، مموهين بذلك على الناس مدى الشرعية التي يعملون من أجلها لعودة الخلافة إلى أربابها الشرعيين من آل بيت النبي النبي وألبسوا الحق بالباطل، فلم يتبع فعلهم قولهم، واستبدوا بالأمر متجاهلين آل بيت رسول الشي متمثلاً بالإمام الصادق الشي آنذاك _ وحقهم بالخلافة، بل ولم يكتفوا؛ فقد عرضوا آل البيت لله لأبشع إرهاب طاغوتي؛ فكانوا بذلك أشد، وأسوء من بني أمية ظلماً وجوراً. حتى لقد أوجز الشاعر سيرتهم مع آل بيت رسول الشيني بقوله:

تالله مافعلت أُميَّة فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

وعليه؛ فقد عانى الإمام ﷺ تحت وطأة أساليب جملة ممّن عاصروه من مماليك بنى العبّاس؛ فكان منهم:

السفّاح

هو: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، المعروف: بالستفاح. أوّل من ملك من بني العبّاس بعد الإطاحة بآخر ملوك بني أُميّة في سنة ١٣٢ هجريّة. اشتغل بمطاردة الأموييّن، وتتبّع البقيّة منهم وأبادهم، واستطاع بمهارتـه

ا. إقتباس من قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيطُولُولُ اللَّهِ بِأَنْوَاهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُ تُورِهِ وَلَوْكَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾. سورة السف.
 الآية: ٨.

نشأة عصره ﷺ

أن يظهر للناس عطفاً على العلويين بإكرامهم، وعدم التعرّض لهم، وكــان بــذلك يحاول إستعطاف قلوبهم، وإقناع الأمّة التي ترى أنّ الحقّ لهم.

فاقتضت سياسته في باكورة الملك العبّاسي أن يُسيّرها على خطّة المداراة للعلويين، والتظاهر بالثبات لما نهضوا من أجله في أخذ الشأر من قتلة الحسين عليه غير أن الناس بعد ذلك أدركوا بأن العبّاسيين إنّما كانوا وبإسم آل محمد علي يسعون في الحصول على الخلافة لأنفسهم، وما كانوا يقصدون بال محمد علي سوى شعاراً براقاً يُموهون به على الرأى العام.

ولم تطل أيّام السفّاح حتّى مضى لـسبيله بعـدما عهـد لأخيـه المنـصور'، المعروف: بـ«الدوانيقي».

المنصور الدوانيقي

قام المنصور الدوانيقي بالحكم والدولة العبّاسية لم ترتكز دعائمها بعد على أسس قويّة؛ فكان أشد ما يحذره أمر العلوييّن، وفي طليعتهم الإمام الصادق علله على حيث كان يعلم أنّ الخلافة إنّما هي حقّ له علله دون غيره؛ فكان في حذر من أدنى ما يُخيّل له في أمر زوال سلطانه.

فتضاعفت المشكلات في عهد الدوانيقي على وجه الخصوص، لما كان من ظلمه، واستبداده، فتحصن بالسّيف، وجعل بينه وبين من يعتقد أنّهم أعداءه سوراً من أشلاء الأبرياء، وبحراً من الدماء، وتفاقمت الأزمات أشد ممّا كانت عليه أيام الدولة الأموية.

ثمَّ إنَّ الدوانيقي كان يعرف تمام المعرفة بأحقَّية الإمام ﷺ للقيام بأمر الخلافة

١. هو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، وكان أكبر من السفَّاح، وبويع له سنة ١٣٦هـ.

منه ومن غيره، فضلاً عن امتلاكه على لقلوب الناس، وتوجّه الأنظار إليه، لذلك كان الدوانيقي حذراً أشد الحذر من الإمام على محاولاً الإمساك به، والقضاء عليه؛ الأمر الذي ساعد على ازدياد نسبة عدد الوشاة على الإمام الصادق على من قبل ضعاف النفوس، مما أثار لدى الدوانيقي كوامن الضغينة، وتحرّكت فيه عوامل الغيظ، حتّى كان منه في سنة ١٤٧هـ بعد أن حجّ، ودخل المدينة أن أمر الربيع باحضار الإمام الصادق على متوعداً، قائلاً: قتلنى الله إن لم أقتله!!

فلمًا أُحضر عليه الله وحشية المُتعسّف؛ قائلاً له: اتّخذك أهـل العراق إماماً، يُجبون إليك زكاة أموالهم، وتلحد في سـلطاني، وتبغـي الغوائـل!؟ قتلنى الله إن لم أقتلك!!

فقال ﷺ: يا أمير.. إنّ سليمان أُعطي؛ فشكر. وأيّوب ابتُلي؛ فـصبر، ويوسـف ظُلم؛ فغفر.

عند ذلك لم يستطع المنصور أن يخفي علمه ببراءة الإمام علله فقال: إلى، وأنت عندي يا أبا عبد الله البريء الساحة، السليم الناحية، القليل الغائلة... شم تناول يده الله فأجلسه معه... فأتى بدهن فيه غالية، فخلقه بيده. (

نعم، قد تركزت في ذهن الدوانيقي فكرة الفتك بالإمام الصادق على لأنه يعلم أن منات الآلاف كانوا يقولون بإمامته، وتُجبى له الأموال، وينظر إليه الناس بعين الإعظام والإحترام، كما أن كثيراً من الملتفين حول الدوانيقي نفسه، والموازرين له يذهبون إلى القول بإمامة المصادق على ويرون في غيره غاصباً للخلافة، وهاضماً لحق أهل بيت رسول الله اللها.

كما أنَّ الإمام الصادق ﷺ هو الشخصيَّة الفريدة التي كـان النـاس يتطلُّعـون

١. راجع شرح الأخبار للقاضي المغربي: ص٣٠٣ رقم١٢٠٨. وكشف القُمَّة للإربلي: ج٢ ص٣٧١.

إليها؛ لما تجسد في كونه على صاحب نهضة علميّة شاملة، متكاملة قد ازدحم طلاب العلوم من مختلف الآفاق على عتبة بابها. كما واشتهر ذكره على كفيصل حقّ في المعركة بين أهل الرأي، وأهل الحديث؛ الأمر الذي كان الدوانيقي يخشى خطره، ويحذر من حدوثه لما يُمكن أن يـوْدَي بـانقلاب مُفـاجئ على دولته يقوده العلويّون بظميمة العلماء المتصلين بالإمام الـصادق على من الـذين عرفوا مقامه، وخطر منزلته على فضلاً عن معرفتهم لحقّه المغتصب من قبل.

ورغم ذلك فالباعث على الإستغراب إنّ الدوانيقي كان يعلم أنّ الإمام يَشِهُ سبق وقد أبى قبول الخلافة حين عرضها عليه أبو سلمة الخلال _ وزير آل محمد الله عليه أبو سلمة حين أقبلت الرايات: إنّ سبعين ألف مقاتل وصل إلينا، فانظر أمرك. فأجابه عليه بالردّ، وقال: إنّ الأمر للسفّاح، والمنصور من بعده.

وكذلك يعلم بأنه على الله الله الله أبو مسلم الخراساني، قائد الثورة في بلاد الفرس؛ حين كتب له: إنّي قد أظهرت الكلمة، ودعوت الناس عن موالاة بني أُميّة إلى مولاة أهل البيت، فإن رغبت، فلا مزيد عليك. فأجابه على النه عن رجالي، ولا الزمان زماني. أ

فالإمام على بنظره الصائب، ومنهجه السديد، وعلمه بما وراء الأحداث، يسرى الحكمة في عدم الإستجابة لدعوة لا ترتكز بأسسها على ما فيه تحقيق أهداف شريعة رسول الله الله من نشر كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة، وإصلاح الأوضاع الفاسدة من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فضلاً عن علمه الله بأن

١. راجع الملل والنحل للشهرستاني: ج١ ص ٣٤١. وينابيع المودة للقندوزي: ج٣ ص ١٦١ ب٦٥. والإمام جعفر الصادق علي للجندي: ص ٧٤.

أكثر الذين أظهروا الولاء له ﷺ ليسوا بمخلصين في ذلك.

فكان ﷺ ينظر إلى حقائق الأمور، ويسير على خطط حكيمة، وآراء ســـديدة فى تقدير الظروف ومناسباتها.

فكل ذلك كان الدوانيقي يعلمه، وكان يعرف بأنّ الإمام على لا يطمع بملك الدنيا، ولا يستهويه ذلك، ولكن حسد المنصور لم يكن ليدعه يترك الإمام، بل كان يُهدده بالقتل تارة، وأخرى كان يؤذيه بمختلف الأساليب، والإمام على كان يقابله بالتي هي أحسن، ويدافع عن نفسه الزكيّة دفاعاً حسناً؛ فيُلقمه حجراً.

وعلى الرغم من أنّ المنصور لم يُبق طريقاً لتحقيق أهدافه مع الإمام على الله الله الكه، إبتداءً بإرساله الكتب المزورة التي تدعوه للنهضة والقيام بالأمر، وانتهاءً بإرساله الأموال الوفيرة مع أناس استخدمهم بغاية إغراء الشيعة بالإحساس بوفرة المال الذي يُعدّ عنصراً مهماً من عناصر الثورة والجهاد؛ عساه ينجح فيكون بيده الليمة مبرراً قوياً للقضاء على الإمام على المدن كل تلك المحاولات الملتوية ذهبت أدراج الرياح، وكان نصيبها الفشل.

وهكذا الأمر مختصراً؛ لاقتصار فترة الإمام الصادق ﷺ مع ملكين مـن ملـوك بني العبّاس حصراً.

الإمام الصادق كالملل والخراساني

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: قال ابن كادش العكبري في مقاتـل العصابة العلويّة كتابة: لمّا بلغ أبا مسلم _الخراساني _موت إبراهيم الإمام، وجه بكتبه إلى الحجاز إلى جعفر بن محمد تمالله وعبد الله بن الحسن، يدعو كل واحد

نشأة عصره ﷺ

منهما إلى الخلافة، فبدأ بجعفر علله فلمًا قرأ الكتاب أحرقه، وقال لله: هذا الجواب.

وفيه أيضاً: وقرأت في بعض التواريخ: لمّا أتى كتاب أبي مسلم الخراساني إلى الصادق عَلَمُهُ بالليل؛ قرأه، ثمّ وضعه على المصباح؛ فحرقه، فقال له الرسول _ وظنّ أنّ حرقه له تغطية وستر، وصيانة للأمر _ : هل من جواب!؟

قال عليه: الجواب ما قد رأيت... وقال أبو هريرة الآبار؛ صاحب الصادق عليه:

ليثني عليه عزمه بصواب بحرق الكتاب دون ردّ جواب ولا ملبسا منها الردى بثواب دليل إلى خير وحسن مآب ولمّا دعا الداعون مولاي لم يكن ولمّا دعوه بالكتاب أجابهم وما كان مولاي كمشري ضلالة ولكنّه لله في الأرض حجّهة

XXX

يا ضيعة الدين ما رأيت جنى كل ورب الحجيج إن لنا

من معدن الوحي والرسالات ظهراً ولكنّنا نأبى الضلالات خلقن من أنفس نقيّات

نحن أعلم بالوقت

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: حدث إبراهيم، عن أبي حمزة، عن داود الرقي، قال: كنت عند سيدي الصادق على إذ دخل سهل بن حسن الخراساني، فسلّم عليه، ثمّ جلس، فقال له: يا بن رسول الله، لكم الرأفة والرحمة، وأنتم أهل بيت الإمامة؛ ما الذي يمنعك أن يكون لك حقّ تقعد عنه وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف.

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٥٥_٣٥٦ .

فقال على له: اجلس يا خراساني! رعى الله حقَّك. ثمَّ قال على يا حنفية، اسجري التنور. فسجرته حتّى صار كالجمرة، وابيض علوه، ثمَّ قال على يا خراساني، قم فاجلس في التنور!

فقال الخراساني: يا سيّدي يا بن رسول الله، لا تُعذّبني بالنار، أقلني، أقالك الله

قال عَلَيْهِ: قد أقلتك.

فبينا نحن كذلك إذ أقبل هارون المكّي، ونعله في سبّابته، فقال: السلام عليك يا بن رسول الله.

فقال له الصادق عليه: ألق النعل من يدك، واجلس في التنور.

قال: فألقى النعل من سبّابته، ثمّ جلس في التنّور، وأقبـل الإمـام على يحدّث الخراساني حديث خراسان حتّى كأنّه شاهد لها، ثمّ قال: يا خراساني، قم وانظـر ما في التنّور.

قال ـ الخراساني ـ : فقمت إليه؛ فرأيته متربّعاً، فخرج إلينا، وسلّم علينا.

فقال لي الإمام ﷺ: كم تجد بخراسان مثل هذا؟

فقلت: والله، ولا واحداً.

فقال ﷺ: لا والله، ولا واحداً. إنَّا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا. نحن أعلم بالوقت. ا

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٦٢.

فصل في وفاته و مايتّصل بهَ عَلَالْثِيْ

تاريخ وفاة الإمام الصادق

استشهد الإمام جعفر بن محمد الصادق على في ٢٥ من شوال عام ١٤٨هـ مسموماً بالعنب الذي أطعمه إياه المنصور الدوانيقي، ودُفن على في بقيع الغرق له أبيه وجدة على عند قُبّة الإمام الحسن المجتبى على أيدي أعداء الله، وأعداء رسوله وأهل بيته على أيدي أعداء الله، وأعداء رسوله وأهل بيته على في ٨ شوال سنة ١٣٤٤هـ . تنتظر دعوة محفوفة بمصلحة يعلمها الله تعالى ليُقيض في تشييدها رجالاً مؤمنين.

وكان عمر الإمام الصادق على حين استشهاده خمساً وستين سنة. وقيل: إن وفاته كانت في النصف من رجب، يوم الإثنين من عام ١٤٨هـ.

قال الكليني في أُصول الكافي: عن الإمام موسى بن جعفر علله الله أنا كفّنت أبي في ثوبين شطويين كان يحرم فيهما، وفي قميص من قُمُصه، وفي عمامة كانت لعلي بن الحسين عله أوفي بُرد اشتراه بأربعين ديناراً. ٢

والأربلّي في كشف الغمّة: قال وروى الخشّاب بإسناده عن محمّد بن سنان، قال: مضى أبو عبد الله ﷺ وهو ابن خمس وستّين سنة، ويُقـال: ثمـان وسـتّين سنة، في سنة مائة وثمان وأربعين. "

وقال ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: توفّي سنة أربع وثمانين ومائة مسموماً أيضاً على ما حُكي، وعمره ثمان وستّون سنة، ودُفن بالقبة السابقة _

١. شطا: قرية بناحية مصر تُنسب إليها الثياب.

٢. الكافي: ج١ ص٤٧٥، باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمدﷺ، ح٨.

٣. كشف الغمّة: ج٢ ص٤١٥.

وفاته و مايتّصل به ﷺ.....

أي، في البقيع .. أ

وقال المسعودي: وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة مكتوب عليها:

نعم، هكذا استشهد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه مسموماً شهيداً، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

وقد أوصى ﷺ بإمامة ولده من بعده، موسى بـن جعفـر الكـاظمﷺ الـذي سنذكر شيئاً عن أحواله في الجزء الآتي بإذن الله تعالى.

ذكر أولاده عَلْاللَّهِ

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: كان لأبي عبد الله ﷺ عشرة أولاد:

اسماعيل، وعبد الله، وموسى، واسحاق، ومحمد، والعباس، وعلي، وأمّ فروة، وأسماء، وفاطمة. "

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة: تـوفّي الإمـام الـصادق ﷺ عـن سـتّة ذكور، وبنت. منهم:

موسى الكاظم عُلله وهو وارثه علماً، ومعرفة، وكمالاً، وفضلاً. سُمّي الكاظم؛

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٩٠.

۲. مروج الذهب: ج۲ ص۲۸۸.

٣. الإرشاد: ص٢٨٤.

لكثرة تجاوزه، وحلمه. وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عنـد الله، وكان أعبد أهل زمانه، وأعلمهم، وأسخاهم. ا

دفع شبهة الإمامة

كان إسماعيل أكبر أولاده على وكان الإمام الصادق على يُحبّ كثيراً، ويُسفق عليه حتى أن بعض الشيعة كان يظن أنه الإمام من بعد أبيه، ولكنه مات في حياة أبيه بالعريض ، وحُمل على رقاب الرجال إلى أبيه في المدينة المنورة، ودُفن في بقيع الغرقد.

وروي: إن الإمام الصادق على جزع على موت ابنه اسماعيل جزعاً شديداً، وحزن عليه حزناً عظيماً، وتقدّم سريره بغير حذاء، ولا رداء، وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة، وكان يكشف عن وجهه، وينظر إليه، ويقول للناس أن ينظروا إليه، حتى يُعلِم الجميع بأمر وفاة إسماعيل، حتى لا يظن أحد بخلافته للإمام الصادق عليه فيزيل الشبهة عنهم.

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين: عن سعيد بن عبيد الله بن الأعرج، إنّه قال: قال أبو عبد الله على المات إسماعيل أمرت به وهمو مُسجّى بأن يُكشف عن وجهه؛ فقبّلت جبهته، وذقنه، ونحره.

ثمّ أمرت به، فغُطّي، ثمّ قلـت: اكـشفوا عنـه، فقبّلـت أيـضاً جبهتـه، وذقنـه، ونحره.

ثمَ أمرتهم، فغطُّوه، ثمَّ أمرت به، فغُسّل، ثمَّ دخلت عليه وقــد كُفّــن، فقلــت:

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٩٠.

العريض: هو واد بالمدينة. معجم البلدان للحموي: ج ٤ ص١١٤ «مادة عريض».

٣. راجع الإرشاد للمفيد: ج٢ ص٢٠٩.

اكشفوا عن وجهه، فقبّلت جبهته، وذقنه، ونحره، وعوذَّته، ثمّ قلت: أدرجوه. ا

وقال الشيخ المفيد في الإرشاد: ولمّا مات إسماعيل ﷺ؛ انصرف عـن القـول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك، فيعتقده من أصحاب أبيه، وأقام على حياتـه شرذمة لم تكن من خاصّة أبيه، ولا من الرواة عنه، وكانوا من الأباعد والأطراف.

فلمًا مات الصادق على انتقال فريق منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر على الول بإمامة موسى بن جعفر على الول الباقون فريقين: فريق منهم رجعوا عن القول بحياة اسماعيل، وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل؛ لظنّهم أن الإمامة كانت في أبيه، وإن الإبن أحق بمقام الإمامة من الأخ. وفريق ثبتوا على حياة اسماعيل، وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم الآن من يزعم أن الإمامة بعد إسماعيل في ولده، وولد ولده إلى آخر الزمان. أ

١. كمال الدين: ص٧١.

٢. الإرشاد: ص٢٨٥.

فصل في ألله ألم المراقبة المرا

يا حجّة الله الجليل

قال السيّد الحميرى:

امدح أبا عبد الإله سبط النبيّ محمد الله النبيّ محمد الله العيون الناظرات عدب الموارد بحرم بحر أطل على البحور بحر أطل على البحور يمينه يحكى السحاب يمينه الأرض مسيراث له الحليل وابن الوصيّ المصطفى المنت ابن بنت محمّد أنت ابن بنت محمّد فيك الخلاص عن الردى فيك الخلاص عن الردى والست ببالغ

فتى البريّة في احتماله حبل تفرع من حباله إذا سمون إلى جلاله يروي الخلائق من سجاله يمددهن نسدى بلاله وسقى البلاد ندى شماله والودق يخرج من خلاله وعينه وزعهم آله وسبيه أحمد في كماله وظلل روحك من ظلاله وبك الهداية من ضلاله عشر الفريدة من خصاله عشر الفريدة من خصاله

أيا راكباً نحو المدينة

وقال السيّد الحميري أيضاً:

أيا راكباً نحو المدينة جسرة إذا ما هداك الله عاينت جعفراً ألا يا أمين الله وابين وليه

عذافرة يطوى بها كل سبسب فقلت ولي اللهذب فقلت ولي الله وابن المهذب أتوب إلى الرحمن شمّ تأوّبي

١. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٣ ص ٣٧١.

٢. العذافر: العظيم الشديد من الإبل. والسبسب: الأرض المستوية البعيدة.

أجاهد فيه دائباً كل مفرب على الناس طراً من مطيع ولست وإن عوتبت فيه بمعتب إليك من الذنب الذي كنت وأشهد ربّي أنّ قولك حجّة بذلك أدين الله سررًا وجهرة

تجعفرت باسم الله

وقال السيّد الحميري أيضاً: تجعفرت باسم الله والله أكبر ودنت بدين غير ما كنت دائناً فقلت هب إنّي قد تهوّدت برهة فإنّي إلى الرحمن من ذاك تائب ولست بغال ما حيت وراجع

يا سيّداً أروى أحاديثه

وقال ابن الحجّاجِ:

يا سيداً أروي أحاديث كأنني أروى حديث النبي

سليل أئمّة

وقال البشنوي:

سليل أئمّـة سلكوا كرامـاً إذا مـا مـشكل أعـى علينـا

وأيقنت أنّ الله يعفو ويغفر به ونها ويغفر به ونهاني سيّد الناس جعفر وإلاً فديني دين من يتنصّر وإنّي وقد أسلمت والله أكبر إلى ما عليه كنت أخفى وأظهر أ

رواية المستبصر الحاذق محمّد عن جعفر الصادق

على منهاج جدّهم الرسول أتونا بالبيان وبالدليل

١. أنظر كمال الدين للصدوق: ص٣٤.

٢. أنظر الفصول المختارة للمفيد: ص٢٩٩.

ملكوا الجنان بفضلهم

وقال الزاهم:

قوم سماؤهم السيوف وأرضهم يستمطرون من العجاج سحائبا وحنادس الفين اليتي إن أظلمت ملكوا الجنان بفضلهم فرياضها وإذا الذنوب تضاعفت فبحبهم تلك النجوم الزهر في أبراجها

أعداؤهم ودم السيوف نحورها صوب الحتوف على الرجوف فيشموسها آراؤهم وبدورها طراً لهم وخيامها وقصورها بعطى الأمان أخا الذنوب غفورها ومـن السنين بهـم تـتمّ شـهورها أ

نجوم العلى

وأبو إسماعيل الطغراني، قال: نجوم العلى فيكم تطلع فللا يسستقل ولا يسستقر

وغايتها نحوكم ترجع بــه لهمــا دونكــم مــضجع

مع الأشجع السلمي

قال ابن شهر أشوب: دخل الأشجع السلمي على الصادق ﷺ فوجده علـيلاً، فجلس وسأل عن علَّة مزاجه.

قال له الصادق ﷺ: تعدّ عن العلَّة، واذكر ما جئت له.

فقال:

ألبيسك الله منيه عافية تخرج من جسمك السقام كما

في نومك المسترى وفي أرقك أخرج ذلّ الفعال من عنقك

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٩٣.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٧٢.

أبيات في حقّه ﷺ

فقال عَلْهُ: يا غلام، ايش معك؟

قال: أربعمائة.

قال ﷺ: أعطها للأشجع.

وحسبك من سيدٍ

وقال ابن شهر أشوب: قال الحسن بن محمّد المتجعفر:

وأنت المهنب بوالأطهر ومن فخره الأعظم الأفخر ومن لهم البيت والمنبر ومن لهم البركن والمشعر في أنوارهم أبيداً تزهير ومن لهم النشر والمحشر وأنكم الصفو والجوهر وأنكم النشب الأحمير وحسيك من سيد حعفر أ

فأنت السلاة من هاشم ومن جدّه في العلى شامخ ومن أهله خير هذا الورى ومن لهم الزمزم والصفا ومن شرعوا الدين في العالمين ومن هلم الحوض يوم المقام وأنسم الغرر الطاهرون وأنكم الغرر الطاهرون وسيد أيّامنا جعفر

أتدرون ماذا تحملون

روى القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار، قال:

وقال أبو هريرة الآبار:

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٦٠.

على كاهل من حامليه وعاتق ثبيراً ثوى من رأس علياء شاهق تراباً وأولى كان فوق المارق أقول وقد راحوا به يحملونه أتدرون ماذا تحملون إلى الثرى غداة حثا العاثون فوق ضريحه

١. شرح الأخبار: ج٣ ص٣٠٨.

الخاتمة

تقدّم عنّا شيئا يسيراً من فضائل الخليفة السادس لرسول الله الله الإمام جعفر بن محمد الصادق على وقد ذكرنا بعض أحواله، ومعاجزه، وعلومه (لَيُقْلِكَ مَنْ مَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ ﴾ .

نسأل الله سبحانه أن يُعرَفنا أثمّتنا، ويوفقنا للإقتداء بهم، إنّـه سـميع مُجيـب. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي قمّ المقدّسة

١. سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

الفهرس

٥	المقدّمة
٧	فصل في حسبه ونسبه وولادته ﷺ
١٠	كناه ﷺ
١٠	القابه ﷺ
١٠	ولادته ﷺ
۱۳	فصل في بعض ما ذكره علماء العامّة في عظيم شأنه ﷺ
۱٥	المؤرّخون والإمام الصادق ﷺ
۱۷	في فضائله وشمائله ﷺ
١٧	کلام ابن خلّکان
۱۷	كلام عمرو بن أبي المقدام
۱٧	كلام مالك
۱۸	كلام السخاوي
١٨	كلام ابن طلحة الشافعي
۱۹	كلام الآبياري وابن الوردي
۱۹	كلام محمد عبد الغفّار الأفغاني
۲٠	كلام ابن أبي حاتم
۲٠	كلام ابن عدي
۲٠	كلام الحاكم
۲٠	كلام الراغب
۲١	كلام خواجة بارساي
	كلام الشهرستاني
	كلام اليافعي اليماني

۳٥٨	س	لفهر
-----	---	------

٢١	كلام ابن حجر الهيتمي
۲۲	من علومهﷺ
۲۲	كلام أبي حنيفة
۲۳	كلام المكّي
٢٣	
Y£	كلام القندوزي
Y £	علمه ﷺ بالجفر، والأعداد
۲٦	كلام ابن الصبّاغ المالكي
٠٦	كلام السهالوي
۲٦	علمه ﷺ بالغيب
	إخباره بملك بني العباس
YV	
YV	كلام أبو نعيم
۲۸	كلام الخطيب التبريزي
۲۸	كلام ابن طلحة الشافعي
79	كلام الأفغاني
79	كلام ابن حجر
۲۹	كلام الذهبي
٣٠	
٣٠	
٣٠	
٣١	
٣١	
٣١	

٣١	كلام المالكي المصري
٣٢	من سخائه وجوده وكرمهﷺ
٣٢	منتهى الإيثار
٣٢	لايستردّ ما أخرجه ﷺ من يده
٣٣	كظمه، وعفوه، وإحسانه ﷺ
٣٤	أخلاق الأنبياء
٣٥	فتوَّته ﷺ
٣٦	لبسنا هذا لله
٣٧	في كراماته ﷺ
٣٧	مع المنصور الدوانيقي
٣٩	هلاك الساعي به ﷺ
٤٢	هلاك داود العبّاسي
٤٢	هلاك الحكم الكلبي
٤٣	النخلة اليابسة
دت في كتب العامّة ٤٥	فصل في درر كلماته ﷺ الحكيمة التي ور
٤٧	قوله ﷺ في الإلهيات
٤٧	نور الله
٤٧	أسماء الله
٤٧	في التوحيد
٤٨	تعالى الله عن ذلك
٤٨	الفاعل المختارا
	الدليل على وجود الله
	أدلً دليل على وجود الله
٥١	كلام اللهكلام الله

٣.	٦.		 فد	j
•	٠.	•••••	 76	•

٥١	لا دنو، ولا بُعد
٥١	مواعظ وحكم
٥١	إيّاكم والخصومة في الدين
٥٢	أكثر من الحمد والشكر
٥٢	أصل الرجل
٥٣	الرجال أربعة
٥٣	مودّة سنة
٥٣	الحذر من الناس
٥٣	تمام المعروف
٥٤ ٤٥	عِزّ المسلم
٥٤	أكرم نفسك
٥٤	بذل القليل
٥٤	يا ابن آدم
00	خير السادة
00	حسن الجوار
00	الغضب
۰٦	بين العفو والعقوبة
۰٦	حاجة العدو
۰٦	رأس الخير
	من صفات المؤمن
	اليد الجائعةا
	لا تغتملا
	عَزّت السلامة
	السعادة

	الحمل الحسن
٥٨	مُلاحات الشعراء
09	عيال المرء
٥٩	من خدم الله
09	زيارة المؤمن
	أفضل الزاد
	شروط الصداقة
	لن همّه الهدى
	الوصيّة الخالدة
	من وصاياه لسفيان
	عبادات وأدعية
	من فلسفة الحجّ
	عدم استجابة الدعاء
	عند البيت الحرام
	الإستغفار
	تأخير التوبة
	العزّ والمواساة
	الأولى بالعفوا
	فعُد علي
	ثقتي ورجائي ا
	دعاء الفرج
	متفرّقات
79	أبناء رسول الله للنُّظَّيُّ
74	القرآن لا يُما

۳٦۲	س	الفهر
-----	---	-------

بساتين الأُنس٧٠
العالم الذي ينظر إليه
أمناء الرُسُل
١٠٤ الخلال
ليتعارفوا٧١
البنات والبنون٧١
اذا أقبلت الدنيا
العقل وخلقة الناس٧١
عبادة الأحرار٧٢
الفتوى بالرأي٧٢
الفتوى بالقياس٧٧
الأئقل والأخفّ٥٧
سقطة الإسترسال٧٦
من كلامه ﷺ شعراً
لا تجزع ٧٦
ذهب الوفاء
غن النفس
الخلاصة
فصل في بعض ما ورد في كتب الشيعة من فضائل الإمام الصادق تَثَلَثُهُ ومناقبه
٧٩
في فضائله وشمائلهفي
- النصّ على إمامته ﷺ
حجّة زماننا
خبر اللوح

ΑΥ	هذا مِن الأئمّة
۸٧	
۸۸	من معاجزه وكراماته ﷺ
۸۸	إحياء الموتى
٩٠	مجلس الأبواء
٩٣	مع المنصور الدوانيقي
٩٤	مع داود العباسي
٩٧	معُ المُعلَّى
٩٨	مع الكاهلي
99	مع سُماعة
١٠٠	مع أبي بصير
١٠٠	
1.1	
1.7	مع المفضّل بن عمر
	- مع صالح بن سهل
	مع عمر بن يزيد
	مع مالك الجهني
	مع داود بن أعين
	مع حمَّاد بن عيسى
	لسان الطير
	مع بعض الخُرسانيين
١٠٧	فصاحته ﷺ بالنبطيّة
	مقولة اليهود
	لغة أهل دوين

لفهرس

.

1.1	رحم الله جابراً
11	جئت لتسأل عن كذا وكذا
111	سبب تشيّعنا
117	مع عبد الله النجاشي
117	لا تُغلظ لها
118	أين ورعك مع الجارية
118	غیر مُذکّی
110	مع زيد الشهيد
\\V	الحجيج والضجيج
\\V	الرسالة العاصمة
\\A	تُحدّثني أو أُحدّثك
119	الإسلام قيّد الفتك
17	بيوت الأنبياء
171	في غزارة علمه ﷺ
171	نحن الذين يعلمون
171	علم رسول الله الله الله الله الله الله الله ال
177	نحنُ ورثة الأنبياء ﷺ
177	ولدني رسول الله ^{الله} ظة
	علماء بكتاب الله
	علمنا غابر ومزبور
	سلسلة الوحي
	مع أبن أبي العوجاء
	عندنا علوم الأنبياءﷺ
	و است

\YV	مع سعد اليماني
١٢٨	من سمو أخلاقه ﷺ
179	صلة الرحم
١٣٠	ترحّمهﷺ لمنقصيه
171	عرفوا الموت
171	هذا فعال مثله
177	من جوده وكرمهﷺ
١٣٢	تمام المعروف
١٣٢	لا تُعلمه بأنّي أعطيتك
١٣٢	مولى المستضعفين
177	لواسيناهم بالدقّة
١٣٤	نتدبّر بأمر الله تعالى
١٣٤	حرّة لوجه الله
جاته المُفحمة	فصل في بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجا
	في الإلهيات
189	وجوب معرفة الله
189	التوحيدا
١٤٠	الناس والتوحيد
١٤٠	تعريفه ﷺ للتوحيد
181	دَلَّني على معبودي
180	تنزيه الباري
١٤٨	
	الظنّ عجز لمن لا يستيقنمع ابن أبي العوجاء

۲٦٦		الفهرسو	١
-----	--	---------	---

101	أسماء الله
١٥٦	لا يمكن رؤية الله
\0Y	لانفي و لاتشبيه
١٥٨	صفاته تعالى عين ذاته
١٥٨	بين العلم والمشيئة
101	
101	
١٦٠	
١٦١	الخروج من الإيمان
١٦٣	=
١٦٣	أفضل الأنبياء
١٦٤	بين اسماعيل واسحاق
١٦٥	في الولاية
١٦٥	من ودائع الإمامة
٠٦٦	نحن حبل الله
	أولي النهىأولي النهى
٧٦٧	فرض الله طاعتنا
٠٦٨	مودّتنا أهل البيت
٠٦٨	نحن المتوسّمون
١٦٩	حرب علي ﷺ
١٧٠	الرجوع إلى أئمّة الهدى
١٧٠	الإضطرار إلى الحجّة
\V\$	طينتكم من طينتنا
\Vo	محتوا أهل الست علا السن

1V7	معارف وعلوم
177	في خلق الإنسان
174	العاقل
174	الحجّةا
174	الشكر والصبر
١٨٠	من أوثق عرى الإيمان
١٨٠	المعروف
١٨٠	الرضا والتسليم
١٨١	
١٨١	العلماء أمناء
١٨١	من تعلّم لله
١٨٢	
١٨٢	
١٨٣	طلبة العلم ثلاثة
١٨٤	بين النيّة والسجيّة
١٨٤	تباين القلوب
١٨٤	
١٨٥	مِن يقين المرء
١٨٥	محوريّة العقل
١٨٦	
١٨٧	جنود العقل والجهل
19	
19	
19.	

لفهر

حلال محمد للنجيِّين
عمل الشيطان
الطاعة العمياء
التفقّه في الدين
أسئلة عمر بن حنظلة
مرجعيّة الكتاب والسنّة
في اختلاف الحديث
الكبائر
القضاة أربعة
صفة العدالة
التحيّة والتسليم
الأكفَّاء لبعضهم١٩٨
من فلسفة الزكاة
السعي بين الصفا والمروة
درهم حلال
أربع لا تجزي في أربع
المبتدع الضال
من أحكام الوصيّة
من أحكام القذف
من مسائل الديّات
ديّة قطع رأس الميّت
من مسائل القصاص
حكم من سبّ الني اللَّيْقِ

۲۰٥	طارق الليل
Y•V	من أحكام الإجارة
Y•V	حكم ومواعظ
Y•V	أكمل الناس عقلا
Y•V	صدق المودّة
۲۰۸	حدود الثقة
۲۰۸	مَن أنصف الناس
۲۰۸	يا حمران
۲٠٩	عَام السعادة
۲۰۹	أقل التقوى
۲۰۹	الحثُّ على طلب المعرفة
۲۰۹	ترك الحقوق مذلّة
۲۱۰	العلم والأخلاق
۲۱۰	المالك لنفسه عند الهوى
۲۱۰	مَن لا يتفقّه
۲۱۰	المسرع إلى حتفه
۲۱۱	خصال المؤمن
۲۱۱	خليل المؤمن
۲۱۱	العلم والعملالعلم والعمل
Y 1 Y	مكارم الأخلاقمكارم الأخلاق
	البصيرة والعمل
	ليس منّا
	من رجا شيئاً طلبه
	أبلغ شيعتي

٣٧٠		هرسو	الفر
-----	--	------	------

الشفاعة والصلاة
الشيعة والمتشيّعة
لا يصلح من لا يعقل
كتابة العلم
الجاهل غير سعيد
لا تأتمن الخائن لا تأتمن الخائن
أنفع الأشياء
حدود الصداقة
ارحموا ثلاثاً
الناس سواء
مواقف التهم
لا تخالط السفلة
من هو المؤمن
من علائم الإيمان
المروّةا
من وصيّة لقمان
من دُرر حکمه
عبادات وأدعية
لنجاح الحاجة
الأمن والأمان
متفرّقات
من رسالته عليه إلى الشيعة
الجور والغدر
العالم المتهم

YYY	أقسام الحياء
YTV	مع الجُعد بن درهم
YTV	من صفات المنافق
٢٣٨	مواطن بعض النعم
7٣9	من كلماته ﷺ المنظومة
779	عليك بأهل العلى
779	ولقد عجبت لهالك
779	لو كان حبّك صادقاً
78	إذا تغيّب نجم
۲٤٠	اعمل على مهل
78	كنّا نجوماً
781	من وصاياه
7	وصيَّته ﷺ لعبد الله بن جندب
	وصيته ﷺ لمؤمن الطاق
707	احتجاجه ﷺ على الصوفيّة
٠٦٠	معائش العباد
	الأنفال والغنائم
	بحث حول الأنفال والغنائم
YYY	بحث في الغنيمة
	فصل في الجامعة الجعفريّة المتكاملة
	استقلالية مدرسة الإمام عَلَيْكُ
	الجامعة والانتاج العلمي الزاخر
	الخواصّ هم حملة فقهه ﷺ
	١. أمان دن تغلب الكه في

TYY	رس	الفهر
-----	----	-------

YAV	٢. ابان بن عثمان الكوفي.
YAA	٣. بُريد بن معاوية العجلي
YA9	 بُكير بن أعين الشيباني
ي	
PAY	٦. جرير بن عبد الحميد
۲۹۰	۷. جمیل بن دراج
791	٨. جميل بن صالح
791	۹. حمّاد بن عثمان
791	۱۰. حمّاد بن عیسی
Y91	١١. حبيب بن أبي ثابت
797	١٢. حمزة بن محمّد الطيّار .
Y9Y	١٣. مؤمن الطاق
798	مناظراته واحتجاجاته
790	الأفضل بعد الرسول ﷺ
٣٠٤	لم تبرّأتم من علي ﷺ
٣٠٥	مع أبي حنيفة
٣٠٧	- مؤلّفات مؤمن الطاق
٣٠٧	وقفة مع الإسقاطيّة
٣١٠	١٤. هشام بن الحكم
٣١٢	عصر هشام
٣١٤	صلته بالإمام الصادق على السادق
٣١٦	مؤلّفات هشام
T1V	
٣١٧	_

٣١٨	مناظرته في الإمامة
٣١٩	مع موبذ المجوس
٣٢٠	مع شيخ المعتزلة
٣٢١	صفوة القول
٣٢٣	مندوحة
٣٢٣	التوحيد
٣٢٣	النبوّة
٣٢٣	الإمامة
٣٢٦	المعاد
٣٢٦	العدل
٣٢٩	فصل في نشأة عصره ﷺ
	- السفّاح
	المنصور الدوانيقى
	الإمام الصادق ﷺ والخراساني
	نحن أعلم بالوقت
	فصل في وفاته و مايتّصل به ﷺ
	تاريخ وفاة الإمام الصادق ﷺ
	ذكر أولاده ﷺ
	دفع شبهة الإمامة
	فصل في أبيات في حقّه ﷺ
	يا حجّة الله الجليل
	ايا راكباً نحو المدينة
٣٥٠	ž

377		الفهرس
	то	يا سيّداً أروي أحاديثه.
	то	سليل أئمّة
	TO1	ملكوا الجنان بفضلهم
	701	نجوم العلى
	TO1	مع الأشجع السلمي
	TOY	وحسبك من سيد
	TOY	أتدرون ماذا تحملون
	TOO	الخاقة
	TOV	الفهرسا